

نراثنا

البداية في نقد الشعر

لأسامة بن منقذ

بتحقيق

الدكتور حامد عبد المجيد

مدير إدارة التأليف

بوزارة الثقافة والإرشاد القومي

الدكتور أحمد أحمد بدوي

وكيل كلية دار العلوم

بجامعة القاهرة

ومراجعة

الأستاذ إبراهيم مصطفى

عضو مجمع اللغة العربية وعميد كلية دار العلوم (سابقاً)

الجمهورية العربية المتحدة
وزارة الثقافة والإرشاد القومي
الاقسام الجبوني
الادارة العامة للثقافة

نراثنا

البداية ونقد الشعر

لأسامة بن منقذ

بتحقيق

الدكتور حامد عبد المجيد

مدير إدارة التأليف

بوزارة الثقافة والإرشاد القومي

الدكتور أحمد أحمد بدوي

وكيل كلية دار العلوم

بجامعة القاهرة

ومراجعة

الأستاذ إبراهيم مصطفى

عضو مجمع اللغة العربية وعميد كلية دار العلوم (سابقا)

الجمهورية العربية المتحدة
وزارة الثقافة والإرشاد القومي
الاقسام الجبوني
الادارة العامة للثقافة

ملتزم الطبع والنشر
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
محمود نصار الحلبي وشركاه - خلفاء

فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١	تقديم :	٧٢	باب التفسير :
٨	مقدمة المؤلف .	٧٥	باب الاستطراد :
١٢	التجنيس المغاير .	٨٢	باب الاستخدام .
١٤	باب التجنيس المماثل .	٨٣	باب الإغراق .
١٧	باب تجنيس التصحييف :	٨٦	باب التوهيم .
٢٠	باب تجنيس التحريف :	٨٧	باب الاتفاق والاطراد .
٢٢	باب تجنيس التصريف :	٨٩	باب التوشيح .
٢٦	باب تجنيس الترجيع .	٩١	باب التشعيب .
٣٣	باب تجنيس العكس .	٩٣	باب التجاهل .
٣٣	باب تجنيس التركيب :	٩٩	باب الكناية والإشارة :
٣٦	باب طبقات التطبيق .	١٠٤	باب المبالغة :
٤١	باب الاستعارة .	١١١	باب الازدواج .
٤٦	باب العكس .	١١٦	باب الترصيع .
٥١	باب الترديد ، ويسمى التصدير :	١٢٠	باب الرجوع والاستثناء .
٥٣	باب التتميم .	١٢٣	باب النفي .
٥٥	باب الاحتراس .	١٢٥	باب التذييل .
٥٦	باب التنكيت .	١٢٧	باب التسميم .
٥٨	باب التعليق والإدماج .	١٢٨	باب التشطير والمقابلة .
٦٠	باب التورية .	١٢٩	باب التطريف .
٦١	باب التقسيم .	١٣٠	باب الاعتراض .
٦٣	باب التجزئة .	١٣١	باب الانسجام .
٦٤	باب التطريز .	١٣٢	باب الإغراب .
		١٣٤	باب الظرافة والسهولة .

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٤٠	باب الأقسام .	١٨٦	باب نقل الرّذل إلى الجزل .
١٤١	باب الغلط .	١٨٧	باب نقل الجزل إلى الجزل .
١٤٣	باب الحشو .	١٨٩	باب نقل الجزل إلى الرّذل .
١٤٦	باب التفريط .	١٨٠	باب الهدم .
١٤٧	باب الفساد .	١٩١	باب التكرير .
١٥٣	باب المعارضة والمناقضة .	١٩٤	باب المساواة .
١٥٤	باب التضييق والتوسيع والمساواة .	٢٠٠	باب الانصراف .
١٥٦	باب التهجين .	٢٠١	باب الالتقاط .
١٥٨	باب الالتجاء والمعاظلة .	٢٠٢	باب فضل السابق على المسبوق .
١٦٠	باب النادر والبارد .	٢٠٣	باب رجحان المسبوق على السابق .
١٦١	باب الرشاقة والجهامة .	٢٠٤	باب التثقيل والتخفيف .
١٦٢	باب الفك والسبك .	٢٠٤	باب التقصير .
١٦٣	باب التكلف والتعسف .	٢٠٥	باب النقل .
١٦٤	باب الرذالة والجهامة .	٢١٢	باب الحذو .
١٦٤	باب القوة والركاكة .	٢١٤	باب الكشف .
١٦٥	باب المخالفة .	٢١٧	باب التوارد .
١٧٥	باب الطاعة والعصيان .	٢٢٢	باب السابق واللاحق والتداول والتناول .
١٧٦	باب التناقض .	٢٤٩	باب التضمين .
١٧٦	باب القلب .	٢٥٩	باب الحل والعقد .
١٧٧	باب العبث .	٢٨٤	باب التقفية .
١٧٨	باب التلخيص .	٢٨٤	باب التلطف .
١٨٠	باب العسف .	٢٨٥	باب المبادئ والمطالع .
١٨٢	باب الإسهاب والإطناب والاختصار والاقتصار .	٢٨٦	باب الأواخر والمقاطع .
١٨٢	باب الانتكاث والتراجع .	٢٨٨	باب التخليص والخروج .
١٨٣	باب نقل الطويل إلى القصير .	٢٨٩	باب التعليم والترسيم .
١٨٥	باب نقل القصير إلى الطويل .	٢٩٥	باب التهذيب والترتيب .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

١

وُلِدَ مُؤَلِّفُ كِتَابِ الْبَدِيعِ ، أَسَامَةُ بْنُ مُنْقَذٍ ، بِقَلْعَةِ شَبَّازٍ ، فِي يَوْمِ الْأَحَدِ ٢٧ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ٤٤٨ هـ ، وَكَانَتْ أَسْرَتُهُ حُكَّامَ هَذِهِ الْقَلْعَةِ ، وَهِيَ حَصْنٌ قَرِيبٌ مِنْ حِمَاه ، وَسَكَنَ دِمَشْقَ حِينَمَا مِنَ الزَّمَنِ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى مِصْرَ ، وَدَاخَلَ أَرْبَابَ السِّيَاسَةِ فِيهَا ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ اشْتَرَكَ فِي الْمَوَاطِرِ الَّتِي انْتَهَتْ بِقَتْلِ بَعْضِ الْوُزَرَاءِ وَالْخُلَفَاءِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الشَّامِ وَسَكَنَ دِمَشْقَ ، وَاشْتَرَكَ مَعَ نُورِ الدِّينِ

* مراجعہ :

- ١ - الروضتين في مواضع كثيرة .
- ٢ - معجم الأدباء ج ٥ ص ١٨٨ و ٢١٤ .
- ٣ - السلوك للمقرئ ج ١ ص ١٢٥ .
- ٤ - وفيات الأعيان ج ١ ص ٦٣ ، ٣٧٠ ، ٣٩٤ ، ٤٢٧ .
- ٥ - ديوان سبط ابن التعاوين ص ١٤٢ و ٣٩٨ .
- ٦ - كتبه ، ولا سيما كتاب الاعتبار . ومقدمة الأستاذ أحمد شاكر للباب الآداب ، والدكتور فيليب حتى لكتاب الاعتبار ، ومقدمة ديوانه .
- ٧ - الكامل لابن الأثير ج ١١ ص ٩٨ و ١٢٧ و ١٢٨ .
- ٨ - النجوم الزاهرة ج ٥ و ٦ في مواضع كثيرة .
- ٩ - الفاطميون في مصر ص ٢٩٤ .
- ١٠ - خطط الشام ج ٥ ص ٢٧٧ .
- ١١ - دائرة المعارف الإسلامية ج ٢ ص ٧٩ .
- ١٢ - تاريخ الإسلام للذهبي .
- ١٣ - شذرات الذهب ج ٤ ص ٢٧٩ .
- ١٤ - البداية والنهاية لابن كثير ج ١٢ ص ٣٣١ .
- ١٥ - أعلام النبلاء ج ٤ ص ٢٨٦ .
- ١٦ - تاريخ دمشق لابن عساکر .
- ١٧ - الأنساب للسمعاني .
- ١٨ - الخريدة للعماد الأصبهاني .
- ١٩ - فهرس دار الكتب .
- ٢٠ - أسامة بن منقذ للأستاذ محمد حسين .

محمود في القيام بعدة حملات على الفرنج ، ثم مضى إلى الحج ، وقضى بعد ذلك عشرة أعوام في حصن كيفا منهمكا في التأليف ، ولما ملك صلاح الدين دمشق ، استدعاه وهو شيخ قد جاوز الثمانين ، وكان صلاح الدين مغرما بشعره ، فقد كان شاعرا أديبا فارسا ، ألف كثيرا من الكتب الأدبية والتاريخية ، ومن أهمها : كتاب الاعتبار ، وله أهمية كبرى ، بين المؤلفات العربية ، لأن مصنفه كتب فيه مذكرات صور فيها تصويرا حيا العصر الذي عاش فيه ، في حالات الحرب والسلام ، وله كتاب التاريخ البدرى ، الذي جمع فيه أسماء من شهد بدرًا من الفريقين ، وكتاب تاريخ القلاع والحصون ، وكتاب أخبار النساء ، وذيّل يتيمة الدهر ، ووضع كتاب أخبار أسرته ، واختصر كتاب مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزي ، وكتاب مناقب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي أيضا ، وله أيضا كتاب لباب الآداب الذي أورد فيه ألوانا شتى من الآداب والفضائل الفردية والاجتماعية ، جامعًا ما يلائم ذلك من قرآن أو حديث أو حكمة أو شعر بليغ . ولأسماء ديوان شعر ضخم نشرناه^١ . وله كتاب البديع الذي نشره اليوم .

٢

وكانت البلاغة من أهم ما كان يُدرّس في عصر أسماتة ، فقد كانت المقدرة البلاغية أحيانا سبيلا مُمهّدة للوصول إلى مرتبة الوزارة ، وكان المنهج الذي يتبع في تعليمها يومئذ منهجا عمليا قوامه التمرين والاقتداء . أمّا علوم البلاغة التي عُرِفَت باسم المعاني والبيان والبديع ، فقد كانت بمصر وبلاد الشام تُدرّس يومئذ فيما عرفتّه اللّغة العربية من الكتب التي ألفت فيها من قبل ، سواء في ذلك ما وضع في تلك العلوم بخاصة ، أو ما تناولها ، وإن

(١) طبعته وزارة التربية والتعليم سنة ١٩٥٣ .

لم يُخَصَّص لها ، فدَرسَت البلادُ الحجازَ لأبي عُبَيْدَةَ ، ونقدَ قدامةَ بن جعفرٍ ،
وبديعَ ابن المعتزِّ ، والصناعتينِ لأبي هلالٍ العسكريِّ ، والموازنةَ بين الطائفتينِ ،
والوساطةَ بين المتنبيِّ وخصومه ، وسرَّ الفصاحةَ للخفاجيِّ ، والأقصى القريبَ
للتنوخى ، وحليةَ المحاضرةِ للحاتميِّ ، وغير ذلك من الكتبِ التي تتناولُ تلكَ
النواحيَ البلاغيَّةَ النَّقدِيَّةَ ، حتى ليخيلَ إليك أنَّ أكثرَ ما عرفتُه اللُّغةُ العربيَّةُ
في هذه المادَّةِ كان معروفاً مدروساً بمصر والشَّام .

ولم يقفِ علماءُ البلادِ عند حدِّ الدِّراسة ، بل زادوا ما وصلُّوا إليه باجتهادهم
الشَّخصيِّ وأذواقهم الخاصَّةِ ، وكانت غايَتهم من تأليفِ كتبهم البلاغيَّةِ تربيةَ
الذَّوق النَّاقِدِ الخالِقِ ، ومن أجلِ هذا أكثرُوا أيَّما إكثارٍ من الشَّواهد الأدبيَّةِ
والنَّماذج ، وأقلُّوا من مناقشةِ التعرِيفاتِ والجدلِ فيها .

ووضعَ العلماءُ يومئذٍ كتباً كثيرةً في البلاغةِ والنَّقدِ ، ضاعَ معظمُها ، ولم
يبقَ إلا القليلُ ، وهذا القليلُ الباقي يدلُّ على أنَّ تقسيمَ البلاغةِ إلى علومِها الثلاثةِ :
المعاني ، والبيان ، والبديع ، لم يكن معروفاً بالبلادِ في ذلك الحينِ ، بل كانت مسائلُها
يختلطُ بعضها ببعض ، وكانت كلمةُ البيانِ تُطْلَقُ أحيانا على المسائلِ المعروفةِ
عندنا بعلمِ المعاني وعلمِ البيانِ ، وكانت الموضوعاتُ التي نعدُّها الآنَ من علمِ
البيانِ مُندرجةً غالبا بينَ أبوابِ البديعِ ، ولم نعرِ على استخدامِ كلمةِ المعاني
للدِّلالةِ على أيِّ طائفةٍ من مسائلِ البلاغةِ يومئذٍ ، ولم تُحدَّدْ مسائلُ كلِّ علمٍ
هذا التَّحديدَ الذي انتهى إلينا إلا بعدَ عصرِ أُسامة ، حين عرِفَت البلادُ كتابَ
المفتاحِ الذي ألَّفَه السَّكَّاكِيُّ . كما أنَّ هذه الاصطلاحاتِ الفنِّيَّةَ ، والتَّقسيماتِ
الخاضعةَ للمنطقِ لم يكن قد تمَّ وضعُها في ذلك العصرِ .

وكان دارِسو البلاغةِ في عصرِ أُسامةَ يرمُّون إلى هدفَيْنِ : أولُهما دراسةُ

بلاغة القرآن ، ومعرفة مظاهر فصاحته ، وثانيهما القدرة على تذوق القول الجميل والقدرة على إنتاجه ، وما بقي لدينا من كتب هذا العصر يدل في وضوح على هذين الهدفين ، وقد يتغلب أحدهما على الآخر في بعض الكتب ، فترى أن كتاب البديع لأُسامة يغلب عليه ضربُ المثل البلاغية للتذوق والاقتداء ، وكان أُسامة ذا ذوقٍ مُرهَفٍ ، فاستطاع أن يجمع حشدًا من الأمثلة المتخيرة في معظم الأحيان .

٣

جمع أُسامة في كتابه البديع « ما تفرَّق في كتب العلماء المتقدمين المصنِّفة في نقد الشعير ، وذكر محاسنه وعيوبه » ، « والذي وقف عليه : كتاب البديع لابن المعتز ، وكتاب الحالى للحاتمي ، وكتاب المحاضرة للحاتمي ، وكتاب الصناعتين للعسكري ، وكتاب اللّمع للعجمي ، وكتاب العمدة لابن رشيق ، فجمع من ذلك أحسن أبوابه ، وذكر منه أحسن مقالاته ، ليكون كتابه مغنيا عن هذه الكتب لتضمنه أحسن ما فيها » .

ذكر لنا أُسامة مراجع كتابه ، ولم يدع ابتداء شيء مما أورده فيه ، بل قرّر في صراحة أن لهم « فضيلة الابتداء ، وله فضيلة الاتّباع » ، ولكن يبقى لكتاب أُسامة أنه حفظ ما ضيّعه الزّمن ، من بعض كتب مصادره .

يتكوّن كتاب البديع من خمسة وتسعين بابا ، ذكر فيه جملةً من أبواب البلاغة ليست مرتبة كالترتيب الذي انتهت إليه علوم البلاغة في عصرنا الحاضر ، كما أنه لم يستغرق جميع هذه الأبواب ، وبخاصّة أبواب علم المعاني ، فترى فيه من أبواب هذا العلم التّميم والاحتراس والتّذييل والإسهاب والإطناب والمساواة ، ومن أبواب البيان : الاستعارة والكناية والإشارة ، ولم تكن الاستعارة عنده كالاستعارة الاصطلاحية اليوم ، ولا مقسّمة أقساماً عدّة كتلك التي نألفها ،

بل هي عنده أن يُستعار الشيء المحسوس للشيء المعقول ، كما قال سبحانه : « ولا يُظلمونَ فتيلاً » ، « ولا يُظلمونَ نقيرًا » . أمّا معظم ما أورده فيندرج تحت ما نسميه اليوم « علم البديع » .

واسم البديع يحمل إلى أذهاننا معنى التكلف الذي يدفع بعض الشعراء إلى الإغراق في استخدام ألوانه حتى يصبح المعنى مُستَغْلَقًا ، وحتى يصبح همّة الإتيان بأكثر ما يستطيع من هذه الألوان ، فتضيع قوة الشعر ، وتبرد عاطفته ، ويختنق معناه ، وقد يدفعنا ذلك إلى أن نحمل على البديع ، ونحاول صرف الناس عن دراسته ، والتقليل من قيمته . وليس في ذلك كله حق ولا إنصاف ، فليس الذنب في ذلك راجعاً إلى البديع ، ولكنه راجع إلى هؤلاء الذين أساءوا استخدامه ، والذين حاولوا أن يجعلوا شعرهم تطبيقاً على قواعده ، لأن الطبيعة الفنية الموهوبة تنقصهم . أمّا علم البديع فليس بأكثر من محاولة للكشف عمّا في الأسلوب من جمالٍ آميرٍ ، وحسنٍ ساحرٍ . نجدّه في المثل الأعلى للأساليب العربية ، وهو القرآن وشعر الرّاعيل الأول من الجاهليين ومن تبعهم بإحسان من شعراء العصور الزاهرة للغة العربية . ولهذا ستجد فيما ستقرؤه من كتابه البديع بذوراً صالحةً نعرف بها بعض خصائص الأسلوب الجميل . وإنّه لمن الخير دراسة هذه البذور التي اهتدى إليها السابقون بتجارهم وأذواقهم الأدبية السليمة ، لنبنى عليها جزءاً من بناء نقدنا الحديث ، ولا نريد أن نطيل في الاستشهاد على دعوانا ، فالكتاب في جملته حافلٌ بتلمّس الأسباب التي تزيّن الأسلوب وتكسبه الجمال والروعة ، وحسبنا أن نُشير إلى الأبواب الآتية التي تدرّس بعض خصائص الأساليب العربية ، كباب النقي ، والتّذييل ، والتّسليم ، والتّشطير ، والمقابلة ، والتّطريف ، والاعتراض ، والمبادئ والمطالع ، والأواخر والمقاطع ، والتخليص والخروج ، ففي كلّ أولئك بذورٌ صالحةٌ للبناء عليها .

ومن أهم ما عني به بديع أسامة ، ذكر السرقات الشعرية ، فقد عقد في هذا الغرض فصولا عدة ، بين المقبول منها وغير المقبول ، وجمع جمعا يكاد يكون مستوفيا ما قيل إن المتنبي أخذه عن الفيلسوف اليوناني أرسطو ، فسهل بذلك سبيل الموازنة بين شعر الشاعر وأفكار الفيلسوف ، فيكون من اليسير أن تدرك الصواب والخطأ فيما زعموه من أخذ أبي الطيب عن فيلسوف اليونان .

ولا يقف بديع أسامة عند حد الحديث عما يجمل به الأسلوب ، ويرتقى التعبير من ألوان الجمال ، مما يدخل معظمه في أبواب علم البديع ، كما ذكرنا ، ولكنه عرض لكثير مما ينقص من جمال القول ويضع من شأنه . فاستحق الكتاب بذلك عنوانه الموضوع له ، وهو البديع في نقد الشعر ، فالنقد الصحيح هو ذكر المحاسن والعيوب ، حتى ينال النص نصيبه من بيان جماله وقبحه .

عرض أسامة إذا كثيرا مما يعرض للشصوص فيذهب بكثير من بهائها ، فحذثنا عن الحشو ، والغلط ، والتفريط ، والفساد ، والتناقض ، والتسهجين ، والمعاظلة ، والبرود ، والجهامة ، والتكلف ، والتعسف ، والمخالفة ، والتلبيح ، وغير ذلك مما يقلل من قيمة النص . وهو في كل ما عرضه ، يذكر عنوان الباب ، ويضع له تعريفا سهلا ، ثم يكثر من الأمثلة أيما إكثار ، ويأتي من ذلك بما ورد في القرآن الكريم ، ثم بما قد يكون من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم يتبع ذلك بأمثلة من شعر البلغاء ، ونثر الفصحاء .

وليس معنى ما ذكرناه أن جميع ما عرض له أسامة من ألوان الجمال مقبول ، فإن المغالاة في استخدام بعض ألوانه حطت من قيمة بعض ما أورده ، مما كان هو وعصره يعد أنه جملا محببا ، وإن كان ذلك قليلا نادرا .

عثرنا من كتاب البديع لأُسامةَ على نُسخَتين : إحداهما في مكتبة البلدية بالإسكندرية وهي مخطوطة تقع في مائة وثلاثين ورقةً ، كتبها ناسخُها في ١٧ من شعبان سنة ٧١١ هـ ، وعن هذه النسخة صوّرت دارُ الكتب نسخةً مودعةً فيها برقم (ز ١٠١٦١) ، والنسخةُ الثانيةُ مخطوطةٌ بدار الكتب برقم (٥ م - بلاغة) . وقد قابلنا بين النُسخَتين لنُخرُجَ بالنّصِّ أقربَ ما يكونُ إلى الصّوابِ ، كما رجعنا إلى دواوين الشعراء الذين ورد ذكرُهم في الكتابِ لِنَريَ النّصَّ في هذه الدواوين كلّما أمكنَ ذلك ، وأثبتنا وجوهَ الخلاف - إن كانت - في أسفل الصّفحة ، كما هو أصول النّشرِ العلميّ الصحيح .

وقد عرّفنا كلّما أمكنَ ذلك أيضًا ، بأصحاب النّصوص ، متوخّين في هذا جانبَ الإيجاز والوضوح . كما شرّحنا ما وجدناه في حاجةٍ إلى الشّرح من الكلمات اللّغويّة ، ليصبح قارئ الكتاب مُستغنيا به عمّا سواه .

والحمدُ لله الذي هدانا لهذا ، وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله ؟

المحقّقان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الحي القيوم ، الدائم الديموم ، خالق العلماء والعلوم ، والمنثور والمنظوم ، وصلاته على سيدنا محمد الأمين المعصوم ، وعلى آله وأصحابه ذوى النجدة والحلوم ، وسلم تسليماً إلى يوم الوقت المعلوم .

هذا كتاب جمعت فيه ما تفرّق في كتب العلماء المتقدمين المصنّفة في نقد الشعر ، وذكر محاسنه وعيوبه ، فلهم فضيلة الابتداع ، ولى فضيلة الاتباع ، والذي وقفت عليه : كتاب البديع^١ لابن المعز ، وكتاب الخالي^٢ للحاتمي ، وكتاب المحاضرة^٣ للحاتمي ، وكتاب الصناعتين^٤ للعسكري ، وكتاب اللمع^٥ للعجمي ، وكتاب العمدة^٦ لابن رشيقي ، فجمعت من ذلك أحسن أبوابه ، وذكرت منه أحسن مثالاته ، ليكون كتابي مغنياً عن هذه الكتب لتضمنه أحسن ما فيها ، وما توفيقي إلا باللّٰه ، عليه توكلت ، وإليه أنيب .

(١) رجعنا إليه في تحقيق هذا الكتاب طبعة الحلبي سنة ١٩٤٥ م بتحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، بكلية اللغة العربية .

(٢) الحاتمي هو محمد بن الحسن ، أديب نقادة من أهل بغداد ، يذكر له مؤرخوه عدة كتب ، منها الرسالة الحاتمية في نقد شعر المتنبي ، ومنها الكتابان اللذان اتخذها ابن منقذ من مراجعه وذكرها (ابن خلكان وياقوت) وبغية الوعاة .

(٣) ذكر حلية المحاضرة كشف الظنون ، وأنها في مجلدين تشتمل على أدب كثير ص ٦٩٠ .

(٤) رجعنا إليه عند تحقيق هذا الكتاب الطبعة الأولى - الآستانة سنة ١٣٢٠ هـ .

(٥) لم نعر على كتاب ولا مؤلف بهذا الاسم ، ولكن في كشف الظنون (لمع الصناعة) أي البديع لمحمد ابن أحمد الأردستاني ، المتوفى سنة ٤٢٤ هـ ، ولعله هو (كشف الظنون ١٦٥٢) .

(٦) رجعنا إليه أيضاً عند تحقيق هذا الكتاب طبعة مطبعة السعادة سنة ١٩٠٧ م .

ذكر أبوابه

باب التجنيس المغاير .	باب التجنيس المماثل .
» تجنيس التصحيف	» تجنيس التحريف .
» تجنيس التصريف	» تجنيس الترجيع .
» تجنيس العكس	» تجنيس التركيب
» التطبيق .	» الاستعارة .
» العكس .	» التصدير .
» التثمين .	» الاحتراس
» التنكيث .	» التعليق والإدماج .
» التورية .	» التقسيم .
» التجزئة .	» التطريز .
» التفسير .	» الاستطراد .
» الاستخدام	» الاعتراف .
» التوهم .	» الاتفاق والاطراد
» التوشيح .	» التشعيب .
» التجاهل	» الكناية والإشارة .
» المبالغة .	» الازدواج .
» الترصيع .	» الرجوع والاستثناء .
» النقي والجوهر .	» التذييل .
» التسميم .	» التشطير والمقابلة .
» التطريف .	» الإعراض .

باب الإغراب .	باب الانسجام .
» الإقسام .	» السهولة .
» باب الحشو .	» الغلط .
» الفساد .	» التفريط .
» التصديق والتوسيع .	» المعارضة والمناقضة .
» الالتجاء والمعاظلة .	» التهجين .
» الرشاقة والجهامة .	» النادر والبارد .
» التكلُّف والتعسف .	» الفكّ والسبك .
» القوة والركاكة .	» الرذالة والجهامة .
» الطاعة والعصيان .	» المخالفة .
» القلب .	» التناقض .
» التثليم .	» العبث .
» الإسهاب والإطناب .	» العسف والتخليط .
» نقل الطويل إلى القصير .	» الانتكاث والتراجع .
» نقل الرذل إلى الجزل .	» نقل القصير إلى الطويل .
» نقل الجزل إلى الجزل .	» نقل الجزل إلى الرذل .
» التكرير .	» الهدم .
» الانصراف .	» المساواة .
» فضل السابق على المسبوق .	» الالتقاط .
» التثقيب والتخفيف .	» رجحان المسبوق على السابق .
» النقل .	» التقصير .

باب الكشف :

» التداول والتناول .

» الحل والعقد .

» التلطُّف .

» الأواخر والمقاطع .

» التعلیم والترسيم .

باب الحدو .

» التوارد .

» التضمين .

» التفقير .

» المادى والمطالع .

» التخلُّص والخروج .

» التهذيب .

فيكونُ جملةُ ما اشتمل عليه كتابُنا هذا خمسةً وتسعين باباً .

والحمدُ لله على آلائه ، وصلى الله على سيِّدنا محمد وآله وصحبه ، وسلِّم

تسليماً .

باب التجنيس المغاير

اعلم أن التجنيس ثمانية أجناسٍ ، فمنها التجنيسُ المغايرُ ، وهو أن تكون الكلمتان اسمًا وفعالًا ، مثلُ قوله تعالى حكايةً عن بلقيسَ ١ : « وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢ » ، وقوله عزَّ وجلَّ : « فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ ٣ » وقوله تعالى : « يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ٤ » ، وقوله سبحانه : « قَالَ : إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ٥ » ، وقوله تعالى حكايةً عن يعقوبَ : « يَا أَسْفَا عَلَى يَوْسُفَ ٦ » ، وقوله تعالى : « فَكُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ٧ » ، وقوله جلَّ جلاله : « أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ٨ » ، « إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ ٩ » ، وقول ذي الرُّمَّة ١٠ :

كَأَنَّ الْبُرَى وَالْعَاجَ عَيِجَتَ مَتَوْنُهُ عَلَى عَشْرِ نَهْيٍ بِهِ السَّيْلَ أَبْطَحُ ١١

-
- (١) هي ملكة النين ، وكانت هي وقومها يحوسوا يعبدون الشمس (الكشاف ج ٢ ص ١٤٢) .
 - (٢) آية ٤٤ من سورة النمل ٢٧ .
 - (٣) آية ٤٣ من سورة الروم .
 - (٤) آية ٣٠ من سورة النور .
 - (٥) آية ١٦٨ من سورة الشعراء .
 - (٦) آية ٨٤ من سورة يوسف ١٢ .
 - (٧) آية ٦٩ من سورة النحل .
 - (٨) آية ٥٧ من سورة النجم .
 - (٩) آية ٧٩ من سورة الأنعام .
 - (١٠) ذو الرمة : غيلان بن عقبة ، عشيق مية ، واشتهر بها . شاعر أموى مجيد ، كان يذهب مذهب الجاهليين ، ويعبد من فحول الطبقة الثانية في عصره ، توفي سنة ١١٧ هـ .
 - (١١) ديوانه ص ٨٠ . والبرى : الخلاخيل . كانت نساء العرب تتخذ من العاج أنواعا من الخلى . عيجت : لويت . والعشر : شجر ذو أغصان لدنة ، واضحة اللون والنعمومة . الأبطح : بطن الوادي . قال ابن المعتز : نهى به السيل : أى بلغ به إليه فهو أقعم له وأكثر لدونة . قال صاحب العمدة : « وأنا أقول : معناه : ترك به السيل نهيا وهو الندير ، وذلك أتم لما أراد ابن المعتز . . . » وانظر البديع لابن المعتز ص ٥٧ ، والعمدة ص ٢١٢ ج ١ .

وقول جرير^١ بن الخطي^٢ :

كَأَنَّكَ لَمْ تَسِرْ بِيَلَادِ نَجْدٍ وَلَمْ تَنْظُرْ بِنَاطِيرَةِ^٣ الْحِيَامَا
وقول بعض العرب في صفة فوارس^٤ : « إِنَّمَا لِحَيْلٌ تَخْتَالُ^٥ » ، وحضر في
مجلس الرشيد^٦ طيب^٧ فيه نَدَّ غَيْرُ طَيِّبِ الرَّائِحَةِ ، فقال الرشيد : « هَذَا نَدَّ عَنْ
النَّدِّ » . وتظلم رجل^٨ إلى المأمون من عامله ، فقال : « مَا تَرَكَ فِضَّةً إِلَّا
فَضَّاهَا^٩ ، وَلَا ذَهَبًا إِلَّا أَذْهَبَهُ^{١٠} ، وَلَا بَزًّا^{١١} إِلَّا بَزَّاهُ^{١٢} ، وَلَا عِلْقَ مِضْنَةٍ إِلَّا عَلَقَهُ^{١٣}
وَلَا غَلَّةً^{١٤} إِلَّا غَلَّاهَا^{١٥} ، وَلَا فَرَسًا إِلَّا افْتَرَسَهُ^{١٦} ، وَلَا عَارِيَةً إِلَّا عَارَاهَا^{١٧} ،
وَلَا خِلْعَةً إِلَّا خَلَعَهَا^{١٨} ، وَلَا وَدِيعَةً إِلَّا وَدَّعَهَا^{١٩} ، وَلَا ضَيْعَةً إِلَّا ضَيَّعَهَا^{٢٠} ،
وَلَا عَقَارًا إِلَّا عَقَّرَهُ^{٢١} » ، وَلَا سَبَدًا^{٢٢} إِلَّا اسْتَبَدَّ بِهِ^{٢٣} ، وَلَا لُبْدًا^{٢٤} إِلَّا

- (١) جرير بن عطية بن الخطي (٢٨-١١٠هـ - ٦٤٠-٧٢٨ م) شاعر أموي، عاش عمره كله يناضل شعراء
زمته، وكان هجاء، فلم يثبت له غير الفرزدق والأخطل، جمعت نقائضه مع الفرزدق، وله ديوان شعر.
- (٢) ناظرة جبل أو ماء لبني عيس (قاموس).
- (٣) حكى ابن المعتز في كتابه البديع قال : « وقدم في بعض المجالس إلى صديق لنا بخور فقال له غلام
صاحب المنزل : (تبخر فإنه ند) ، فلما ألقاه على النار لم يستطبه ، فقال : (هذا ند عن الند) .
والند : عود طيب الرائحة . وند : نفر ، وانظر الصناعتين ٢٥٢ .
- (٤) من فضضت الختم : كسره .
- (٥) البز : الثياب ، أو متاع البيت من الثياب ونحوها (قاموس) .
- (٦) البز : أخذ الشيء بجفاء وقهر (قاموس) .
- (٧) العلق بالكسر : النفيس من كل شيء . ويقال : هذا علق مضنة ، وتكسر الضاد : نفيس يضمن
به (قاموس) .
- (٨) علقه كفرح وجه : أحبه .
- (٩) الغلة : الدخل من كراه دار وأجر غلام وفائدة أرض .
- (١٠) غل غلولا : خان .
- (١١) عاره : ذهب به أو ألقاه ، وفي الأصل (عاورها) تحريف ، ويصح أن تكون عاورها بمعنى أعارها .
- (١٢) الخلع : النزع .
- (١٣) العقار : المنزل والقصر والضيعة . ويقال عقره : جرحه ، وعقر البعير : ضرب قوائمه ، وربما
قيل عقره : إذا ذبحه .
- (١٤) السبد : القليل من الشعر .
- (١٥) المال اللبد : الكثير ، ولبد : كنصر وفرح : أقام ولزق .

سَبَدَ بِهِ ، وَلَا جَلِيلًا إِلَّا أَجْلَاهُ ، وَلَا دَقِيقًا إِلَّا دَقَّهُ ، وَلَا أَمَلًا إِلَّا مَالَ عَلَيْهِ ، وَلَا غِنًا إِلَّا غَنِمَهَا ، وَلَا حَالَةً إِلَّا أَحَالَهَا ، فَهَلْ مِنْ مُعْتَدٍ ١ ؛ وَمِنْهُ :

رُبَّ خَوْدٍ ٢ عَرَفْتُ فِي عَرَافَاتٍ سَلَبْتَنِي بِحُسْنَتِهَا حَسَنَاتِي
وَرَمَتْ بِالْجِمَارِ جَمْرَةَ قَلْبِي أَيْ قَلْبٍ يَقْوَى عَلَى الْجَمَرَاتِ
حَرَمْتُ حِينَ أَحْرَمْتُ نَوْمَ عَيْنِي وَاسْتَبَاحْتُ حِمَايَ بِاللَّحَظَاتِ
وَأَفَاضْتُ ٣ مَعَ الْحَجِيجِ ، ففَاضَتْ مِنْ دُمُوعِي سَوَابِقُ الْعِبَرَاتِ
لَمْ أَنْلِ مِنْ مِسْنِي مِسْنِي النَّفْسِ ، لَكِنْ خَفِضْتُ بِالْحَيْفِ أَنْ تَكُونَ وَقَاتِي

باب التجنيس المماثل

اعلم أن التَّجْنِيسَ المماثلَ هو أن تكون الكلمتان اسمين أو فعلين ، كما قال الله عزَّ وجلَّ : « فَرَوْحٌ ، وَرَيْحَانٌ » ٤ ، وقال تعالى : « وَجَنَّتِ الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ٥ » ؛ وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « الظُّلُمُ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ » ؛ وقال عليه الصلاة والسلام : « ذُو الْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ وَجْهًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ، وقال بعضُ الوزراء : « لَيْكُنْ كَلَامُكَ حَاجَةً أَوْ حُجَّةً ، وَإِلَّا خَسِرْتَ » . وكتب بعضُ الأدباء إلى الرَّشِيدِ : « أَحْسِنْ لَنَا فِي النَّظَرِ ، كَمَا أَحْسَنَّا فِي الْإِنْتِظَارِ » ؛ وسئِلَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيدِ فَقَالَ : « أَجْمَعَ أَهْلُ الْجَرَمَيْنِ عَلَى تَحْرِيمِهِ » . ووصف بعضُ العرب

(١) معد : اسم فاعل من أَعَدَّى زيدا عليه : نصره وأَعَانَهُ وَقَوَاهُ .

(٢) الخود : الحسنة الخلق الشابة ، أو الناعمة .

(٣) أفاض الناس من عرفات : دفعوا ، أو رجعوا ، أو تفرقوا وأسرعوا منها إلى مكان آخر .

(٤) آية رقم ٨٩ من سورة الواقعة ٥٦ .

(٥) آية رقم ٥٤ من سورة الرحمن ٥٥ .

سحابا فقال : عارض^١ عريض^٢ ، كان عنه روض^٣ أريض^٤ « وقال البحرى^٥ :
 يذكرك^٦ نيك^٧ والذكرى^٨ عناء^٩ مشابه^{١٠} فيك^{١١} طيبة^{١٢} الشكول^{١٣} :
 نسيم^{١٤} الروض^{١٥} في ربح^{١٦} شمال^{١٧} و صوب^{١٨} المزن^{١٩} في راح^{٢٠} شمولى^{٢١}
 وقال آخر : إن فلان وجهها وجيها . وقال الشاعر :
 في وجهه شافع^{٢٢} يمنحو^{٢٣} إساءته^{٢٤} إلى القلوب^{٢٥} وجهه^{٢٦} حيثما شفعا^{٢٧}
 وقال بعض الظرفاء لصاحبه : « أنا ألتذ^{٢٨} بشهد^{٢٩} المشاهدة^{٣٠} لك » . وقال
 معاوية لابن عباس : « ما بالكم^{٣١} يا بنى هاشم^{٣٢} تُصابون^{٣٣} في أبصاركم^{٣٤} » ، فقال :
 « عوضا^{٣٥} من المصيبة^{٣٦} يا بنى أمية^{٣٧} في بصائر^{٣٨}كم » . وقال آخر :
 وكنت^{٣٩} لى^{٤٠} مألفا^{٤١} إذا نفر^{٤٢} من بعض^{٤٣} إخوان^{٤٤} ودّهم^{٤٥} نفر^{٤٦}وا
 فأخذ منه الآخر ، فقال :

بجانب^{٤٧} الكرخ^{٤٨} من بغداد^{٤٩} عن^{٥٠} لنا^{٥١} ظي^{٥٢} ينفر^{٥٣}ه عن^{٥٤} وصلنا^{٥٥} نفر^{٥٦}
 ذو^{٥٧} أباته^{٥٨} نجادا^{٥٩} سيف^{٦٠} مقلته^{٦١} وجفنه^{٦٢} جفنه^{٦٣} ١٠ والشفرة^{٦٤} ١١ الشفر^{٦٥} ١٢

(١) العارض : السحاب المعترض في الأفق .

(٢) أريض : زكى معجب للعين .

(٣) من قصيدة مطلعها :

أكنت معنى يوم الرحيل وقد لحت دموعى في الهمول

والرواية في ديوانه : « وذكرك مشابه فيك بينة الشكول » .

(٤) جمع شكل : وهو الشبه .

(٥) المزن : السحاب أو أبيضه .

(٦) الراح : الخمر .

(٧) الشمول : البارد من الخمر .

(٨) الذؤابة : الناصية أو منبتها من الرأس .

(٩) النجاد : حائل السيف .

(١٠) الضمير في جفنه الأول يعود إلى السيف ، وجفن السيف : غمده . والضمير في جفنه الثانية يعود

إلى (ظبى) .

(١١) الشفرة : حد السيف .

(١٢) الشفر : أصل منبت الشعر في الحفن .

ظَفِيرَتَاهُ عَلَى قَتْلِي تَظَاوَرَتَا يَا مَنْ رَأَى شَاعِرًا أَوْدَى بِهِ الشَّعْرُ
وقول الآخر :

يَجِدُ الْمُتَلَفَ مِنْ أَمْوَالِهِ وَاقِعًا مِنْهُ وَقُوعَ الْمُسْتَفَادِ
غَيْرُ لَاهٍ بِاللَّهْيِ ١ بَلْ عَالَمٌ أَنْ بَذَلَ الْوَفْرِ ٢ مِنْ خَيْرِ عِتَادِ
ومنه :

عُرِبُ تَرَاهُمْ أَعْجَمِينَ عَنِ الْقَرَى مُتَنَزِّلِينَ عَنِ الضِّيُوفِ النُّزَلِ
فَأَقَمْتُ بَيْنَ الْأَزْدِ ٣ غَيْرَ مُزَوَّدٍ وَرَحَلْتُ عَنْ خَوْلَانَ ٤ غَيْرَ مُخَوَّلِ ٥
ومنه قول الآخر ٦ :

وَمَا زَالَ مَعْقُولًا عَقَالٌ ٧ عَنِ النَّدَى وَمَا زَالَ مَحْبُوسًا عَنِ الْخَيْرِ حَابِسٌ ٨
ومنه :

إِذَا أَعْطَشَتْكَ أَكْفُ النَّامِ كَفَتْكَ الْقَنَاعَةُ شَبْعًا وَرِيًا
فَكُنْ رَجُلًا رِجْلُهُ فِي الثَّرَى وَهَامَةٌ هَمَّتْهُ فِي الثَّرِيَا
أَبْيَا ٩ لِنَائِلِ ذِي ثَرْوَةٍ تَرَاهُ بِمَا فِي يَدَيْهِ حَفِيًّا ١٠
فَإِنَّ إِرَاقَةَ مَاءِ الْحَيَا دُونَ إِرَاقَةِ مَاءِ الْمُحْيَا ١١

(١) جمع لهوة ، وهي العطية .

(٢) الوفير : الغنى ؛ ومن المال والمتاع : الكثير الواسع .

(٣) أزد : أبوحى باليمن ، ومن أولاده الأنصار كلهم .

(٤) خولان : قبيلة يمنية .

(٥) من خوله الله تعالى المال : أعطاه إياه متفضلاً .

(٦) البيت لجريز ، انظر الصناعتين ص ٢٥٦ ، ويروى :

فما زال معقولا عقال عن العلى وما زال محبوسا عن المحد حابس

(٧، ٨) عقال وحابس : من أجداد الفرزدق (راجع زهر الآداب ٣ : ٥٨ ، ٥٩) .

(٩) اللام بمعنى (عند) أو هي للتقوية (وأبيا بمعنى : كارها) .

(١٠) الحنى : المظهر للسور والفرح .

(١١) المحيا : الوجه .

يا غزالاً إذا نظرت وقضياً إذا خطر
والذي أشعر القلوب غراماً وما شعر
حررت لنا أحرارني ما بعينيك من حور^٢
وتغيرت إذ ملكنت، فحف سطوة القدر

باب تجنيس التصحيف

اعلم أن تجنيس التصحيف ، هو أن تكون النقطُ فرقا بين الكلمتين ، كما قال
أبودؤاد الإيادي^٣ :

وردت بعينهامة^٤ ، جصرة^٥ فحنت^٦ سمال^٧ وهبت شمال^٨
وكما قال أبو تمام^٩ :

السيف أصدق أنباء من الكتب^{١٠} في حده الحد بين الجيد واللعيب
وكما قال البحتري^٩ :

ولم يكن المغتر^{١٠} بالله إذ سرى ليحجز^{١١} ، والمعسر^{١١} بالله طالبيه

- (١) أحرارني : حيرني .
- (٢) الحور بفتح الواو : أن يشتد بياض بياض العين ، وسواد سوادها .
- (٣) أبودؤاد الإيادي : من أقدم شعراء الجاهلية ، وأكثر أشعاره في وصف الخيل ، وله أشعار في المديح والفخر ، ولا ديوان له . وأخباره في الأغاني ج ٥ ص ٩٥ ، والشعر والشعراء ١٢٠ .
- (٤) عيهامة : ناقة عيهامة : أي ماضية ؛ وجهل عيهم وعيها : ماض سريع . وقيل : العيهامة : الطويلة المنق ، الضخمة الرأس .
- (٥) جصرة : ناقة جصرة : قوية جريئة .
- (٦) عن : ظهر .
- (٧) السمال : جمع سمل ، وهي بقية الماء في الخوض .
- (٨) مطلع قصيدته في المعتم ، ويدكر فيها فتح عمورية .
- (٩) من قصيدته : * يجانبنا في الحق من لانجانبه * ديوانه ١ : ١٨ .
- (١٠) المغتر بالله : يريد به المستعين بن المتوكل .
- (١١) المعسر بالله : الخليفة العباسي ، أصغر أبناء المتوكل .

وكما قال الأفوه الأودي ١ :

حتى حنا مئني قنّاة المطا وقنّع الرأس بشيّبٍ خلّس^٢
وكتب بعض الأدباء إلى أخيه : « أنا شاك وأنت سال^٣ » .

ومنه لابن قيس الرقيّات^٤ :

رجعوا منكم لأئمين فكلّ^٥ راح من عندكم حزينا حريبا^٥
ومنه قول الخنساء^٦ :

دلّ على معروفيه وجهه^٥ بنورك هذا هاديا من دليل^٥
ويلمسه^٧ ، مسعر حرب إذا راح لحرب^٥ ، وعليه الشليل^٨
وقال قيس بن الخطيم^٩ :

تركنا بعمانا ١٠ يوم ذلك منهم^٥ وسلمنى^{١١} على رغم شباعا سباعها

(١) الأفوه الأودي : شاعر جاهلي ينتهي نسبه إلى مذحج من اليمن ، وكان سيد قومه وقائدهم ، وتعهده

العرب من حكمائها ، وتوفي سنة ٥٧٠ م (انظر شعراء النصرانية ٧٠) .

(٢) يقال : شعر خليس ومخلص وقد خلّس وأخلص : اختلط شمله وسواده .

(٣) سبق أن أشار المؤلف إلى أن هذا التصحيف يكون بالخالفة بالنقط ، وهنا مخالفة بالنقط في أول

الكلمة وينطق الحرف في آخرها ، وكأنه يشير إلى أن الجناس بالتصحيف كسائر أنواع الجناس

قيمان : تام وناقص ، أما التام : فما كانت الخالفة فيه بالنقط فحسب ، والناقص : ما كانت

الخالفة بالنقط وفي الحروف المتشابهة في الخط .

(٤) ابن قيس الرقيّات : شاعر قريش في العصر الأموي . أقام بالمدينة وخرج مع مصعب بن الزبير على

عبد الملك بن مروان ، وأكثر شعره في الغزل والنسيب . توفي سنة ٨٥ هـ (الأغاني ص ٤ ،

١٥٤ - ١٦٦) .

(٥) حريبا : من حرب ماله : سلبه ، ومن المجاز حرب الرجل حربا : غضب .

(٦) الخنساء : تमाضر بنت عمرو بن الشريد من أهل نجد . أجمع الرواة على أنه لم تكن امرأة في العرب قبلها

أشعر منها ، وقد أدركت الإسلام وهي عجوز ، ولها ديوان شعر صغير .

(٧) ويلمه : ويل مثل ويح ، إلا أنها كلمة عذاب ، ويولمه : يريدون ويل أمه ؛ ويول أمه مسعر

حرب : تعجبا من شجاعته وجرأته وإقدامه .

(٨) الشليل : ثوب يلبس تحت الدرع ، قال دريد :

نقول هلال خارج من سحابة إذا جاء يعدو في شليل وقونس

(٩) قيس بن الخطيم : شاعر فارس من الأوس ، توفي سنة ٦١٢ م ، وهو معدود من أصحاب المذاهب ،

وله مخطوط بدار الكتب .

(١٠) بعث : اسم موضع .

(١١) سلمى كسكرى : موضع بنجد ، وأطم بالطائف .

وقال عبيد الراعي ١ :

يبدو لعينيك مران ونجوتها منى مكانين بين الحفر والحفر

ومنه :

أحبك يا جنان وأنت ميني
ولو أني أقول : مكان روي
لأقلامي إذا ما الحيل جالت
الشريف الرضي رضى الله عنه ٣ :

كتم الضيم تحت رواق الحمول
ولو أدرك المجد بين البيوت
يقول الصديق ويصغي العدو
أهيار بن مرذويه الديلمي ٤ :

يا منزلاً ، لعب الزمان به
كنا نعوج مسلمين به
إن زار دارك عن مراقبة
أبو عبادة الوليد البصري ٥ :

(١) عبيد الراعي : شاعر أموي ، توفي سنة ٩٠ هـ ، من قبيلة نمر التي هجاها جرير في بيته المشهور ، كان مقدما على سائر الشعراء ، حتى اعترض بين جرير والفرزدق ، فهجاه جرير بالقصيدة المشهورة ، ولذلك كان الراعي يقضى للفرزدق على جرير ، وأخباره في الأغاني ج ٢٠ : ١٦٨ ، والشعر والشعراء ٢٤٦ .

(٢) السنن : جد الرمح .

(٣) شاعر ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي ، ولد في بغداد سنة ٣٥٩ هـ ، وأجمع الأثرون على أنه أشعر قريش ، وتوفي سنة ٤٠٦ هـ ، وكان رفيع المنزلة لشرف نسبه ومنصبه ، وعلو كعبه في الشعر ، وله ديوان ضخيم مطبوع .

(٤) مهيار : فارسي الأصل . تخرج في الشعر على يد الشريف الرضي ، ويمتاز بجزالة القول وطول النفس . وتوفي سنة ٤٢٨ هـ ، وله ديوان كبير طبع بدار الكتب .

(٥) أبو عبادة الوليد البصري : من شعراء الطبقة الأولى ، وله طريقة خاصة في الجزالة والعدوبة ، عرفت بطريقة أهل الشام ، ولد بمنبج بالشام ، واتصل بالمتوكل ومن بعده من الخلفاء العباسيين ، وتوفي سنة ٢٨٤ هـ .

رَفَعْتُ مِنَ السَّجْفِ^١ الْخَفِيَّ ، وَسَلَّمْتُ بِأَنَامِلٍ فِيهِنَّ وَرْسٌ^٢ خِضَابُ
وَتَعَجَّبْتُ مِنْ لَوْعَتِي ، وَتَبَسَّمْتُ^٣ عَنْ وَاضِحَاتٍ^٤ ، لَوْ يُدْقَنُ^٥ ، عَذَابُ^٦
لَوْ تُسَعِّفِينَ ، وَمَا سَأَلْتُ مَشَقَّةً لَعَدَلْتُ حَرَّ جَوِّ^٧ بَرْدِ رُضَابِ
وَلَنْ مَشْكُوتُ ظَمَائِ إِنَّكَ لِلَّتِي قَدِمَا جَعَلْتَ مِنَ السَّرَابِ شَرَابِي

باب تجنيس التحريف

اعلم أن تجنيس التحريف ، هو أن يكون الشكل فرقاً بين الكلمتين .
مثل قوله :

أَحْسَابَنَا ، مَا بَيْنَ فُرِّ قَتَيْكُمُ وَبَيْنَ الْمَوْتِ فَرَقُ
جَازٍ يُتْمُونَا فِي بَحَا دِكْمُ بَمَا لَا نَسْتَحِقُ
أَفْنَيْتُمُ الْعَسَبَاتِ فَاثَقَوْا وَمَلِكْتُمُ رَقِي فَرَقُوا
وَمَا نُسِبَ إِلَى الْأَمِيرِ سَلِيدِ الْمَلِكِ^٨ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

أَمْضَى مِنَ الْبَيْضِ الرَّقَا قِ لَوَاحِظُ الْبَيْضِ الرَّقَاقِ
وَنَوَآهِدُ السُّمْرِ الدَّقَا قِ نَوَافِدُ السُّمْرِ الدَّقَاقِ

-
- (١) السجف : بيت مسجف وحيلة مسجفة : مستورة . وأسجفت الستر : أرسلته .
(٢) ورس : صبغ أصفر ، ومنه رداء مورس : مصبوغ بالورس .
(٣) في ديوانه « ١ : ١٦ : » « فتبسمت » .
(٤) واضحات : مفردة واضحة ، وهي السن تضح هند الضحك : أى تظهر .
(٥) في ديوانه : « لوثن » .
(٦) عذاب : حلوة ، والأعذبان : الخمر والرضاب .
(٧) في ديوانه : « حر هوى » .
(٨) هو الأمير أبو الحسن علي بن منقذ ، عم أسامة بن منقذ ، وكان شاعراً ناهياً ، وقد مدحه كثير من الشعراء ، كابن سنان الخفاجي وابن حيوس .

هَذَا فِي يَوْمِ الْإِقَامِ هَذَا فِي يَوْمِ التَّلَاقِ
أَحْبَابَنَا ، لِي فِيكُمْ رُوحٌ يُسَاقُ إِلَى السَّيِّاقِ ١
رِفْقًا بِهَا إِنْ كُنْتُمْ مِمَّنْ يَرَى حَقَّ الرِّفَاقِ
وقال آخر :

أَأَنْتُمْ زَعَمْتُمْ أَنَّنِي غَيْرُ حَاشِقٍ وَأَتَنِي لِأَعْبَا بَيْنِ مَفَارِقِ
فَلِمَ قُصِّرَتْ يَوْمَ الْوَدَاعِ مَدَامَعِي وَلِمَ شَابَ مِنْ يَوْمِ الْفِرَاقِ مَفَارِقِي
وقال بعض العرب وقد مات والده : « اللَّهُمَّ إِنِّي مُسْلِمٌ مُسَلَّمٌ » .
ومنه قول القاضي أبي سعيد رحمه الله :

قَلْبٌ وَقَلْبٌ ٢ فِي يَدَيَّ لَكَ مُعَذِّبٌ وَمُنْعِمٌ
ظَمَانٌ يَطْلُبُ قَطْرَةَ تَشْفِي صَدَاهُ وَمُنْفَعٌ
البُحْرَى ٣ :

سَقَمٌ دُونَ أَعْيُنٍ ذَاتِ سَقَمٍ وَعَذَابٌ مِنَ الشَّيَا ٤ الْعِذَابِ
ومنه :

لَسِنٌ سَلَّمَنِي اللَّهُ وَبِالصَّنْعِ تَوَلَّانِي
وَأَوْطَانِي ٥ وَأَوْطَانِي ، وَأَعْطَانِي ٦
وَأَخْلَى دِرْعِي ٧ الدَّهْرُ وَخَلَّانِي ٨ خُلَّانِي

- (١) يقال : ساق المريض سياقا : شرع في نزع الروح .
(٢) القلب : القواد ؛ وبالضم : سوار المرأة .
(٣) من قصيدة في ديوانه (١ : ٧٠) ومطلعها :
ما على الركب من وقوف الركاب في منافي الصبا ورسم التصابي
(٤) رواية الديوان : الثنور .
(٥) مخفف أوطاني .
(٦) جمع عطن ، وهو في الأصل موطن الإبل .
(٧) لعلها : « روعي » والروع بالضم : القلب والدهن ، ومنه : أفرخ روعك : أي خرج الفزع من قلبك .
(٨) لعلها : ونخل لي خلاني : أي ترك لي ، وقد يكون الأصل صحيحا : أي وتركني خلاني .

فلا العزمُ إلى الغربة ما كَرَّ الحديدَ أن
وإن عُدَّتْ لها يوماً فسَجَّاني ١ سَجَّاني
وللموتِ الوحي ٢ الأخ مر القاني ٣ القاني

باب تجنيس التصريف

اعلم أن تجنيس التصريف ، هو أن تنفرد كل كلمة من الكلمتين عن الأخرى
بحرف ، كقول الله تعالى : « لَكُنَّا أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ » ، ومثل قوله
تعالى : « وَهُمْ يَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا » ، وقوله تعالى : « ذَلِكَكُمْ بِمَا
كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ » ، وقوله تعالى :
« وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ » . وقال النبي صلى الله عليه وسلم :
« الْحَمِيلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ » .

وقال الأعشى ٤ :

ورأيتُ أَنَّ الشَّيْبَ جَا نَبِيَّهَ الْبَشَاشَةَ وَالْبَشَارَةَ ٥

وقال آخر :

لله ما صَنَعَتْ بِنَا تِلْكَ الْحَاجِرَ ٦ فِي الْمَعَاجِرِ ٧
أَمْضَى وَأَرْهَفَ ٨ فِي الْقُلُوبِ بِ مِنْ الْحَنَاجِرِ فِي الْحَنَاجِرِ

- (١) تسجية الميت : تغطيته .
- (٢) الوحي : الإسراع ، ووحى وتوحى : أسرع ، وشئ ووحى : عجل .
- (٢) أحمر قاني بالهمزة : شديد الحمرة .
- (٤) الأعشى : أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم ، تصرف في سائر فنون الشعر ، وله ديوان مطبوع توفي سنة ٦٢٩ م .
- (٥) البشارة بالفتح : الجمال .
- (٦) الحاجر : جمع ومحجر ، ومحجر العين : ما دار بها وبدا من البرقع من جميع العين ، وقيل : هو ما يظهر من نقاب المرأة .
- (٧) المعاجر : مفردة المعجر والعجار ، وهو ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ، ثم تتجلبب فوقه تجلببها ، والجمع : المعاجر . ومنه أخذ الاعتجار ، وهو لى الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك (لسان) .
- (٨) رواية الصناعتين « أنفذ » .

وكتب بعضُ الأدباء كتابا إلى آخر جوابا : « وصل كتابك فتناولته باليمين ،
ووضعتُه مكانَ العقد الثمين » .

ومنه : أحوى ١ أخور ٢ .

ومنه ما قاله كثير عزة ٣ :

وإني لأستهوى السحائب نحوها من المنزل الأدنى ؛ فتسرى وتسرع

ومنه للشريف الرضى ٥ :

لا يُذكر الرمل إلا حنَّ مغرب له بذى الرمل أوطارٌ وأوطانٌ

إذا تَلَفَّتْ ٦ في أطلالها ابتدرت للعين والقلب أمواه ونيران

وله أيضا رحمه الله ٧ :

سلامٌ على الأطلال لا عن جنابة ٨ ولكن ٩ يأسا حين لم يَبْقَ مطمعٌ

نظرتُ الكُثيبَ الأيمنَ الفرد ١٠ نظرة فردت ١١ إلى الطرف يَدْمَى ١٢ ويذم

ومنه أيضا :

وكم مُظْهِرٍ بَعْضُنا لَنَا ، ودَّ أَنَّهُ إذا ما التَقِينَا كان أخْفَى الذى أبْدَى

- (١) الحوة : حمرة إلى السواد ؛ وشفة حواء : حمراء إلى السواد .
- (٢) الحور : أن يشتد بياض بياض العين ، وسواد سوادها .
- (٣) كثير عزة : أحد الشعراء في العصر الأموي ، نسب إلى عشيقته التي كان يشبها . وكان شيعيا ، وله صلة بعبد الملك بن مروان ، وله ديوان موجود ، وتوفي سنة ١٠٥ هـ .
- (٤) استهوى السحائب : أى أطلب أن تهوى إليها .
- (٥) ديوانه ٢ : ٨٦٨ .
- (٦) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل : تلوم . وتلوم : تمكث وانتظر . وقبل هذا البيت في رواية الديوان ورب دار أوليها مجانبة ورب إلى الدار أطراب وأشجان
- (٧) ديوان الشريف (١ : ٤٩٧) .
- (٨) رواية الديوان : « جنابة » ، ولعل ما أثبتنا أولى . وعن جنابة : أى اعتزال .
- (٩) رواية الديوان : « وإن كن » ، ورواية الأصل أولى .
- (١٠) رواية الديوان : « اليوم » .
- (١١) رواية الديوان : « ترد إلى الطرف » .
- (١٢) يدعى من باب (رضى) .

مطاعم^١ في اللاؤ^٢ ومطاعين في الوغى شائِلنا تَبْدُو وإيماننا تَنْدَى
ومنه أيضا :

كُلُّ شَيْءٍ أَقْوَى عَلَيْهِ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي بِالْفِرَاقِ مِنْكَ يَدَانِ
عَدَلَانِي عَلَى هَوَاهُ ، فَلَمَّا أَبْصَرَ حُسْنَ وَجْهِهِ عَذَرَاني
ومنه أيضا :

لَا تُقَابِلْ زِيَارَتِي بِازْوِرَارٍ وَمُجَاجَا^٣ عَسَلَتْهُ^٤ بِأُجَاجٍ^٥
لَوْ أَزَرْتَ الْحَرَابَ نَحْرِي ظُلُمًا لَا رَتْشَفْنَ الثَّنَاءَ مِنْ أَوْدَاجِي^٦
وقال ابن بابك^٧ :

أَقْبَلْتُ فِي شَرَفِ اللَّبَاسِ فَأُبْلِسُوا^٨ نَظَرَ الْبُغَاثِ^٩ إِلَى انْقِضَاضِ الْخَارِجِ
فَأَخَذَتْ عَفْوَ تَحِيَّتِي وَبَقِيَّتِي وَمَلَكَتْ وَدَّ جَوَانِحِي وَجَوَارِحِي
وَأَنَا ابْنُ بَابِكِ لَا ابْنَ بَابِكِ ، فَارْتَجِعْ مَا ابْسُرَ ، أَوْ عَوَّضْ فَلَسْتُ بِبَارِحِ
وله أيضا :

تَكَشَّفَتْ عَنْ مَغَانِيهِ مَغَانِمُهُ وَصَرَّحَتْ عَنْ مَعَالِيهِ مَعَانِيهِ
فَمَا يُقَصِّرُ بَاعٌ أَنْتَ بِاسِطُهُ وَلَا يُهْدِمُ نَجْدٌ أَنْتَ بَانِيهِ

(١) مطاعم من « طعم » يقال : رجل مطعم مطعان من قوم مطاعم مطاعين ، وهو الكثير الإطعام والظمن ، أي كرام شجعان .

(٢) اللاؤاء : الشدة والمحنة .

(٣) المجاج : العسل .

(٤) عسل الطعام يعسله : خلطه به .

(٥) الأجاج : الملح المر .

(٦) الودج : عرق في العنق .

(٧) ابن بابك : عبد الصمد بن منصور بن بابك أحد الشعراء المجيدين المكثرين من أهل بغداد ، وله ديوان كبير ، وأسلوب رائع في النظم ، طاف البلاد وملح الأكاير كمضد الدولة ، والصاحب ابن عباد وغيرهما ، وأجزلوا له الصلوات ، وتوفي سنة ٤١٠ هـ (معاهد التنصيص ج ١ : ٢٤) .

(٨) أبلس : يئس وتخير .

(٩) البغاث : شرار الطير .

ومنه للشريف الرضي رحمه الله ١ :

لولا تله كثر أياي بلدي سلم
وعند رامة أوطاري وأوطاني
لما قدحت بيار الشوق ٢ في كبدي
ولا بللت بماء الدمع أجفاني
ومنه لابن بابك أيضا ٣ :

يجود ، ويستقل ، فراحته
مطارح للأمان والأمان
يهز السيف هز الغصن طوراً
ويكوى الريح لى الخيزران
ويستطو تارة وينيل ٤ أخرى
وتلك سجيئة الملك الهيجان ٥

وكتب كافي الكفاة إلى صديق له : « أنت ، أدام الله عزك ، وإن طويت عنا
خبرك ، وجعلت وطنك وطرك ، فأخبارك تأتينا كما وشى بالمسك ريأه ، ونم على
الصبح حياه » .

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : كل شيء يعز ٦ حين
ينز ، والعلم يعز حين يغزر » .

وقال بعض الفصحاء في كتابه : « راش سهامه بالعقوق . ولوى ماله عن
الحقوق » .

وقال بعضهم :
كفاه مخلفته ومثلفته وعطاؤه متخرق ٧ بجزل

(١) انظر ديوانه (طبع بيروت ض ٨٩٠) ومطلع قصيدته : * ياطر البان غريدا على فن *

(٢) رواية الديوان : « الوجد » .

(٣) في نسخة الإسكندرية : « فراحته » ، والتصويب من نسخة دار الكتب .

(٤) ينيل ، نسخة : د ، وفي س : يميل .

(٥) الهيجان (ككتاب) : الحيار والرجل الحسيب .

(٦) عز : كرم .

(٧) يقال : فلان خرق يتخرق في السخاء : يتسع فيه ، وهو متخرق الكف بالنوال .

ومنه :

عَفَاءٌ عَلَى هَذَا الزَّمَانِ فَإِنَّهُ زَمَانٌ صُقُوقٍ لَا زَمَانٌ حُقُوقٍ
فَكُلُّ رَفِيقٍ فِيهِ غَيْرٌ مُوَافِقٍ وَكُلُّ صَدِيقٍ فِيهِ غَيْرٌ صَدُوقٍ

ومنه :

إِذَا مَا جِئْتَ أَحْمَدَ مُسْتَمِيحًا فَلَا يَغْرُرُكَ مَنْظَرُهُ الْأَنِيقُ
لَهُ لُطْفٌ وَلَيْسَ لَدَيْهِ عُرْفٌ ١ كِبَارِقَةٌ ٢ تَرُوقُ وَلَا تُرِيقُ
فَمَا يَخْشَى الْعَدُوُّ لَهُ وَعَيْدًا كَمَا بِالْوَعْدِ لَا يَثِيقُ الصَّدِيقُ

ومنه :

يَا عَلَّمَ الْعَالَمَ فِي الْجُودِ مِثْلُكَ جُودًا غَيْرُ مَوْجُودٍ
بَيَّضْتَ مِنْ وَجْهِ النَّدَى بِالنَّدَى مَا اسْوَدَّ مِنْ أَيْتَامِهِ السُّودُ
بَيْنَ مُطِيعٍ لَكَ ، أَصْفَدْتَهُ ٣ وَبَيْنَ عَاصٍ لَكَ مَصْفُودٍ ٤

باب تجنيس الترجيع

اعلم أن تجنيس الترجيع هو أن ترجع الكلمة بذاتها ، كما قال الله تعالى : « إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ » ، وقال جلَّ جلاله : « وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ » .
وكما قال بعض العرب :

وَمَا مَبْنَعَتْ دَارٌ ، وَلَا عَزَّ أَهْلُهَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا بِالْقَنَا ٦ وَالْقَنَابِلِ

(١) العرف : المعروف . والعرف : الجود ، واسم ما تبذله وتعطيه .

(٢) البارقة : السحابة .

(٣) أصفدته : أعطيته . والصفد : العطاء .

(٤) صفده يصفده : شده وأوثقه .

(٥) آية ١١ من سورة العاديات .

(٦) القنا : الرماح . والقنابل : جمع قنبلة . والقنبلة والقنبل : الطائفة من الناس ومن الخيل .

وقال المخبّل السّعدى ١ :

فَأَتَتْ عَلَيْهِ ، وَمَالَهُ مِنْ مَالِهِ مِمَّا أَفَاءَ وَلَا أَفَادَ عِتَاقُ
وَأَبُو دُوَادَ ٢ الْإِيَادَى قَبْلَ امْرِئِ الْقَيْسِ بِكَثِيرٍ ، وَقَدْ أَتَى فِي شَعْرِهِ تَجْنِيسُ
الَّتَرْكِيبِ وَالَّتَرْجِيعِ وَالَّتَصْصِيفِ ، وَاللَّهُ الْعَالِمُ هَلْ قَضَدَ هَذَا ، أَمْ أَتَى طَبْعًا ،

وقال آخر ٣ :

عَذِيرَى مِنْ دَهْرٍ مُوَارٍ ٤ مُوَارِبٍ ٥ لَهُ حَسَنَاتٌ كُلُّهُنَّ ذُنُوبٌ

أَبُو تَمَّامٍ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ الطَّنَائِي ٦ :

يَمْدُونُ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ ٧ عَوَاصِمٍ ٨ تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ ٩ قَوَاضِبٍ

وقال آخر ٩ :

آفَةُ السَّرِّ مِنْ جُفُو نِ دَوَامٍ دَوَامٍ ١٠

كَيْفَ يَخْفَى مَعَ الدَّمُ عِ الْمَوَامِي ١١ الْمَوَامِعِ ١٢

ابن عِين زَرْبَى ١١ :

أَقُولُ وَقَدْ جَدَّ الْفِرَاقُ ، وَأَزْمَعُ الْفَرِيقُ ، وَأَشْجَانِي طَوَارِ طَوَارِقُ

وَعَرَبَانُ وَشَلَكُ الْبَيْنِ يَنْتَعِمَتْنِ غُدُوَّةٌ أَتْلُكَ نَوَاعِي أَنْفُسٍ أَمْ نَوَاعِقُ

(١) المخبّل السعدى : شاعر مخضرم ، مات أيام عمر . وأخباره في الأغاني ج ١٢ ص ٤٠ ، والشعر

والشعراء ص ٢٥٠ ، وخزانة الأدب ج ٢ : ٥٣٥ .

(٢) سبقت ترجمة أبي دُوَادَ .

(٣) قائله صاحب الصناعتين .

(٤) واره : أخفاه ، وواري عن كذا : أرادته وأظهر غيره : أى نافق .

(٥) المواربة : المداواة والمخاطلة .

(٦) أبو تمام : شاعر عربي من طيىء ، واسمه حبيب بن أوس ، من المقدمين بحسن الديباجة ، ورقة

العبارة ، وفي إجماعة الرثاء ، توفي سنة ٢٣١ هـ .

(٧) عواص : جمع عاصية . يريد أنه لا يذل ولا يخضع . وعواصم : جمع عاصمة .

(٨) قواض : جمع قاضية ، وقواضب : جمع قاضبة : أى قاطعة .

(٩) قائل البيتين أبو هلال العسكري صاحب الصناعتين ، انظر الصناعتين (٢٦١) .

(١٠) همت عينه : أسالت دمعها (وهى الماء والدمع يهـى . والعين : صبث دمعها) .

(١١) لم نعث على ترجمته .

النابعة الجعدي^١ :

بوشك النوى من بعد أنس تبدلوا
أبو عبادة البحتري^٢ :
ونا لهم صرف النوى والنوائب

نسج الربيع بربعها ديباجة
بكت السماء بها رذاذ دموعها
من ذلك قول القائل^٣ :

فيالك من حزم وعزم طواهما
ومنه أيضا :

في كفه قلم تشقى القلوب به
ترى المستنى والمنايا عنه صادرة
وقال العطوي^٤ :

« فلقد كفن في أكتفائه المجد المجدد »

ومنه : « هو الحيا والحياة والملاك الـ

ومنه :

ذيل الصبا في الغي مجرور
وليلة الهيكل قد أنفدت فيها
على خصور أرهفت دقة
والعمر بالذات معصور
دنان ودنانير
في الزنانير زناير

(١) النابعة الجعدي ، قال الشعر في الجاهلية ، ثم سكنت دهرا ، ثم تبغ في الإسلام ، وبين أشعاره قنات كبير ، وله أخبار كثيرة في الأغاني ج ٤ ص ١٢٨ ، والشعر والشعراء .

(٢) الأنواء : النجوم ، ويريد بها هنا : الأمطار النزيرة .

(٣) قائله البحتري .

(٤) الصفائح : حجارة عراض دقاق . والصفاء : جمع صفاء : وهي الحجر الصلد الضخم لا ينبت .

(٥) العطوي محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية شاعر من حذاق المتكلمين ، وقد استبد في شعره ، كما يقول أبو الفرج ، بمذهب جديد في الشعر ، هو الكلام على العقائد وجدال خصومه (أغاني ٢٠ : ٥٨) .

ومنه :

قَرُبْتُ ، فلم أَرَجُ اللِّقَاءَ ، ولا أَرَى لَنَا حيلةً يُدْنِيكَ مِنَّا احتياهُمَا
فأَصْبَحْتُ كالشَّمْسِ المُنِيرَةِ : ضَوْءُهَا قَرِيبٌ ، ولكن أينَ مِنْكَ مِنَّا لهما
أبو عبادة البُحْرِي ١ :

لئن صَدَقْتَ عَنَّا فَرُبَّتْ أَنفُسِي صَوَادٍ إِلَى تلكَ الخُدودِ الصَّوَادِفِ ٢
ومنه :

وَإِذَا ظَمِئْتُ فَعِنْدَهُ شُرْبٌ مِنَ الإِنصَافِ صَافٍ

ومنه :

مَعِينُ عُرْفٍ وَعِرفَانٍ وَقَلٌّ فَتَيَّ فِي عَصْرِهِ عِنْدَهُ عُرْفٌ وَعِرفَانٌ
إِذَا تَيَسَّمَّهُ العَافِي فَكَوَّكِبُهُ ٣ سَعْدٌ ، ومرعاهُ فِي وادِيهِ سَعْدَانٌ ٤
أبو فراس الحمداني ٥ :

إِنْ زُرْتُ خَرَشْنَةَ ٥ أُسِيرَا فَلَقَدْ حَطَطْتُ بِهَا مُغِيرَا
وَلَقَدْ رَأَيْتُ السَّنِيَّ يُجْ لَبُّ نَحُونَا حَوَا ٦ وَحُورَا ٧
وقال بعضُ المُصَنِّعِاءِ فِي رَقْعَةٍ اسْتَدْعَاءٍ : « مَا جَعَلَتِ المِطَاطِرُ ٨ إِلَّا لِلْيَوْمِ

المِطَاطِرِ » .

-
- (١) من قصيدة له بديوانه (٢ : ١٠٩) ومطلعها :
إلى أي شيء في الهوى لم أخالف وأي غرام عنده لم أصادف
(٢) صدف : أعرض . والصوادي : البطاش .
(٣) السعدان : نبت من أفضل مراعي الإبل ، ومنه : مرعى ولا كالسعدان .
(٤) أبو فراس الحمداني : فارس شاعر بليغ اشتهر في معاركه مع الروم ، وبتصائده التي قالها في الأسر ،
ومات ولم يتجاوز السابعة والثلاثين سنة ٣٥٧ هـ .
(٥) خرشنة : بلد .
(٦) الحوة : حمرة إلى السواد ، وشفة حواء : حمراء إلى السواد .
(٧) الحور : أن يشتد بياض بياض العين ، وسواد سوادها .
(٨) المطر والمطررة : ثوب صوف يتوق به المطر .

ومنه في رياض النظارين ^١ :

وإذا هويت فقد تعبّدك الهوى فاختضع لإلفك كائنا من كانا
إنّ الهوان هو الهوى نقص اسمه فإذا هويت فقد لقيت هوانا

ومنه :

نؤن الهوان من الهوى مسروقة وحليف كل هوى حليف هوان

ومثله لآخر :

وسألتها بإشارة عن حالها وعلى فيها للوشاة عيون
فتمنّست صعداً ، وقالت : ما الهوى إلا هوان زال عنه النون

ومثله لآخر :

أبى الحب إلا أن تكون معدّبا ونيرانه في القلب إلا تلهّبا
فواكبدي حتى متى أنا واقف بباب الهوى ألقى الهوان وأنصبا

ومثله لآخر :

إنّ الهوى هو الهوان بعينه فاختضع إذا يوما علقبت حبيا

باب تجنيس العكس

اعلم أن تجنيس العكس هو أن تكون الكلمة عكس الأخرى ، كما قال الله تعالى حكاية عن هارون : « إني خشيت أن تقول : فرقت بين بني إسرائيل » ، وقال عبد الله بن رواحة الأنصاري ^٢ يمدح النبي صلى الله عليه وسلم « وهو أمدح بيت قالته العرب » :

(١) لم نهند إليه ولا إلى مؤلفه .

(٢) أحد ثلاثة من الشعراء نصّبوا أنفسهم للدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضدّ شعراء قريش ، وهم : حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة .

تَحْمَلُهُ النَّاقَةُ الْأَدْمَاءُ ١ مُعْتَجِرًا ٢ بِالْبُرْدِ كَالْبَدْرِ جَلَّى نَوْرُهُ الظُّلُمَا

فَقَوْلُهُ : « بِالْبُرْدِ » عَكْسُ قَوْلِهِ : « كَالْبَدْرِ » .

وَقِيلَ لِبَنَتِ الْحَسَنِ ، وَهِيَ أَفْصَحُ نِسَاءِ الْعَرَبِ : مَا يَحْمِلُ الْمَرْأَةُ عَلَى الزَّانَا ؟

فَقَالَتْ : « طَوَّلُ السَّوَادِ ، وَقُرْبُ الْوَسَادِ » .

وَقَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ : « السَّاحِرُ خَاسِرٌ ، وَالكَامِلُ مَالِكٌ » ، وَالْمَحْمُودُ مَمْدُوحٌ » .

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ ٣ :

بَيْضُ الصَّفَائِحِ ٤ لَأَسْوَدُ الصَّحَائِفِ فِي مُتُونِهِنَّ ٥ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ

وَمِنْهُ لِأَبِي الْفَتْيَانِ بْنِ حَيَّوْسٍ ٦ :

أَرْضٌ إِذَا مَا التُّرْبُ أَجْدَبَ أَحْصَبَتْ ٧ بَسْدَى إِذَا مَا الْغَيْثُ أَنْجَمَ أَنْجَمَا ٨

يُكْنَى بِهَا الرُّوَادُ رَوْضًا زَاهِرًا ٩ وَيُصَادَفُ الْوَرَادُ حَوْضًا مُنْفَعًا

وَلَهُ أَيْضًا ٩ :

وَكَمْ وَقَفْتُ وَأَصْحَابِي بِمَنْزِلَةٍ وَجَدْنَا بِسُكَّانِهَا وَلَهَانًا وَهْلَانًا ١٠

نَبِكِي ، وَتُسَعِدُنَا كَوْمُ ١١ الْمَطِيِّ ، فَهَلْ نَحْنُ الْمَشْوَقُونَ فِيهَا أَمْ مَطَايَانَا

(١) الْأَدْمَةُ فِي الْإِبِلِ : لَوْنٌ مَشْرَبٌ سَوَادًا أَوْ بَيَاضًا ، فَهُوَ آدَمُ ، وَهِيَ أَدْمَاءُ .

(٢) الْإِعْتِجَارُ : لَفٌّ الْعِمَامَةُ دُونَ التَّلْحِي .

(٣) انْظُرْ قَصِيدَتَهُ : * السَّيْفُ أَيْلَغُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ * .

(٤) الصَّفَائِحُ : السُّيُوفُ الْعَرِيضَةُ .

(٥) الْمُتَنُ : الظَّهَرُ .

(٦) ابْنُ حَيَّوْسٍ : أَحَدُ الشُّعْرَاءِ الشَّامِيِّينَ الْمَجِيدِينَ ، مَدَحَ الْمُلُوكَ وَأَخَذَ جَوَائِزَهُمْ ، وَكَانَ مُنْقَطِعًا إِلَى

بَنِي مُرْدَاسٍ أَصْحَابِ حَلَبَ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٣٧٤ هـ ، وَلَهُ دِيْوَانٌ بَدَارِ الْكُتُبِ (تَرْجُمَتُهُ فِي ابْنِ خُلِكَانَ

ج ٢ ص ١٠) .

(٧) أَنْجَمُ الْأَوَّلَى ، مِنْ أَنْجَمِ الْمَطَرِ : أَقْلَعُ ، وَفَاعِلُهَا يَعُودُ عَلَى النِّيْثِ . وَأَنْجَمُ الثَّانِيَةِ بِمَعْنَى أَظْهَرَ وَأَطْلَعَ .

وَالنَّجْمُ : هُوَ النَّبْتُ الصَّغِيرُ .

(٨) رَوَايَةُ الدِّيْوَانِ : « رَوْضًا مَزْهَرًا » .

(٩) انْظُرْ دِيْوَانَهُ الْمَخْطُوطَ وَرَقَةً ١٦٩ .

(١٠) وَهْلُ كَفْرِجٍ : ضَعْفٌ وَفَرْعٌ .

(١١) الْكَوْمَاءُ : النَّاقَةُ الْعَظِيمَةُ السَّنَامُ .

فلا ومن فطَرَ الأشياءَ ما وَجَدَتْ كَوَجَدْنَا العيسُ ، بل رَقَّتْ لشكوانا
ومثله :

وَالْفَيْتُهُمْ يَسْتَعْرِضُونَ جَوَانِحِي إِلَيْهِمْ ، ولو كانت عليهم جَوَانِحًا^٢
ومثله :

يا سَاحِرَ ، إن الرِّكْبَ قد حَارُوا فاذْهَبْ تَجَسَّسْ لِمَنِ النَّارُ
تَبْدُو ، وَتَتَّبِعُو : إن خَبِثَ عَرَسُوا^٣ وإن أَضَاءَتْ لَهُمْ سَارُوا
كَأَنَّمَا نُجْمِعُ أَوْطَارَهُمْ وَكَيْفَ وَالْأَوْطَارُ أَطْوَارُ
ما نَظَرَةٌ إِلَّا لَهَا سَكْرَةٌ كَأَنَّمَا طَرَفُكَ تَحَارُ^٤
ولم أَكُنْ أَوَّلَ مَنْ غَرَّنِي كَلُّ غَرِيرِ الطَّرْفِ غَرَارُ^٥
ومنه :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِفَضْلِهِ فَضَّلَنَا
كَأَنَّهُ مِنْ طُولِ مَا أَمْهَلَنَا أَهْمَلَنَا

ومنه :

عَفَافُكَ عِلْمُهُنَّ الْعَفَافَ : مَطْلَ الْوِصَالِ وَوَصْلَ الْمِطَالِ
مَفَاصِلُهُنَّ عُقُودُ الْعُقُودِ وَأَجْيَادُهُنَّ لَآلِي الْلَآلِي^٦
ومنه :

أَرْجَلْتُ فُرْسَانَ الْقَرِيضِ وَرُضْتُ أَفْ رَاسَ الْبَدِيعِ ، فَأَنْتَ أَفْرَسُ مُبْدِعِ
وَنَقَشْتَ فِي فَصِّ الزَّمَانِ بَدَائِعًا تُزْرِي بِأَثَارِ الرَّبِيعِ الْمُسْرِعِ

(١) في الديوان : « برأ » .

(٢) يظهر أن معنى البيت : لهم ينتهبون مواضع ميله إليهم ، ولو كانت ضارة بهم .

(٣) عرس القوم : نزلوا في آخر الليل للاستراحة .

(٤) الصلة مفقودة بين هذا البيت وسابقه ، مما يدل على أن بين البيتين أبيتان أخرى ليست واردة هنا .

(٥) مطل : بدل من العفاف .

(٦) أي أن مفاصلهن زينة العقود ، وأجياذهن تكسب اللآلئ حلالاً ، فكأنها لآلئ للآلئ .

وإذا تفتّق نور شعرك ناضراً فالْحُسْنُ بينَ مرصّعٍ ومُصرّعٍ^١
ومنه :

إنَّ بينَ الضُّلوعِ مِنِّي ناراً تتأطّي ، فكيف لي أن أُطيقا
بجياتي عليك يا مَنْ سَقاني أَرْحيقا سَقَيْتَنِي أَمْ حَرِيقا
ومنه :

وعُقارٍ عَيْشُ مَنْ عا قرها عَيْشُ رقيقٍ
فهني للأُنسِ نِظامٌ وإلى اللّهُوِ طريقٌ
قُلْتُ لَمَّا لاح لي مني بها شعاعٌ وبريقٌ :
أشقيقٌ^٢ ، أَمْ عقيقٌ أَمْ حَرِيقٌ ، أَمْ رَحِيقٌ
ومنه :

وقالوا : أيُّ شَيْءٍ مِنْهُ أَحلى فَقُلْتُ : المَقْتَلانِ المَقْتَلَتانِ^٣

باب تجنيس التركيب

اعلم أن تجنيس التركيب : هو أن تكون الكلمة مركّبة من كلمتين ، كما قال
أبو العلاء أحمد بن سليمان المعري ، عفا الله عنه :

البابلية^٤ ، بابٌ كلٌّ بابيّةٍ فتوقّين دخولَ ذاك البابِ
ولبعضهم ، وهو من المعجز الذي ليس مثله :

إن تَرْمِكَ الغُرْبَةَ في معشرٍ تَصْأَفِرُوا فيكَ على بُغْضِهِم

-
- (١) التصريح : استواء آخر جزء في صدر البيت ، وآخر جزء في عجزه ، في الوزن والروى والإعراب .
والترصيع : أن يجعل الشاعر جميع ألفاظ الشطرين على نهاية واحدة ، سوى لفظة الضرب .
(٢) الشقيق : زهر شديد الحمرة . (٣) أي مقتلته القاتلتان .
(٤) نسبة إلى بابل : بلد بالعراق تنسب إليه الحمر .

فدارهم ما دمت في دارهم وأرضهم ما دمت في أرضهم

وأنشدني الفقيه أبو السمع رحمته الله :

اصدق بسمعك عن صدي متسمعل^١ وأبرأ بوجهك عن ردي متبرهم^٢

ما درهم^٣ فتي وصرأ^٤ دينه إلا لدينار^٥ يصر ودرهم

وقال بعض الصالحين : إنما سمي الدينار ديناراً ، لأنه دين وناز : أي تصل به

إليهما . وإنما سمي الدرهم درهما لأنه يدر الهم . وهذا يشبه قول بعض المفسرين :

إن معنى اسم إبراهيم لأنه شفي الكافرين من مرض الكفر . ومعنى اسم محمد عليه

الصلاة السلام لأنه محو الكفر أي أزاله . ومد الإيمان : أي بسطه . ويقول العرب : مُحَّ

رسم الدار أي عفا واندرس . وشعر أبي الفتح البستي^٦ أكثره من هذا الباب ، وقد

تبعه الناس في ذلك ، فقال شاعرنا أحمد بن يعقوب :

وأهيف^٧ ألخصر مثل الليل طرته^٨ وصدغ^٩ه خزري الجنس أولاني^{١٠}

أوليت^{١١} وصلاً فأولاني قطيعته^{١٢} بئس^{١٣} الجزاء بما أوليت^{١٤} أولاني

ولأبي الفتح البستي في ذلك :

ومُعَان^{١٥} قتل النفوس مُعَان^{١٦} قد رمى قَدَرَ ما أصاب جناني

ناظراه^{١٧} فيما جنى ناظراه^{١٨} أودعاني أمت^{١٩} بما أودعاني

أو صِلاني^{٢٠} إلى المني أو صِلاني^{٢١} بالمنايا التي تُبِيد^{٢٢} الأمان^{٢٣}

(١) البرهة : إدامة النظر وسكون الطرف كما في القاموس ، وهنا اشتق الشاعر من إسماعيل : تسمعل ،

ومن إبراهيم : تبرهم .

(٢) صراً : أهمل .

(٣) هو أبو الفتح علي بن محمد الكاتب ، وصفه الثعالبي بقوله : « صاحب الطريقة الأنبيقة في التجنيس

الأنيس ، البديع التأسيس » . وكان يسميه : المتشابه ، ويأتي فيه بكل طريفة ولطيفة . . . واستخدمه

الأمير سبكتكين ، وأسند إليه مهام أموره وأسرار ديوانه ، ومات سنة ٤٠٠ هـ .

(٤) اللان ؛ بلاد واسعة في طرف أرمينية .

(٥) اسم فاعل من عانى الأمر : قاساه .

(٦) اسم مفعول من أعانه .

(٧) معنى إبادهتها للأمان : ألا تبقى له أمانة . وفي الأصل : « أوصلاني بالأمان » تحريف ، ولم يرد

البيت في نسخة د .

عبدُ المحسن الصوري ^١ :

ترك الظَّاعِنُونَ صَدْرِي بِلا قِلا بِ وَعَيْنِي عَيْنًا مِنَ الهمَّالَانِ
وإذا لم تُفَضَّ سَحَابُ أَجْفَانِي على إثرهم ، فما أَجْفَانِي
ووراءَ الحَمُولِ ^٢ أَحْسَنُ خَلْقِ اللَّهِ خِلا فما عَارٍ مِنَ الإِحْسَانِ
وجيه الدولة :

يَنَامُ من يُضْمِرُ غَيْرَ الهَوَى وتَلْتَقِي أَجْفَانُ أَجْفَانَا ^٣
وقال أيضا :

إِنَّ أَسْيَافَنَا الْقِصَارَ الدَّوَامِي تركتُ مَجْدَنَا طَوِيلَ الدَّوَامِ
فَاقْتَسَامُ الأَمْوَالِ من وَقتِ سَامٍ واقتحامُ الأَهْوَالِ من وَقتِ حَامِ
ومنه :

يَا من تُدِلُّ بِمُقْلَةٍ وَأَنَا مَلٍ من عَنَدِمٍ ^٤
كُنْفِي ، جَعَلْتَ لَكَ الْفِيْدَا أَلْحَاطَ جَفْنِكَ عَن دَمِي
أبو الفتح البُستِي ^٥ :

رَأَيْتُكَ تَكْوِينِي بِمِيسَمِ ذِلَّةٍ كَأَنَّكَ قَدْ أَصْبَحْتَ عَلَّةَ تَكْوِينِي
وَتَكْسُوِينِي الْحَقَّ الَّذِي أَنَا أَهْلُهُ وتَخْرُجُ فِي أَمْرِي إِلَى كُلِّ تَكْسُوِينِ
فَهَلَاءَ وَلَا تَمْنُنْ عَلَيَّ فَبُلْغَةٍ ^٥ من الْعِيشِ تَكْفِينِي إِلَى يَوْمِ تَكْفِينِي

الباخرزي ^٦ :

(١) شاعر رقيق الألفاظ ، شامي ، له ديوان شعر ، توفي سنة ٤١٩ هـ (وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٠٨) .

(٢) الحمول : الهوارج ، أو الإبل عليها الهوارج .

(٣) أفعل تفضيل : أى تلتقى أجفان أشدنا جفوة وهو الحبيب .

(٤) العندم : نبات يصيب به .

(٥) راجع ترجمته ص ٣٤ .

(٦) هو أبو الحسن علي بن الحسن الباخري صاحب دمية القصر ، والمتوفى بباخري سنة ٤١٧ هـ .

بأبي غزال^١ نام^٢ عن وصي^٣ أبيه وخفوق^٤ قلبي نحوه وصبيبه
يا ليت^٥ يحني^٦ علي^٧ ولهي^٨ به وسجوم^٩ دمي في الهوى ولهيبه

باب طبقات التطبيق

اعلم أن التطبيق هو أن تكون الكلمة ضد الأخرى ، كما قال الله تعالى :
« وأنه هو أضحكك وأبكى ، وأنه هو أمات وأحياء » ، « لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ،
ولا تفرحوا بما آتاكم » ، « سيئاتهم حسنات » ، « الليل والنهار » ، « الظلمات
والنور » ، « الحى والميت » . :

وأخفى تطبيق في القرآن : « مما خطيئتهم أغرقوا فأدخلوا نارا^{١٠} » .

وقال زهير بن أبي سلمى^{١١} .

ليث^{١٢} بعث يصطاد^{١٣} الرجال ، إذا ما الليث^{١٤} كذب^{١٥} عن أقرانه صدقا
وقال آخر يصف حصانا :

بساهم^{١٦} الوجه لم تقطع^{١٧} أبا جلته^{١٨} يسوان^{١٩} هو ليوم^{٢٠} الروح^{٢١} مبدول^{٢٢}
السرى^{٢٣} بن أحمد الرفاء^{٢٤} ١٠ :

(١) الوصب : المرض .

(٢) من أحنت المرأة على أولادها : عطفت .

(٣) سجم الدمع سجوما : سال .

(٤) سورة النجم ، آية ٤٣ .

(٥) آية ١٥٣ من سورة آل عمران .

(٦) سورة نوح ، آية ٢٥ .

(٧) شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات .

(٨) في ديوانه ص ٢٤٧ (السقا) : « ما كذب الليث » . وعثر : اسم موضع . وفي الأصل : تعثر ،
تحريف . وكذب : لم يصدق الحملة .

(٩) هذا البيت كما في العمدة وابن المعتز ٧٩ والصناعتين ٢٤٢ لطفي الغنوي . وساهم الوجه : متغيره . والأبجل :
عرق غليظ في الرجل أو اليد . والساهم كسحاب : التغير والضمير . والساهمة : الناقة الضامرة .
والسهوم : العبوس .

(١٠) أحد شعراء سيف الدولة ، ولد في الموصل ونشأ بها ، وكان يرفو ويطرز في دكان ، وهو ينظم الشعر ،
حتى يجاد شعره . وكان شاعرا مطبوعا (ابن خلكان ج ١ ص ٢٠١) .

إن هذا الربيع شيءٌ عجيبٌ تضحكُ الأرضُ من بكاءِ السماءِ
ذهبٌ حيثما ذهبنا ، ودرٌ حيث درنا ، وفضةٌ في الفضاءِ^١

وقال مسلم بن الوليد :

لا تضحكى يا سلمٌ من رجلٍ ضحك المشيبُ برأسه فبكى^٢
وقال الحسن البصري في دعائه : « اللهم أن تبسّليّني بنعمة فأشكرك ، خيرٌ من
أن تبسّليّني بنقمة فأصير » .

وفي الحماسة :

تأخرت أستبقى الحياة فلم أجدُ لِنَفْسِي حياةً مثل أن أتقدّمَا
ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطرُ الدما^٣
وللفرز دق مما يستحسنه المتقدّمون :

والشيبُ ينهضُ في الشبابِ كأنه ليلٌ يصيحُ بحافتيه نهارُ
ولبعض العرب في قوس : في كفّه معطيةٌ منوعٌ .
ولبعضهم في ناقة : خرقاء إلا أنّها صنّاعٌ .

وقال آخر :

لئن ساءَني أن نلتني بمساءةٍ لقد سرّني أني خطرتُ ببالكِ
جرول الخطيئة^٤ :

(١) لم يرو هذا البيتان في ديوانه .

(٢) في ديوان مسلم ص ٢٦٧ أن البيت لدعبل الخزاعي ، والرواية فيه : « لا تعجبي يا سلم » مأخوذ من قول مسلم :

مستعبر يبيكي على دمنسة ورأسه يضحك فيه المشيب

(٣) في ديوان الحماسة ١ : ٤٨ « فلسنا » ، وبعده هذا البيت :

نفلق هاما من رجال أعزة علينا ، وهم كانوا أعق وأظلمنا

(٤) شاعر مخضرم شهر بالهجاء (ترجمته في الشعر والشعراء ص ٦٤) .

وأخذت أطراف الكلام فلم تدع هجواً^١ يضُر ولا مديحاً ينفعُ
 أبو تمام^٢ حبيبُ بن أوسٍ الطائي^٣ :
 قد يُنعم الله باليسكوى وإن عظمت ويبتلى الله بعض القوم بالنعم^٤
 وقال خالد^٥ بن صفوان^٥ لرجل [يصف له رجلاً] : ليس له صديق في السرِّ
 ولا عدو في العلانية .

وقال آخر : كدرُ الجماعة خيرٌ من صفو الفرقة .
 وقال المنصور^٦ : لا تخرجوا من عز الطاعة إلى ذل المعصية .
 وقال بعضهم :

وسرى كإعلاني ، وتلك سجيّتي وظلمة ليلى مثل ضوءِ نهاريا
 آخر :
 وأرى الوحش في يميني إذا ما كان يوماً عِناهُ بشمال^٧
 آخر :
 فكأن إظلامَ الدموعِ عليهم ليلاً ، وإشراق الوجوه نهار^٨
 آخر :

-
- (١) في الصناعتين ٢٦٣ « شماً » .
 (٢) تقدمت ترجمته .
 (٣) البيت تمام قصيدته في مرض إلياس بن أسد ، ومطلعها :
 إلياس كن في ضمان الله والذم ذا مهجة عن ملحات الردى حرم
 انظر الديوان (٣١٥) .
 (٤) من فصحاء العرب المشهورين ، وكان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك ، توفي نحو
 سنة ١١٥ هـ .
 (٥) انظر الصناعتين ٢٤١ .
 (٦) ثاني خلفاء الدولة العباسية .
 (٧) البيت كما في الصناعتين ٢٤٥ لعمارة بن عقيل .
 (٨) البيت كما في الصناعتين ٢٤٧ لبكر بن النطاح .

فخلصتُ منه قبلةً عطشي بها لما رويت^١

آخر :

في كل خالق خلة مذمومة ووراء كل محبب مكروه

وقال آخر : ٢

فلماذا أبيعُه وبروحى أشتريه

وبعض العلماء يجعل التطبيق أن تجيء الكلمة بمعنيين كقوله : واللؤم فيهم كاهل وسنام . ويسمى : التكافؤ .

وقال آخر :

أضحى الأمين محمد تبكى البذور لضحكه
للدن نوراً يقتبس والسيف يضحك إن عبس

وقال الصنوبرى ٣ :

رشاً ٤ سمعت لحدّه ولصدغه
في هذه الدنيا حديثاً سائراً
فإذا رأيت عليه طرفاً واقعاً فاعلم بأنّ هناك قلباً طائراً
الشريف الرضى ٥ رضى الله عنه ٦ :

(١) في الصناعتين ٢٤٧ :

فخلصت منها قبلة لما رويت بها عطشت

(٦) البيت لصاحب الصناعتين ، وروايته :

فلماذا أبيعُه وبنفسى أشتريه

(٣) شاعر ، في فوات الوفيات (ج ١ ص ٦١) طائفة من شعره ، توفي سنة ٣٣٤ هـ .

(٤) الرشأ : الظبى إذا كبر ومشى مع أمه .

(٥) الشريف الرضى : أبوالحسن محمد بن الطاهر ، وينتهى نسبه إلى موسى الكاظم ، ومنه إلى الحسين بن

على ، ولذلك لقب بالشريف الرضى الموسوى . ولد في بغداد سنة ٣٥٩ هـ ، وكان أبوه نقيب الأشراف

الطالبيين ، وقد أجمع الأكثرون على أن الشريف أشعر قريش ، وتوفى ببغداد سنة ٤٠٦ هـ ، وكان

رفيع المنزلة لشرف نسبه ، كما كان رفيع المكانة في الشعر والأدب . وله ديوان شعر ضخيم مطبوع مرتب

على حروف الهجاء ، وله من المؤلفات غير الديوان وإن لم تصل إلينا : معانى القرآن ، وانشراح

الصدر في مختارات من الشعر (مخطوط بدار الكتب ، وراجع ابن خلكان ٢ ج ٢ ، ویتیمه الدهر

ج ٢ ص ٨١ ، ٢٩٨) .

(٢) لم يرد هذا البيت في ديوانه .

عن مقلتي وأن قلبي مُطْلَقٌ

ومن البليّة أن نومي مُوثَقٌ

وله رحمه الله :

من بعدهم، وأضلت صبري الطرقُ

هدى الغرام دموعي في مسالكها

آخر :

نفوسا ليس يابها القتالُ

من النجباء يرضى السلمُ منهم

صدورُ في مجالسهم ثِقَالُ

جسومُ في سروجهم خِفَافُ

لمهيار الديلمي :

ظبي يُصَاد الظبي، وهو يَصِيدُ

وبأيمان^١ العلمين من أبياتهم

حلّ الغزائم خَصَرُهُ المعقودُ

لاه إذا جمع الرجالُ حاومهم

الشريف الرضي رضى الله عنه :

وراحوا كراما طيبي عُقْدِ الأزرِ

غدا وسهكى^٢ الأيمان من صدأ الظبأ

ويستأنفون الصبرَ في آخر الصبرِ

هم يستنقذون المالَ في أوّل الغنى

عليه فلم يدرَ المُقِلُّ من المُثْرِ

إذا نزل الحىّ الغريبُ تنازعوا

ومن الطباق لفظا ومعنى للبحرئى^٣ :

ض، وكادت من عزمهم أن تميدا

مشرّ أمسكت حاومهم^٤ الأَر

وإذا التَّقُّعُ ثار ثاروا أسودا

فاذا المحلُّ جاءَ جاءوا سيولا

ومنه :

عبراته أبداً قريحُ ماقٍ

متصعدٌ زفرائه، متحدرٌ

وقلو بهنّ عليه غيرُ رِقَاقٍ

رقت مياهُ وجوههن لناظرٍ

(١) انظر الديوان (١ : ٣٢٦) دار الكتب .

(٢) سهكى : من السهك ، وهو : صدأ الحديد .

(٣) تقدمت ترجمته .

باب الاستعارة

اعلم أن الاستعارة هو أن يُستعار الشيء المحسوس للشيء المعقول ، كما قال الله عز وجل : « لا تُظلمون فتيلا » ، و « ولا تظلمون نقيرا » و « ما يملكون من قطمير » . والاستعارة أو كندُ في النفس من الحقيقة ، وتُفعلُ في النفوس مالا تفعله الحقيقة ، وقوله : فتيلا ، أنفي للكثير والقليل من قوله : شيئا . وقوله تعالى : « واخفِضْ لهما جناح الذل من الرحمة » ، و « إنَّه في أم الكتاب » ، « واشتعل الرأس شيبا » ، « نسلخ منه النهار » ، « عذاب يوم عقيم » .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (ضُْمُّوا ماشيتكم حتى تذهب فحمة العشاء) . وقال عليه الصلاة والسلام لبعض عماله : (أرغب راغبهم ، واحلل عقدة الخوف) . وقال عليه الصلاة والسلام : (اتسع نطاق الإسلام ، فلاحاجة إلى الكحل والخضاب) . كتب على عليه السلام^١ إلى الخوارج : (الحمد لله الذي فض حيزمتكم ، وفرق كلمتكم) . وقال عبد الله بن وهب^٢ الخارجي في كلامه : لا خير في الرأي الفطير^٣ ، والكلام القضيبي^٤ ، إن غيوب الرأي يكشف عن محضه ، والفكرة مخ العمل . فأبدع عليه السلام في هذه الكلمات الأربع ، ولو قال : لب العمل ، لم يكن بديعا . وأحسن الاستعارات قول ذِي الرِّمَّة^٥ :

-
- (١) في الصناعتين : كتب خالد بن الوليد رضى الله عنه . انظر الصناعتين ٢١٣ .
 (٢) من الأزد ، كان ذا علم ورأى وشجاعة وفصاحة ، أحد أئمة الخوارج ، أمروه عليهم وقاتلوا عليا ، وقتل عبد الله سنة ٣٨ هـ .
 (٣) الفطير : كل شيء أعجلته عن إدراكه فهو فطير . يقال : (إياك والرأي الفطير) .
 (٤) اقتضاب الكلام : ارتجاله . وبعده كما في الصناعتين : « فلما بايعوه قال : دعوا الرأي يغيب ، فإن غيوبه يكشف لكم عن محضه » الصناعتين ٢١٤ .
 (٥) سبقت ترجمته .

أوردته وصدور الليل مسنفة^١ والليل بالكوكب الدرّي منحور^٢
وقول ذى الرمة أيضا :
أقامت به حتى ذوى العود فى الثرى ولف الثرى فى ملاءته الفجر
وقال أبو تمام ٣ :
لا تسقنى ماء الملام ؛ فإننى صب قد استعذبت ماء بكائى
وقال أيضا فيها :
فسقاه مسك الطل كافور الندى واخل فيه خيط كل سماء
ومنه :
فقلت لها : يا أمّ بيضاء ، إنّه أريق شباني ، واستشن^٤ أديمه^٥
إذا ما هبطن المحل قد مات عوده بكين به حتى يعيش هشيمه^٥
ومنه :
نطاردهم فنودع^٦ البيض هامهم ويستودعون السمهرى^٧ المقوما
ومنه :
تحي الروامس^٨ ربعها فتجده بعد البلى ، وتميته الأمطار

(١) أسفت الناقة : تقدمت الإبل .

(٢) نحره : وضع على نحره .

(٣) البيت من قصيدة له بديوانه (٣١٥) مطلعها :

قدك ، أثنى ، أربيت فى الغلواء

(٤) استشن : هزل .

(٥) الأديم : الجلد .

(٦) البيض : السيوف .

(٧) السمهرى : الرمح الصلب .

(٨) الروامس : الرياح .

كم تعذلون وأنتم سجراني

هذا بيتٌ قدُ جمع فيه الاستعارةُ والمطابقةُ، لأن فيه البلى والجدّة، والإماتةَ والحياةَ.
ومن المعلقات لطرفة ١ :

ووجهٌ كأنَّ الشمسَ حلَّت رداءها عليه نقيَّ اللَّونِ لم يتخذْ
امرؤ القيس ٢ :

وقد أغتدى والطَّيرُ في وكُنَّتها بمنجردٍ قيدِ الأوابدِ هيكَلِ ٣
وتقول العرب : صاحَ الشحم إذا طال . وشجرٌ واعدٌ إذا اخضرَّ، كأنَّه يَعُدُّ
بالثمر .

وقال العجّاجُ ٤ : كالكرمٍ إذ نادَى من الكافُورِ ٥ .
وأشدوا :

إنَّ دهرًا يَكُفُّ شَمْلِي بِسَلَمِي لَزَمَانٌ يَهُمُّ بِالْإِحْسَانِ
وقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام لبعض الخوارج : لَمَّا فُغِرَ ٦ فمُّ الباطلِ ،
نجمت نجومُ الحق .

وقال يصف الدنيا : لم يُمسِ أحدٌ منها على جَنَاحِ أَمْنٍ إلا أصبحَ منها على قِوادمِ ٧
خَوْف .

- (١) هو طرفة بن العبد المعروف بالمتلمس ، شاعر جاهلي له معلقة ، توفي سنة ٥٥٠ م .
« وجه كأن الشمس » من قصيدته : « لحولة أطلال » ، والرواية في الديوان : « أَلَقْتُ رِداءها »
ووجه : مبتدأ حذف خبره : أي لها وجه . والتخدد : التشنج والتغصن واسترخاء اللحم .
(٢) انظر البيت ٤٩ من القصيدة الأولى ص ٣٠ من ديوانه .
(٣) الوكنات : جمع وكنة : الموضع الذي يأوى إليه الطائر . المنجرد : الفرس القصير الشعر . الأوابد :
واحدة أبدة : الوحش ، قيل لها ذلك لأنها تعمر على الأبد . الهيكَل : الفرس الضخم .
(٤) راجز مجيد من الشعراء ، ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك .
(٥) الكافور : نبت طيب نوره كنور الأخوان ، والطلع ، أو وعاءه .
(٦) فغراه : فتحه .
(٧) القوادم : أربع أو عشر ريشات في مقدم الجناح .

ومن بديع الاستعارة في المنشور قولُ بعض العرب : خرجتُ في ليلةٍ حندس^١
قد أَلقت على الأرض أكارِعَها^٢ فجمحت صورةُ الأبدان ، فما كدنا نتعارف إلا
بالآذان .

وقال بعض العرب : جعلنا أرشيّة^٣ الموت سيوفنا فاستقمينا ، بها أرواحهم :
ومدح أعرابي قوما فقال : أولئك غُررٌ تُضَيء في المشكلات ، وتُصغى إليهم
آذان المجد ، يصومُونَ عن الفحشاء ، ويُفطرون على المعروف .
ووصف آخر روضةً فقال : جرّت بها الريح أذيالها ، وحطّت بها السحابُ
أثقالها .

ووصف أعرابي قومه فقال : إذا اصطَفُوا تحت القتام^٤ ، سمرت بينهم السهام ،
وإذا تصافحوا بالسيوف ، فُغِرَّت أفواهُ الختوف .

وقال آخر :

سأبكيك للدينيا وللدين ؛ إنَّني رأيت يدَ المعروفِ بعدك شكّت

وقال آخر :

وجيشٍ تضلُّ البُلُقُ^٥ في حجراته^٦ ترى الأكم فيها^٧ سجدًا للحوافر
وقال أبو تمام^٨ :

(١) الحندس : الليل المظلم .

(٢) أكارعها : أطرافها القاصية . وقيل الكراع : ركن من الجبل يعرض في الطريق .

(٣) انظر الصناعتين ٢١٤ . والأرشيّة : جمع رشاء ، وهو الخبل .

(٤) القتام : الغبار .

(٥) البلق : خيل ذات سواد وبياض .

(٦) حجراته : نواحيه . والأكم : جمع أكمة .

(٧) في الصناعتين ٢٢١ : « فيه » .

(٨) البيت من قصيدة بديوانه (٢١٤) مطلعها :

ذريني منك سافحة المآقي ومن سفحات عبرتك المرقق
والرواية فيه :

سنبكى بعده غفلات عيش كأن الدهر منها في وثاق

ليالى نحنُ فى غفلات عيش
العباس بن الأحنف ٢ :

قد سحبَ الناسُ أذيالَ الظنون بنا
فكاذبٌ قد رمى بالظنِّ غيرَكمُ
آخر ٣ :

بكفَّ أبى أيوب يُستمطر الغنى
تُساقطُ يميناه الندى وشماله الرِّ
ومنه :

سلامة بنُ نجاح
إذا تغنى زمرنا
يُجيد حثَّ الرِّاح
عليه بالأقداح

ومنه :

تشدُّو ، فزمر بالكئو
س لها ، ورقص بالرعوس

ومنه :

قيل : ما أعددت للبر
قلت : درّاعة عُرِّي
د فمقدَّ جاء بشده
تحها جبّة رعدّه

ومنه :

يا من بدائع حسنِ صورته
لى منك ما للناس كلهم :
تثنى إليه أعتة الحديق
نظرٌ وتسليمٌ على الطرق

(١) الوثاق بالفتح ويكسر : ما يشد به .

(٢) شاعر لم يتكسب بالشعر ، وأكثر شعره فى الغزل ، توفى سنة ١٩٢ ، وترجمته فى ابن خلكان ج ١

ص ٢٤٥ ، والشعر والشعراء ص ٥٢٥ .

(٣) ينسب لمسلم . (الصنائع) .

لكنهم سَعِدُوا بِأَمْنِهِمْ وَمُنَيْتُ حِينَ أَرَاكَ بِالْفَرْقِ ١

ومنه :

غَفَلَاتُ كُنَّ حُلُمًا فَانْقَضَى وَشَبَابٌ كَانَ ظِلًّا فَانْتَقَلَ
لَوْ أَرَانِي الدَّهْرُ مَا أَخَّرَ لِي لَتَعَلَّقْتُ بِأَيَّامِي الْأَوَّلِ
لَيْتَ شَعْرِي عَنِّي اعْتَاظَ بِمَنْ هَلْ لَكَفٍ فَارَقْتَ زَنْدًا أَبْدَلَ
إِنْ جَبِيدٍ اسْقَطْتَ مِنْ عِقْدِهِ دُرَّةٌ مِثْلِي حَقِيقٌ بِالْعَطَلِ

ابن المعتز ٢ :

وَابْتَلَا نِي مِنْ مُحْضَرِي وَمَغِيبِ وَحَبِيبٍ مِثِّي بَعِيدٍ قَرِيبِ
لَمْ تَرِدْ مَاءَ وَجْهِهِ الْعَيْنُ حَتَّى شَرِقتَ قَبْلَ رِيهَا بِرَقِيبِ

باب العكس

اعلم أن العكس هو أن تأتى الجملتان إحداهما عكس الأخرى ، كما قال الله تعالى : « ما يفتح الله للنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ، وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ » ٣ . وقال سبحانه : « يخرجُ الحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ، وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ » ٤ . وقال أبو ذؤاد الإيادي ، وقد قيل له : لِمَ تَكَلِّفُ نَفْسَكَ سِيَاسَةَ فَرَسِكَ ؟ فقال : أَهْيَيْنَهَا بِكَرَامَتِي ، كَمَا أَكْرَمْتُهَا بِأَهَانَتِي .

وسئل ابن خالويه عن ابن دُرَيْدٍ أَيُّمَا أَغْزَرَ : شَعْرُهُ ، أَوْ عِلْمُهُ ؟ فقال : هُوَ أَشْعَرُ الْعُلَمَاءِ ، وَأَعْلَمُ الشُّعْرَاءِ .

(١) الفرق : الفزع .

(٢) سبقت ترجمته ، راجع ديوانه ص ٦٥ .

(٣) آية ٢ من سورة فاطر .

(٤) آية ١٩ من سورة الروم .

وسئل البحري عن أبي تمام ^١ فقال: أبو تمام عالمٌ غلب عليه الشعر، [والشافعي شاعرٌ غلب عليه الفقه] وقال القاضي أبو يوسف للأمير رحمه الله: أنت أمير الشعراء، وشاعر الأمراء.

وأنشدوا في الحماسة ^٢ :

منعمة ^٣ الأطراف زانت عقودها بأحسن مما زينتها عقودها

ومنه لعبد الله بن الزبير الأسدي ^٤ :

رعى الحدثان ^٥ نسوة آل حرب بأحداث ^٦ سمدن لها سمودا

فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا

آخر :

ها قد غدا من ثياب الشعر في كفن وقد تغت مغاني وجهه الحسن

وكان يعرض عني حين أبصره فصرت أعرض عنه حين يبصرني

آخر :

تلك الثنايا من عقدِها نُظِمَت أم نُظِمَ العقدُ من ثناياها

(١) راجع أخبار أبي تمام للمولى .

(٢) البيت كما في الحماسة ٢ : ٤٨ ، وابن المعتز ٧٩ للحسين بن مطير الأسدي .

(٣) في الديوان : « مخصرة الأوساط » وفي بديع ابن المعتز ص ٧٩ : « مبتلة الأرداف » . وابن مطير شاعر

فصيح متقدم ، في الرجز والقصيد ، ومن مخضرمي الدولتين ، وله شعر بليغ في رثاء معن بن زائدة ، وتوفي سنة ١٦٩ هـ .

(٤) الأصل ينسب البيتين لأبي الطيب خطأ ، والتصويب من بديع ابن المعتز ص ٧٨ ، والعمدة لابن

رشيق (٢ : ٧) . وعبد الله بن الزبير الأسدي : شاعر أموى كوفي المنشأ والمنزل ، كان يتعصب

للأمويين ، فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أسره ، ثم أطلق سراحه ، فدحه وانقطع إليه حتى قتل مصعب . ومات في خلافة عبد الملك .

(٥) والحدثان : الليل والنهار . أى رعى تقدير الله نسوة آل حرب بأحداث . والسمود : تغير الوجه من

حزن . وآل حرب : بنو أمية .

(٦) تروى في بديع ابن المعتز والعمدة : « مقدار » . والمقدار : ما قدره الله . وفيه قلب . وآل حرب :

ومنه :

فإن ألكُ في شراركُم قليلاً فأني في خياركُم كثيرُ
واغتاب بعضهم آخر ، فلما بلغه قال : إِنَّا لَا نَكَافِيءَ مِنْ عَصَى اللَّهِ تَعَالَى فِينَا
إِلَّا بِأَنْ نُسْطِيعَ اللَّهَ فِيهِ .

وقال الحسنُ بن وهب^١ وقد عبَسَ رجل من الندماء والقدحُ في يده : ما
أنصفتَ الخمر ، تعبَسُ في وجهها ، وهي تضحكُ في وجهك .
وللرَّشيد^٢ :

لساني كُتُومٌ لأسراركم ودمعي بِسِرِّي نَمُومٌ مُذِيعٌ
فلولا دموعي كُتِمْتُ الهوى ولولا الهوى لَمْ تَفِضْ لَهُ دَمُوعٌ
لآخر :

بَكَتْ وَبَكَتْ لَوْشَكِ الْفِرَاقِ فَخَفِيفٌ تَرَّ مِنْ مَدْمَعَيْنَا الْعَجَبُ
فَذَا فَضَّةٌ فِي عَقِيقٍ جَرَّتْ وَهَذَا عَقِيقٌ جَرَى فِي ذَهَبٍ
آخر :

أَدْرِكْ ثِقَاتِكَ إِنْهُمْ وَقَعُوا فِي نَرَجِسٍ مَعَهُ ابْنَةُ الْعَنْبِ
فَهُمْ بِحَالٍ لَوْ بَصُرْتَ بِهَا سَبَّحْتَ مِنْ عُجْبٍ وَمِنْ عَجَبٍ
رِيحَانُهُمْ ذَهَبٌ عَلَى دُرٍّ وَشَرَابُهُمْ دَرَرٌ^٣ عَلَى ذَهَبٍ
أَبُو عِبَادَةَ الْبَحْتَرِيُّ^٤ :

يَا مَنْ يُحَاكِي الرَّاحَ فِي أَوْصَافِهَا : لَوْ نَأَى ، وَطَعْمَا ، وَجَنَّتِينَ ، وَرَيْقَا

(١) كاتب من الشعراء كان معاصراً لأبي تمام ، ومات نحو سنة ٢٥٠ هـ (فوات الوفيات ج ١ ص ١٣٦)

(٢) الخليفة العباسي المشهور .

(٣) في الأصل : « ورد » تحريف .

(٤) راجع : « أفاق صب » .

قُمْ فَاسْقِنِيهَا حِينَ صُبَّ رَحِيقُهَا فِي الْكَأْسِ فَانْقَلَبَ الرِّحِيقُ حَرِيقًا
آخر :

سُكْرَانِ مُخْتَلِفَانِ حَتَّى لَيْسَ بَيْنَهُمَا طَرِيقُ
هَذَا حَرِيقٌ فِي الْقُلُوبِ بَ كَمَا تَرَاهُ وَذَا رَحِيقٌ

ومنه لآخر :

أَهْلُ جَوْرِ كَمَا زَعَمْتُمْ ، وَأَنْتُمْ أَهْلُ عَدْلٍ إِنَّا بِكُمْ قَدْ رَضِينَا
أَمِينُونَ فِي عَدْلِكُمْ ، إِذْ مَلَكَكُمْ قَدْ أَقَمْتُمْ فِي جُورِنَا آمِنِينَ
أَبُو عِبَادَةَ الْوَلِيدُ ١ :

شَوَاجِرُ أَرْمَاحٍ ٢ تَقْطَعُ بَيْنَهُمَا ٣ شَوَاجِرُ أَرْحَامٍ مَلُومٍ قَطَّعُوهُمَا
إِذَا ذَكَرْتَ ٤ حَقْدًا ، فَفَاضَتْ دِمَاؤُهَا تَذَكَّرْتَ الْقُرْبَى فَفَاضَتْ دُمُوعُهَا
ومنه :

إِذَا حُجِبَتْ لَمْ يَكْفِكَ الْبَدْرُ وَجْهَهَا وَيَكْفِيكَ فَقَدَ الْبَدْرِ إِنْ فَقَدَ الْبَدْرُ
وَحَسْبُكَ مِنْ خَمْرٍ يَفُوتُكَ رِيقُهَا وَأَقْسَمُ مَا مِنْ رِيقٍ فِيهَا حَسْبُكَ الْخَمْرُ
ومنه :

جَرَتْ الدَّمُوعُ دِمَا ، وَكَأْسِي فِي يَدِي شَوْقًا إِلَى مَنْ لَجَّ فِي هِجْرَانِي
فَتَخَالَفَ الْفِيعْلَانُ : شَارِبُ قَهْوَةٍ يَبْكِي دِمَا ، وَتَشَاكُلَ اللَّوْنَانِ
فَكَانَ مَاءُ الْجَفْنِ مِنْ « كَأْسِي جَرَى » وَكَأَنَّ مَا فِي الْكَأْسِ مِنْ أَجْفَانِي

(١) البيتان من قصيدة مطلقها :

مَنْ النَّفْسُ فِي أَسْمَاءٍ لَوْ يَسْتَطْعُمُهَا بِهَا وَجَدَهَا مِنْ غَادَةِ وَوَلُوعُهَا

(٢) يريد : أرمحا مشتبكة في القتال .

(٣) رواية الديوان : « تقطع بينهم » ، وقد ورد البيت الثاني مقدما على سابقه في ترتيب الديوان .

(٤) في الديوان : « إذا احتربت يوما » .

(٥) في الأصل : « ما » تحريف .

ومنه :

ويستروحُ الناسُ أَرْدَانَهَا وأثْوَأُهَا بِكُمْ أَعْيَقُ
إذا جُدَّتْ أَنْطَقَتْ مِنْ لَايِيدٍ نُ وَإِنْ قُلْتُ أَحْرَسْتَ مِنْ يَنْطِيقُ

ومنه :

إِنَّ اللَّيَالِيَ لِلْأَنَامِ مَنَاهِلٌ تُطَوِي وَتُبَسِّطُ دَوْنَهَا الْأَعْمَارُ
فَقِصَارُهُنَّ مَعَ الْهَمُومِ طَوِيلَةٌ وَطَوَاهُنَّ مَعَ السَّرُورِ قِصَارُ
ابن المعتز :

إِنَّمَا الدُّنْيَا سُرُورٌ واغْتَبَاقُ^٢ وَاصْطِبَاحُ
وَالْمُزَاحُ الْجَدُّ إِنْ فَكَّرْتَ ، وَاجِلْدُ مُزَاحُ

الوزير أبو القاسم المغربي :

عَبْدُكَ يَا عَبْدُؤُنْ فِي نِعْمَةٍ صَافِيَةٌ ، أَطْرَافُهَا ضَافِيَةٌ
نَدِيمَتِي جَارِيَةٌ سَاقِيَةٌ وَدِيمَتِي سَاقِيَةٌ جَارِيَةٌ
ابن المعتز^٣ :

شَرِبْتُهَا صَفْرَاءَ كَرْخِيَّةٍ كَأَنَّهَا فِي الْكَأْسِ نَارٌ تَقْدِ
فَتَحَسَبُ الْمَاءَ زَجَاجًا جَرَى وَتَحَسِبُ الْأَقْدَاحَ مَاءً جَمَدُ
ابن عبَّاد^٤ :

رَقَّ الزُّجَاجُ وَرَاقَتْ الْحُمُرُ وَتَشَابَهَا ، فَتَشَاكَلَ الْأُمُرُ
فَكَأَنَّمَا تَخْمَرُ وَلَا قَدَحُ وَكَأَنَّمَا قَدَحٌ وَلَا تَخْمَرُ
أبو تمام :

(١) أرادان : جمع « ردن » ، وهو أصل الكم .

(٢) الاغْتَبَاقُ : شرب العشي . والاصْطِبَاحُ : شرب الصباح .

(٣) راجع ديوانه ج ٢ ص ٣٨ ، والرواية فيه : « غداها صفراء . . . » .

(٤) سبقَت ترجمته .

وإذا طلبت لديهم^١ ما لم أنل أدركت من جدواك ما لم أطلب
ابن حيوس^١ :

ولقد دعوت ندى الكرام ، فلم أجب^٢ فلاشكرن^٣ ندى أجاب وما دعى
ومن ذلك لآخر :

شوقى إليك كشوق المدنف^٢ الحرض^٢ إلى الطبيب الذى يشفى من المرض
فإن يكن لك عني يا أخسى عوض^٤ فلاوحقك ما لي عنك من عوض
ومنه :

بدت من خيال الحجب كمثل اللؤلؤ الرطب
فأدمى خدّها لحظى وأدمى لحظها قلبي

باب الترديد ويسمى التصدير

اعلم أن الترديد هو ردّ أعجاز البيوت على صدورها ، أو ترّد كلمة من
النصف الأوّل فى النصف الثانى .

قال بعض العرب :^٤

سريع إلى ابن العم^٥ يجبر كسرّه وليس إلى داعى^٦ الخنا بسريع

(١) راجع ديوان ابن حيوس ورقة ٧٧ ، والرواية فيه :

إني دعوت ندى الكرام فلم يجب فلاشكرن ندى أجاب وما دعى

(٢) المدنف : المريض .

(٣) الحرض : المريض الفاسد .

(٤) البيت للأقيشر الأسدى الكوفى الشاعر الأموى .

(٥) يروى فى الصناعتين ص ٣٠٥ : « يالطم وجهه » . وفى بديع ابن المعتز ص ٩٣ : « يشتم عرضه » .

واللطم : الضرب على الوجه بباطن الكف .

(٦) فى الصناعتين : « إلى داعى الوغى » ، وفى ابن المعتز : « داعى الندى » . والخنا : الفحش .

زهير ١ :

إن تَلَقَّ يوماً على عِلَّاتِهِ هَرَمًا تلقى السباحة منه والندى خلُقًا

أبو تمام ٢ :

حرامٌ على أرماحنا طعنٌ مُدِيرٌ ويندقُ قِيدما في الصدورِ صُدُورُها

مُحَرَّمَةٌ أعجازُ خيلي على القنا ومكلومة ٣ لبائتها ٤ ونُحُورُها

وله أيضا :

أناسٌ إذا ما استصرخ القومُ كَسَّروا صُدُورَ العوالي ٥ في صدورِ الكنائبِ

أبو نواس ٦ :

ظنَّ بي من قد كَلِفْتُ به فهو يحفوني على الظنِّ

قمرٌ لولا ملاحظتهُ خلَّت الدنيا من الفتنِ

الفرزدق ٧ :

أصْدِرُ ٨ همومك لا يفتلك واردةُها فكلُّ واردةٍ يوما لها صَدَرُ

أبو حية النميري ٩ :

(١) أحد فطاحل شعراء الحاهلية شهر بتجويد شعره وله معلقة . والبيت ٤٩ من القصيدة الرابعة ، في مدح هرم بن سنان .

(٢) سبقت ترجمته . انظر الديوان ص ١٤ .

(٣) مكلومة : مجروحة .

(٤) البتة : موضع القلادة من الصدر .

(٥) العوالي : جمع عالية ، وهي أعلى القنطرة ، أو رأسه ، أو النصف الذي يلي السنان .

(٦) أحد الشعراء المحدثين المجيدين ، وشعر بوصف الخمر ، وتوفي سنة ١٩٨ هـ .

(٧) من شعراء الدولة الأموية ، توفي سنة ١١٠ هـ .

(٨) الصدر : الرجوع .

(٩) أبو حية النميري : شاعر مجيد من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، مدح خلفاء عصره ، توفي نحو

سنة ١٦٠ هـ . وأخباره في الأغاني ج ١٥ ص ٦١ . وينسب البيت في الأصل إلى أبي حيان خطأ ، والتصويب من العمدة لابن رشيقي ٢ : ٣ ، وقبله هذا البيت :

ألا حي من أهل الحبيب المغانيا لبسن البلى مما لبسن اللياليا

إذا ما تقاضى المرء يوم^١ وليلة^٢ تقاضاه شيء^٣ لا يمل التقاضيا
العرجي^٤ :

أنتمُ سَكَمْنَا وأَقْصَى مُنَانَا وأَحَادِيثُنَا وإن لم تُزَارُوا
واللَّيَالَى إذا نَأَيْتُمْ طَوَالَ واللَّيَالَى إذا دَنَوْتُمْ قَصَارُ
وثنائي عليك خيرُ ثناءٍ إن تقربْتَ ، أونأتْ بك دارُ

باب التتميم

اعلم أن التتميم أن يذكر الشاعرُ معنًى ، ولا يغادر شيئاً يتمُّ به إلاَّ أتى به ، فيتكامل
له الحسنُ والإحسان ، ويبقى البيت ناقص الكلام ، فيحتاج إلى ما يُتِمُّهُ به من كلمة
توافق ما في البيت من تطبيق أو تجنيس .

ومنه قوله تعالى : « مَنْ عَمِلْ صَالِحًا [من ذكرٍ أو أنثى] وهو مؤمن^٣ » . فهذا
تتميم المعنى . وقوله سبحانه : « [إن الذين قالوا : ربُّنا الله^٤] ، ثم استقاموا^٥ » تتميم
أيضاً ؛ فهذا من جوامع الكلم .
وقال أبو تمام^٥ :

بدرٌ أطاعت فيك بادرة النوى ولعاً ، وشمسٌ أولعت بشماسٍ
ثم البيت دون قوله : (ولعاً) . واحتاج إلى كلمة أخرى فأتى بها مجانسة لأولعت ،
فانسبكت في البيت ، ولولا ذلك لكانت حشواً .

(١) قال ابن رشيق : والترديد الذي انفرد فيه بالإحسان عندهم (العلماء) قوله :

* لبس البلى بما لبس اللياليا *

وكذلك قوله : * إذا ما تقاضى المرء يوم وليلة *

(٢) العرجي : شاعر غزل ينحوي نحو عمر بن أبي ربيعة ، كان مشغوفاً باللهو والصيد . توفي نحو سنة ٥١٢٠ هـ .

(٣) الآية ٤٠ من سورة غافر . (٤) الآية ٣٠ من سورة فصلت .

(٥) البيت من قصيدة في أحمد بن المعتصم ومطلعها : ما في وقوفك ساعة من باس ديوانه ص ١٧٢ .

وكذلك قول المتنبي ١ :

وخفوقُ قلبٍ لو رأيتُ هَيْبَةً يا جنّتي لظننتُ فيه جهنما
تم البيت دون قوله : يا جنّتي ؛ فأُتي بها مطابقةً لجهنم ، وبعض البلغاء يُسميه :
التبليغ ، وبعضهم يسميه : التبليغ .
الأعشى ٢ :

ألستَ منهيّا عن نحتِ أثلتنا ٣ ولستَ ضائرها ما أطّتْ الإبلُ
كناطِخِ صخرةً يوماً ليقْلَعَهَا فلم يضرّها ، وأوهى قرنه الوعلُ ٤
ذو الرُمة غيلان ٦ :

قف العيس في أطلال مَيَّة فاسأل رسوما كأخلاق الرِّداء المسلسل
أظنُّ الذي يُجدى عليك سؤاها دموعا كتبديد الجمان المفصّل
فالمفصل تميم ، وهو في القافية يسمّى : تبليغا وتبليعا ، وفي حشو البيت يسمّى :
تميما واحتراسا .

وأنشدوا لامرئ القيس ٧ :

كأن عيونَ الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزعُ ٨ الذي لم يشقّب
قول الأعشى : (الوعل) وقول امرئ القيس : (لم يثقب) تميم وتبليغ ،

(١) المتنبي شاعر حكيم مشهور . توفي سنة ٣٥٤ هـ . انظر ديوانه ص ٨ . عزام .

(٢) الأعشى : من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية ، وأحد أصحاب المعلقة ، توفي سنة ٧ هـ .

(٣) الأثلة : شجرة معروفة .

(٤) الأطيّط : صوت الإبل .

(٥) الوعل : تيس الجبل .

(٦) انظر الديوان ص ٥٠١ .

(٧) البيت ٥٠ من القصيدة ٣ ص ٥١ (السقا) .

(٨) الجزع : خرز فيه دوائر سود وبيض متوازية ، شبه به عيون الوحش بعد موتها وهي مطروحة حول الجباء . أما عيونها وهي حية فسود لايبين بينها . وجعل الجزع غير مثقّب لأن ذلك أتم لحسه والملازمة بين المشبه والمشبه به .

لأن المعنى تمّ دون هاتين اللفظتين ، فلما جاء بهما تمّم البيت وزاد في التشبيه زيادة
بيسة ٥

ومنه قول آخر : من لك يوما بأخيك كله . ومنه أيضا :

فلا تأمنن الدهرَ حرّاً ظلمته فما ليل مظلومٍ كريمٍ بناثمٍ
فقوله (كريم) تتميم ، لأن اللّيم يغضى عن العار ، وينام عن الثأر .

ومنه :

ومقامُ الغريبِ في بلد الذُّلِّ إذا أمكنَ الرحيلُ محالُ
فقوله : (إذا أمكن) تتميم :

ومنه قول الأخرى ١ :

وإن صخرًا لتأتمُّ الهداةُ به كأنّه علم في رأسه نارُ

باب الاحتراس

اعلم أن الاحتراس هو أن يكون على الشاعر طعنٌ ، فيحترس منه ؛ كما قال تعالى
« ولن ينفعكم اليوم ، إذ ظلمتم ، أنكم في العذاب مشتركون » ٢ . لأن الاشتراك في المصيبة
يخفف منها ، ويسأل عنها . فأعلمهم تعالى أنه أوّل ما يعاقبهم به أنه لا يلهمهم
التأسي ، ولا يقضى عليهم بالتسلي . نعوذ بالله من عقابه ، ونسأله من ثوابه .

ومن الاحتراس قوله تعالى : « فأتوا حرثكم أنى شئتم » ٣ . لما كانت آتى تحته
معنيين : معنى كيف ، ومعنى أين ، احترس الباري سبحانه بقوله : حرثكم ؛ لا
الموضع المكروه ليس بحرث ، والحرث موضع الزرع . ذكره الجبائي في تفسيره
وأشددوا للخنساء :

(١) هي الخنساء . انظر الديوان ص ٥١ .

(٢) آية ٣٩ من سورة الزخرف .

(٣) آية ٢٢٣ من سورة البقرة .

يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ
 وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ ٢ لَقَتَلْتُ نَفْسِي
 وَمَا يَبْكُونُ مِثْلَ أَخِي ، وَلَكِنْ أُسَلِّي ٣ النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأْسِي
 وَأُنْشِدُوا لَعْدَى بَنِ الرَّقَاعِ ٤ :

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صُوبَ الْغَمَامِ وَدِيمَةً ٥ هَمِي
 احترس بقوله : (غير مفسدها) لأن مداومة الإمطار سبب لخراب الديار .
 وقد عابوا على ذى الرمة في قوله ٥ :

أَلَا يَا سَلَمَى يَا دَارِمَى عَلَى الْبَلَى وَلَا زَالَ مِنْهَا لَاجِرُ عَائِكَ الْقَطَرُ
 فعابه من لا يعرف في النقد شيئاً . وقال : كأنه إنما دعا عليها بالهدم . وقال
 النقاد : إنه لا مطعن عليه ؛ لأنه قد دعاها بالسلامة في أول البيت .

باب التنكيت

اعلم أن التنكيت هو أن تقصد شيئاً دون أشياء ، لمعنى من المعاني ، ولولا ذلك
 لكان خطأً من الكلام وفساداً في النقد .

سئل ابن عباس عن قوله تعالى : « وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى » ٦ ، لم لا قال : رب
 الثريا . فقال : كان قد ظهر في العرب رجل يقال له : ابن أبي كبششة ، عبد الشعري ؛
 لأنها أكبر نجوم في السماء ، فقصد ها الله تعالى دون النجوم ؛ لأنها عبدت ولم تعبد الثريا .

(١) في الديوان : « بكل » .

(٢) في الأصل : « إخوانهم » تحريف .

(٣) في الديوان : « أعزى » .

(٤) شاعر كبير من أهل دمشق ، كان معاصراً لجرير ، مقدماً عند بني أمية مداحاً لهم ، مات نحو سنة ٩٥ هـ .

(٥) انظر ديوانه ص ٢٠٦ . والمنهل : الذي يجري صبا . والجوعاء : الرمل المنبسط .

(٦) آية ٤٩ من سورة النجم .

وكذلك قوله سبحانه : « لأخذنا منه باليمين ^١ » ، لأنها أقوى اليدين ، وقوله سبحانه : « ثم لقطعنا منه الوتين ^٢ . اختصه دون العروق ، لأنه إذا انقطع مات الإنسان . وسئل الأصمعي عن قول الخنساء :

يذكرني طلوع الشمس صحرا وأذكره لكل غروب شمس

لم خصت طلوع الشمس وغروبها دون أثناء النهار ؛ فقال : لأن وقت الطلوع وقت الركوب إلى الغارات ، ووقت الغروب وقت قرى الضيفان ؛ فذكرته في هذين الوقتين ، مدحا له بأنه كان يُغير على أعدائه ، ويُقصرى أضيافه .

وذكر الصولي في قول أبي نواس ^٣ :

ألا فاسقني خمرًا ، وقل لي : هي الخمرُ ولا تسقني سرًا إذا أمكن الجهرُ

قال : إن المعنى في قوله : وقل لي : هي الخمر . إنها لغزتها عنده ومحبته لها أراد أن يلتذّبها بحواسه الخمس التي هي طرق اللذات ، وهي : الشم ، والذوق ، واللمس ، والنظر ، والسمع . فلما شرب القدح أبصرها وذاقها ومسّها وشمّها ، فبقى أن يسمعها ، فقال : وقل لي هي الخمر .

ومنه قول المتنبي ^٤ :

لو مرّ يركض في سطور كتابه أحصى بحافر مُهره ميماتها

إنما قصد الميمات دون العينات ، والعينات أشدّ شَبهاً بالحافر بدليل قوله أيضا

أول حرفٍ من اسمه كتبت سنابكُ الخيل في الجلاميد

لأن الميمات في الكلام أكثر من العينات ؛ لأنها تقع زائدة وأصلية ، والعينات لا تقع إلا أصلية ، فأحصاؤه للأكثر أبلغ .

(١) آية ٥٤ سورة الحاقة . (٢) آية ٦٤ من سورة نفسها .

(٣) مطلع قصيدة له بديوانه ص ٢٧٣ .

(٤) البيت من مديحه لأبي أيوب أحمد بن عمران . ديوانه (عزام ١٧٠) .

ومنه قول حارثة بن بدر الغداني^١ :
 أبا المغيرة ، والدنيا مغيرة^٢ وإن من غرّ بالدنيا لمغرور^٣
 قد كان عندك للمعروف معرفة^٤ وكان عندك للنكراء تنكير^٥
 لو شاء لقال : والدنيا مفرقة^٦ ، وإنما خص قوله : والدنيا مغيرة ؛ لقوله : أبا
 المغيرة .

باب التعليق والإدماج

اعلم أن صيغة ذلك هو أن تعلق مدحا بمدح ، وهجوا بهجوا ، ومعنى بمعنى ؛ كما
 قال المتنبي :

إلى كم تردُّ الرُّسلَ فيما أتوا به^٢ كأنهمُ فيما وهبت ملامُ^١
 أدمج ردَّ الرُّسلِ برد اللّوم ، فكلاهما مدح .
 وقوله أيضا ٣ :

حسنٌ في عيون أعدائه أَوْجُحٌ من ضيفه رَأَتْهُ السَّوَامُ^٤
 أدمج الحسن مع القبح وكلاهما مدح ، ووصفه بالكرم لأن الإبل إذا رأت ضيفه
 علمت أنها تنحر له .
 ولغيره في الهجو :

مُغَرَّرٌ بِقَذْفِ الْمُحَصَّنَاتِ وَلَيْسَ مِنْ أَبْنَائِهِنَّ^١
 أنشدوه في كتاب الصناعتين ، وسمى هذا : المضاعف .

وأنشدوا فيه أيضا :

-
- (١) تابعي ، وقيل : أدرك النبي ، وأمر على قتال الخوارج في العراق فهزموه ، ومات سنة ٦٤ هـ
 (٢) رواية الديوان ص ٣٨٠ عزام : « عما أتوا له » .
 (٣) انظر ديوانه ١٤٩ عزام .
 (٤) السوام : الماشية والإبل الراعية .

وَأَسْرَعْتُ نَحْوَكُ لَمَّا دَعَوْتُ كَأَنِّي نَوَالِكُ فِي سَرْعَتِهِ
ومثل ذلك في شعر وجيه الدولة :

أَفْدَى الَّذِي زَارَنِي بِالسَّيْفِ مُشْتَمِلًا^١ وَلَحِظْتُ عَيْنِيهِ أَمْضَى مِنْ مَضَارِبِهِ
فَمَا خَلَعْتُ نَجَادًا فِي الْعِنَاقِ لَهُ حَتَّى لَبِسْتُ وَشَاحًا مِنْ ذَوَائِبِهِ^٢
وَبَاتَ أَسْعَدُنَا حِظًّا بِصَاحِبِهِ مَنْ كَانَ فِي الْحَبِّ أَشْقَانَا بِصَاحِبِهِ
وعلمة هذا الباب أن يكون أحد المعنيين تلويحًا والآخر تصريحًا .

ولبعض المتملحين البغداديين ، رواه أبو يوسف^٣ القاضي (رضي الله عنه) :

أَتُرَى الْقَاضِيَ أَعْمَى أَوْ تَرَاهُ يَتَعَامَى
سَرَقَ الْعَبْدَ كَأَنَّ الْـ عَبْدَ أَمْوَالِ الْيَتَامَى
وللشريف الرضي (رضي الله عنه^٤) :

تَرَى الْوَفْدَ عَنْ أَعْطَانِهِمْ وَقِبَابِهِمْ مِنْ اللَّؤْمِ أَبْدَى مِنْ نَعَامِهِمْ طَرْدًا
وَلَهُ أَيْضًا فِي تَعْلِيْقِ الْمَدْحِ بِالْمُجَوِّ ، وَهِيَ طَرِيقَةٌ قَدْ سَلَكَهَا الشُّعْرَاءُ :
فَذَاكَ مِنْ فَعْلِهِ بَطِيءٌ جِدًّا ، وَأَقْوَالُهُ سِرَاعٌ
دِينَارُهُ فِي السَّحَابِ فَلَسٌ وَكُرُّهُ^٥ فِي الْفَخَّارِ صَاعٌ

ومنه أن يتَحَمَّلَ الكاتب في بلاغته أن يقصد شيئًا ويلفّ معه غيره ، كما قال
ابن مسعدة ، وكتب به إلى المأمون يستنجزُ أرزاقَ الجند فكتب : « كتابي إلى أمير
المؤمنين ، ومن قبلي من قواده وأجناده ، في الطاعة والانقياد ، على أحسن ما تكون
عليه طاعة أصحابي ، تأخرت أرزاقهم ، واختلت أحوالهم » .

(١) من اشتمل بالثوب : أداره على جسده كله .

(٢) النجاد : هائل السيف . والوشاح : شبه قلادة من نسيج عريض يرصع بالجوهر ، تشبه المرأة بين عاتقها وكشحيها .

(٣) صاحب أبي حنيفة ، وصاحب كتاب الخراج .

(٤) من قصيدة بديوانه (٣٠٧) مطلعها :

تزود من الماء النقاخ ، فلن ترى بوادي الغضى ماء نقاخا ولا بردا

(٥) الأعطان : جمع عطن ، وهو المناخ حول المورد .

(٦) الكر : مكيال للعراق ، وستة أوقار حار ، وهو أربعون إردبا .

وكتب آخر إلى المأمون ، فأدمج رقعة حاله مع دعائه لهم :

أبى دهرنا إسعافنا في نفوسنا وأسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له : نعماك فيهم أتمها ودع أمرنا ؛ إن المهم المقدم

آخر :

رأى الناس فوق المجد مقدار مجديكم فقد سألوكم فوق ما كان يسأل
وقصرعن مسعاتكم كل آخر وما فاتكم فيما تقدم أول
وما لي حق واجب غير أنني إليكم بكم في حاجتي أتوسل
بلغت الذي قد كنت أملت فيكم وإن كنت لم أبلغ بكم مأوئلا

باب التورية

اعلم أن التورية هي أن تكون الكلمة بمعنيين ، فريد أحدهما ، فتورى عنه
بالآخر ، كقول بعضهم :

خيل صيام ، وخيل غير صائمة تحت العجاج ، وأخرى تعرك اللجما
أراد بالصيام هاهنا القيام ؛ فورى عنه بقوله : تعرك اللجما .
وقال البحري :

ووراء تسدية^١ الوشاح مليّة بالحسن تملح في القلوب وتعذب
أراد الملاحاة ولم يرد الملوحة ، فورى بقوله : وتعذب ، عن ذلك .
وكذلك قول أبي تمام ٢ :

قمر ألت جواهره في فؤادي جواهر الحزن
أراد جواهر المتكلمين لا جواهر الملوك .

(١) من سدى الثوب جعل له سدى ، والسدى ما مد من الثوب .

(٢) قبله في الديوان ٤٦٤ .

لو تراه يا أبا الحسن قمرأ أوفى على غصن

، مثله : يا جوهراً الحسن الذى سواه فى الحسن عَرْض
الرضى (رحمه الله) :

وما لطموا عن غايةِ المجدِ جبهتي بلى خلعوا عني ؛ لأدركها ، عُدْرى
ورئى بالعُدْر الذى المراد به جمع عِذار عن العذر الذى هو بمعنى الاعتذار :

باب التقسيم

اعلم أن التقسيم هو أن يُقسَمَ المعنى بأقسام تستكملها ، فلا تنقصُ عنه ، ولا تزيد
عليه ؛ كما قال الله تعالى : « وهو الذى يريكُم البرقَ خوفاً وطمعا ^١ » وقال بعضهم ^٢ :
(« والعيش شَحٌّ وإشفاق ^٣ وتأميل ^٤) .

وقال بعض العرب وهو يسأل : (رحم الله رجلاً أعطى من سَعَةِ ، أو واسى من
كفَافٍ ، أو أثر من قِلَّة) .

وأنشد سيبويه فى كتابه بيتاً ^٥ من هذا الباب :

فقال فريق القوم : لا ، وفريقهم : نعم ، وفريق : أئمن الله ، ما نَدْرِى
وقال زهير ^٥ :

(١) آية ١٢ من سورة الرعد .

(٢) قائله عبدة بن الطبيب ، وصدره : (والمرء ساع لأمر ليس يدركه) انظر الصناعتين ٢٦٨ .

(٣) مصدر أشفق : حاذر .

(٤) قائله نصيب . انظر الصناعتين : ٢٦٨ . وقد ذكره سيبويه فى باب ما عمل بعضه فى بعض وفيه معنى

القسم . فقال (وزعم يونس أن ألف أيم موصولة وكذلك تفعل بها العرب وفتحوا الألف كما فتحوا

الألف التى فى الرجل وكذلك أئمن ، وروى سيبويه البيت هكذا :

فقال فريق القوم لما نشدتهم : نعم ، وفريق ، لا يئمن الله ما ندري

(ج ٢ ص ١٤٧) .

(٥) البيت ٤٠ من القصيدة ١١ ص ٢٦٦ (السقا) . والرواية فيه :

= فإن الحق مقطعه ثلاث : يمين ، أو نفار ، أو جلاء

فإنَّ الحقَّ مقطَّعه ثلاثٌ : نِفَارٌ ، أَوْوِفاقٌ ، أَوْجِلاءُ

ومنه :

ترتاحُ إنْ رَشِدُوا ، وترشُدُ إنْ غَوَوْا
فالحقُّ أبلجٌ ، والمهابةُ تتبَّقُ
وتجيبُ إنْ نادَوْا ، وتأنسُ إنْ دُعُوا
والمالُ يَنْشُرُ ، والمناقبُ تُجمَعُ

ومنه :

فالحيلُ تصهَّلُ ، والفوارسُ تدعى
والبيضُ تلمعُ ، والأسنةُ تزهرُ^١

ومنه :

عَـيَّرَتْنِي تركَ المَدَامِ وقالت :
هي تحتَ الظلامِ نورٌ ، وفي الأكـ
قلت : يا هذه ، عدلتِ عن الرِّشـ
إنها للستورِ هتكٌ ، وللالـ

ومنه في الفرس :

خيرٌ ما استطرفَ الفوارسُ طِرفُ^٢
هو فوقَ الجبالِ وعِلُّ^٣ ، وفي السَّهـ
كلُّ طِرفٍ لحسنِهِ مبهوتٌ
لـ عُقَابٌ ، وفي المعابرِ حوتٌ

ومنه لآخر في السيف :

خيرٌ ما استعصمتُ به الكفُّ يوماً
عن سؤالِ الكرامِ مُغْنٍ ، وفي العظـ
في سوادِ الخطوبِ غضبٌ صَقِيلٌ^٤
مـ مُغْنٍ ، وللمنايا رسولٌ

يريد أن الحق ينفذ بكل واحدة منها : إما تنافر إلى رجل يتبين حجج الخصوم ويحكم بينهم ، وإما يمين ، وإما جلاء ، وهو : أن ينكشف الأمر ، وينجلي ، فتعلم حقيقته ، فيقضى به لصاحبه دون خصام ولا يمين .
(١) البيت للبحتري . انظر قصيدته : (بالبرصمت ، وأنت أفضل صائم ...) . وزهر السراج : تلالاً .
وزهر الشيء : صفا لونه .

(٢) الطرف : الكريم من الخيل .

(٣) الوعل : تيس الخيل .

(٤) الغضب : السيف .

ومنه :

يا هلالاً يُدعى أبوه هلالاً جلّ باريك في الوري ، وتعالى

أنت بدرٌ حُسنا ، وشمسٌ علوا وحسامٌ عزّما ، وبجرٌ نوالا

ومنه آخر :

رأيت على أكواري^١نا كلّ ماجد يرى كلّ ما يبقى من المال مغرما

نُدوم^٢ أسيافاً ، ونعلوأسنةً وننقضُ عِقباناً ، ونطلّعُ أجمما

باب التجزئة

اعلم أن التجزئة هو أن يكون البيت مجزأ ثلاثة أجزاء أو أربعة ، كما قال

أبو الطيب المتنبي :

فنحنُ في جدالٍ ، والرؤمُ في وجلٍ والبحرُ في خَجَلٍ ، والبرقُ في شُغْلٍ

ومثله ٣ :

فلا كبدِي تهديّ ، ولا فيكِ رحمةٌ ولا عنكِ إقصارٌ ، ولا فيكِ مطمعٌ

ومثله ٤ :

وصالكمُ هجرٌ ، وحُبُّكمُ قِلِيٌّ وإنصافكمُ ظُلُمٌ ، وسلمكمُ حربٌ

ومثله :

عجبا لمنْصَلِكُ^٥ المقلدِ كيف لم يسيلِ الدماءَ عليكِ منه مَسِيلا

لكِ حسنُهُ متقلداً ، وبهاؤه متنكباً^٦ ، ومضاؤه مَسْلولا

(١) الأكوار : جمع كور ، وهو : الرجل .

(٢) دوم الطائر : حلق في الهواء .

(٣) البيت كما في العمدة لابن رشيق ٢ : ٢١ (للحاركي) . والرواية فيه (فلا كبدِي تفنى ، ولا لكِ رقة) .

(٤) ينسب البيت في العمدة للعباس بن الأحنف . راجع (ج ٢ : ٢٢) .

(٥) المنصل : السيف .

(٦) تنكبه : ألقاه على منكبيه .

ابن هاني المغربي ^١ :

إذا أصلدوا ^٢ أورى ، وإن عجلوا ونى
فللجود ما أقنى ^٣ ، وللمجد ما ابتنى
البحترى ^٤ :

صارم العزم ، حاضر الحزم سا
سؤدد يسطفي ، وجود يرجى
ولى :

وفى الأكيلة من تحت الأجلة ^٧ أم .
ثال ^٨ الأهلة بين السجف ^٨ والكيل

باب التطريز

قال صاحب الصناعتين ^٩ هو أن تأتى فى الأبيات مواضع متقابلة ، كأنه طراز ، مثل
أبيات أبى تمام :

أعوام وصل كاد ينسى طيسها ^{١٠} بعد النوى ، فكأنها أيام

(١) هو محمد بن إبراهيم بن هاني أبو القاسم المغربي ، من شعراء الخلفاء الفاطميين ، توفى سنة ٥٦٥ هـ - النجوم
الزاهرة ج ٥ ص ٣٨٣ .

(٢) أصلد الزند : صوت ولم يور .

(٣) قنى المال : اكتسبه .

(٤) من مديحه فى محمد بن عبد الملك الزيات .

(٥) فى رواية الديوان « ثبت المقام » .

(٦) فى الديوان « يحيا » .

(٧) الجل : الأكسية .

(٨) السجف : الستر .

(٩) عبارة الصناعتين : (هو أن يقع فى أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية فى الوزن ، فيكون
كالطراز من الثوب) ص ٣٣٩ .

(١٠) وفى رواية للصناعتين ٣٤٠ « طولها ... ذكر النوى » .

بأسى فخلنا أنها أعوام^١
فكانها وكأنهم أحلام^٢

ثم انبرت أيام هجر أعقيت
ثم انقضت تلك السنون وأهلها
ومنه :

يرثي لي المشفقان : الأهل ، والولد^٣
واعتادني المضنيان : الوجد ، والحمد
وخانني المسعدان : الصبر ، والجلد
لم يحصه المحصيان : الوزن ، والعدد
ماضمها الأقويان : الزند ، والعضد^٤
بشخصنا الحالتان : القرب ، والبعد^٥
وتحتة المضريمان : القلب ، والكبد^٦
ينتأبها الضاريان : الذئب ، والأسد^٧
فيداؤك الباقيان : الروح ، والجسد
وحسبك القاتلان : الحب ، والحسد

أمسي وأصبح من هجرانكم وصبا^٨
قد خدد^٩³ الدمع خدي من تذكركم
وغاب عن مقلتي نومي ونافرها
لورمت إحصاء ما بي من جوى وضى
أورمت من ضعف جسمي خل خردلة
أستودع الله من أهواه كيف جرت
لاغرو للدمع أن تجرى غواربه^{١٠}
كأنما كبدي شلو^{١١} بمسبعة^{١٢}
لم يبق غير خفي الروح في جسدي
إني لأحسد في العشاق مصطبرا
ومنه ما مدح به أبو القاسم^{١٣}

لم يحمد الأجودان : الغيث ، والمطر^{١٤}
تضائل الأنوران : الشمس ، والقمر^{١٥}

إذا أبو قاسم جادت لنا يده
وإن أضاعت لنا أنوار غرته

(١) في الصناعتين : نجوى أسى فكانها أعوام .

(٢) الوصب : المرض . وصب كفرح .

(٣) الخد : الحفرة .

(٤) غوارب الماء : أعالي موجه .

(٥) الشلو : العضو .

(٦) ينسب الشعر في الصناعتين ض ٣٣٩ لأحمد بن أبي طاهر .

وإن مضي^١ رأيهُ أو جاد عزمته^٢ تأخر الماضيان : السيف ، والقدر
 من لم يبت حذرًا من خوف سطوته^٣ لم يدر ما المزعجان : الخوف ، والحذر
 ومنه للأرجاني^٤ :

صبُّ مقيم^٥ ، سائر فؤاده
 غائب قلب ، حاضر وداده
 له جوّ مخامر^٦ ، يعتاده
 لصبره يكابر اتقاده
 ودمعه يكاثر اشتداده
 ما الصبر إلا غادر^٧ إنجاده
 لولا حمام هادر^٨ ، إسعاده
 كأنه مزاهر^٩ ، أجياده
 مرخى له ستائر أعواده^{١٠} إلا
 وافي ربيع^{١١} باكر^{١٢} أجناده
 أسلف وهو ناجز عهاده
 وقال ابن حيدرة :

أتى يفاخر أويطاول^{١٣} من أضحى يُقصر لفخره الفخر
 من سار والتوفيق^{١٤} يصحبه والواقيان : الجد^{١٥} ، والنصر

(١) مضي : نفذ .

(٢) في الأصل : حل . والتصحيح من عيار الشعر ص ٧٥ .

(٣) رواية الصناعتين « صولته » .

(٤) كان قاضي تستر ، وكان في شبابه بالمدرسة النظامية بأصبهان ، وله شعر في غاية الحسن توفي سنة

٤٤٤ هـ ، وترجمته في ابن خلكان ج ١ ص ٤٧ . وله ديوان مطبوع .

(٥) اسم فاعل من أنجد : أقي نجدا .

(٦) المخامرة : المخالطة .

وأقام والأقيال^١ تخدّمه
وأنى وجلّتْها^٢ تدين له
صدقتُ فراسته^٣ ومولده
وغدا ودون محله زحل^٤
وأقر عجزاً عن سماحته
نشرت فضائله مواهبه
تغنيه في الأعداء هيبته^٥
متورّع^٦ تنهاه همتته^٧
ويزيده شرفاً تواضعه^٨
تلهيه قبلته^٩ ومصحفه
شكرت لِسيرته رعيته^{١٠}
يامن له دامت سعادتته
خان العبيد غداة بينهم^{١١}
وأطار نومهم^{١٢} تخلفهم^{١٣}
واعتادهم شوق^{١٤} يؤنسهم^{١٥}
وسعى بهم صرّف^{١٦} سعى بهم^{١٧}
ومن ذلك^{١٨} ٣ :

لم يدر ما المزعجان: الخوف، والحذر
من لم يبت حذرًا من خوف سطوته

(١) الأقيال : جمع قيل ، وهو دون الملك الأعلى .

(٢) قوم جلة : عظماء سادة ذوو أخطار . وفي الأصل (وحماها) تحريف يتكسر به وزن البيت .

(٣) ورد هذا البيت ص ٦٦ من شعر لأحمد بن أبي طاهر فليراجع .

ينالُ بالظنُّ مافات العيانُ به عليه ، والشاهدان : العينُ ، والأثرُ
كأنَّه وزمامُ الدهْرِ في يده يرى عواقبَ ما يأتي وما يذرُ
ومنه لأبي تمام :

أو ما رأيتَ منازلَ ابنةِ مالك رسمت له كيف الغرامُ رسومُها
بثلاثةِ كثلاثةِ الرَّاحِ استوى لك لوُنُها ومذاقُها ونسيمُها^١
وثلاثةِ الشَّجرِ الجنيِّ تكافأت أفنانُها وثمارُها وأرومُها^٢
أبو عبادة البحرى :

يعلو السماء ثلاثةٌ في أرضها : إفضالُه ، وجداهُ ، والإِنعامُ
وثلاثةٌ تغشاكَ مهما نلتَه : إرفادُه^٣ ، والمنُّ ، والإِكرامُ
وثلاثةٌ قد جانبتَ أخلاقَه : قولُ البُذَا ، والزورُ ، والآثامُ
وثلاثةٌ في العزمِ من أفعاله : تدبيرُه ، والنَّقْضُ ، والإِبرامُ
عمرو بنُ معدٍ كِربُ :

وكانَ طعمَ مُدامةٍ جبليَّةٍ بالمسكِ والكافورِ والريَّحانِ
شَنَبٌ^٥ عليه قلائدُ منظومةٍ بالدرِّ والياقوتِ والمرَّجانِ
أبو عبادة الوليدُ :

في حِلْسَتِي وشيٍّ وزهرٍ فالتقى وشيانٍ : وشيُّ رَبِّي ، ووشيُّ بَرُّودِ

(١) رواية الديوان : « وشميمها » .

(٢) أروم : جمع أرومة ، وهى أصل الشجرة .

(٣) الإرفاد : الإعطاء .

(٤) عمرو بن معديكرب : من فرسان اليمن ، أدرك الإسلام وأسلم وجاهد - شاعر يصدق عن نفسه

في شعره توفي سنة ٦٤٣ م - أخباره في الأغاني ج ١٤ ص ٢٥ ، والشعر والشعراء ص ٢١٩ ، وخزانة

الأدب ص ٤٢٥ ، والمستطرف ج ١ ص ١٧٩ .

(٥) الشنب ، محرّكة : ماء ورقة وبرد وعذوبة في الأسنان .

وسفرن فامتلاّت حدودُ زانها^١
 فمتى يساعِدُنَا الزمانُ^٢، ودهرُنَا
 ابن الرومي^٣ :

أُمُورُكُمْ بِنِي خاقانَ عِنْدِي
 قُرُونٌ فِي رَعُوسٍ فِي وَجُوهِ
 هَجَرْتُكُمْ وَهَجَرُكُمْ وَرَأَيْ
 عبد الله بن المعتز^٤ :

كَمْ قَدْ جَنَيْتُ اللّهُوَ مِنْ غَصْنِهِ
 فِي رَوْضَةٍ بِلَلٍّ أَطْرَافُهَا
 وَشَقَّقْتُ عَنَّا سِتُورَ الدُّجَى
 وله^٥ :

طَرَبْتُ إِلَى الصُّبُوحِ مَعَ الصَّبَاحِ
 وَكَانَ الثَّلَجُ كَالْكَافُورِ نَثْرًا
 حَرِيقٌ فِي حَرِيقٍ فِي حَرِيقٍ
 ومنه لآخر :

وشادن^٦ ما مثله في الصَّبَاحِ^٧ كالشَّمْسِ أَوْ كَالْبَدْرِ أَوْ كَالصَّبَاحِ

(١) رواية الديوان طبع مصر (١ : ١٢٦) : « عيون راقها » .

(٢) رواية الديوان طبع مصر : « ومتى يساعدنا الوصال . . . » .

(٣) من كبار شعراء القرن الثالث الهجري .

(٤) لم ترو هذه الأبيات في ديوانه .

(٥) لم ترو هذه الأبيات في ديوانه .

(٦) الشادن : ولد الظبي إذا قوى واستغنى عن أمه .

(٧) الصباحة : الحسن . صبح ككرم فهو صبيح .

لى من ثَنَياهُ ، ومن طَرَفِهِ
وخذَه راحٌ وراحٌ وراحٌ
آخر :

أقول لصاحبي ، والراحُ رُوحٌ
وقد كَشَفَ الدُّجَى غنا شموع
شموعك والكُؤُسُ وشاربوها
لجسم الكاسِ في كفِّ النَّدِيمِ
تَجَلَّى ظِلْمَةُ اللَّيْلِ البَهِيمِ :
نجومٌ في نجومٍ في نجومٍ

آخر :

ويستقيني ويشربُ من رحيقٍ
كأنَّ الكأسَ في يدها وفيها
خليقٌ أن يُلَقَّبَ بالخلوقِ^١
عقيقٌ في عقيقٍ في عقيقٍ

آخر :

أما ترى اليومَ ما أحلى شمائله
كأنه أنتَ يا مَنْ لا شبيهَ له
صحوٌ، وغيمٌ، وإبراقٌ، وإرعادٌ
وصلٌ وهجرٌ وتقريبٌ وإبعادٌ

آخر :

وإخوانٍ تخذتهمُ دُرُوعاً
وخلتهمُ سهاماً صائباتٍ
فكانوها ، ولكنَّ للأعادي
فكانوها ، ولكنَّ في فؤادي
لقد صدَّقُوا ، ولكنَّ من ودادي

آخر :

كأنما يومنا فِعْلُ^٢ الحبيب بنا :
موتٌ ونشرٌ وإيعادٌ وميعادٌ

آخر :

كم أخٍ لي كانَ مِنِّي ، فلما

(١) الخلق كصبور : ضرب من الطيب .

(٢) في الأصل (مثل) تحريف .

مُسْتَعِدَّ لِي بِسَهْمٍ ، فَلَمَّا أَنْ رَأَى الدَّهْرَ رَمَانِي رَمَانِي

بن منير الطرابلسي ١ :

لِللَّهِ لَيْلَتُنَا إِذْ صَاحِبَايَ بِهَا بَدْرٌ وَبَدْرٌ سَمَاوِيٌّ وَأَرْضِيٌّ
إِذْ الْهَوَى وَالْهَوَاءُ الطَّلَقُ مُعْتَدِلٌ
هَذَا وَهَذَا رِيْعِي طَبِيعِي

ابن شرف القيرواني ٢ :

بَتْنَا جَمِيعًا وَكُلٌّ فِي السَّمَاعِ وَفِي شَرِبِ الْمُدَامِ حِجَازِيٍّ عِرَاقِيٍّ ٣
أُسْقِي وَأُسْقِي نَدِيمَا غَابِ ثَالِثُنَا فَالْدَّوْرُ مِنَّا يَمِينِي يَسَارِي

ابن المعتز :

سَارَتْ جِيَادُكَ فِي الْفَلَاسِيرِ الْقَطَا يَحْمِلُنَ عِقْبَانَا عَلَى عِقْبَانِ
ضَمِنْتَ صَهْوَةً كُلَّ طَرَفٍ مِثْلَهُ وَحَمَلْتَ سِرْحَانًا عَلَى سِرْحَانِ

وله :

كَأَنَّ أَرْمَاحَهُ تَتَلَوُّ إِذَا افْتَرَسَتْ زَبُورَ دَاوُدَ فِي مَخْرَابِ دَاوُدِ
هِيَاةَ رَاعِيهِمْ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ لَيْثُ اللَّيْثِ وَصَنْدِيدُ الصَّنَادِيدِ

أما من طريق المعنى وحسن السبك ومتانة المبنى فهذه أن البيتان طرازان على كمي الأدب ، وتاجان على مفرق البلاغة والفصاحة في العرب ، لكن من

(١) ابن منير الطرابلسي : هو أحمد بن منير بن مفلح ، قدم دمشق من طرابلس الشام وسكنها ، وكانت بينه وبين ابن القيرواني الشاعر مكاتبات وأجوبة ، وقد تنافسا في صناعتهما ، توفي سنة ٥٤٨ هـ (ابن خلكان ١ : ٤٩) .

(٢) أحد شعراء المغاربة يجري في شعره مجرى ابن حمد يس وشعراء الأندلس بوجه عام ، وله شعر كثير في خريدة القصر .

(٣) ينظر في هذا إلى قول ابن عبد ربه صاحب العقد :

ديننا في السماع دين مدي في وفي شربنا النبيذ عراقي

(٤) السرحان : الذئب .

طريقِ الأمرِ المشروط والرسم المخطوط ، فبينَهُما وبينَ بابِ التّطريزِ بُعدٌ ما بين
الذهبِ والإبريزِ . اللهُ أكبرُ ، كيف يغطّي على أذهانِ الفضلاء فتصدرُ منهم هذه
العجائبُ ؟ لكنّ قد قيلَ : إنّ مع أربابِ الإصابةِ سهما خاطئا ، كما أنّ مع الخواطي
سهما صائبا .

أبو تمام :

قلنسوةٌ على رأسٍ صليبٍ مساحتُهُ جريبٌ في جريبٍ
كأنَّ يدي وهامتَهُ ونعلِي قريبٌ من قريبٍ من قريبٍ

آخر :

إليك طوى عرضَ البسيطةِ جاعِلٌ قِصارَ المطايا أن يلوحَ لها القصرُ
فكنتُ وعزِي والظلامُ وصارِي ثلاثةٌ ١ أشباهُ كما اجتمعَ النثرُ ٢
وبشّرتُ أمالي بمملكٍ هو الوري ودارٍ هي الدنيا ويومٍ هو الدهرُ

آخر :

في وجهٍ إنسانَةٍ كلفتُ بها أربعةٌ ٣ ما اجتمعَ عن في أحدٍ
الوجهُ بدرٌ ، والريحُ غاليةٌ ٣ والريقُ خمرٌ ، والشَّعرُ من برَدٍ
لكلِّ جزءٍ من حسنها بدعٌ تودعُ قلبي بدائعَ الكمدِ

باب التفسير

اعلم أنّ التفسيرَ هو أن تذكرَ جملةً ، فلا تزيدُ فيها ولا تنقصُ منها ، ولا تخالفُ
بينها ، مثل قولِ الشّاعِرِ :

(١) يلاحظ أن المذكور في البيت أربعة أشياء لا ثلاثة .

(٢) الذي في القاموس : النثرة : كوكبان بينهما قدر شبر وفيهما لطح بياض كأنه قطعة سحاب .

(٣) الغالية : طيب معروف .

شَبَّهَ الْغَيْثَ فِيهِ وَاللَّيْثَ وَالشَّمْسَ
س ١ : فَسَمَحٌ ، وَخَرَبٌ ، وَجَمِيلٌ
آخر ٢ :

كَيْفَ أَسْلُو وَأَنْتَ حَقِيفٌ وَغَصْنٌ ٣
وَعَزَالٌ : لَحْظًا وَرَدِفًا وَقَدًّا
ابن دريد ٤ :

إِنَّ الَّذِي بِجَمَالِهِ وَكَمَالِهِ
جَعَلَ السَّهَادَ إِلَى الْجَفُونِ طَرِيقًا
كَالْبَدْرِ حَسَنًا وَالْعَزَالَ مُقَلَّةً
وَالْغَصْنَ قَدًّا ، وَالْمُدَامَةَ رِيقًا
الْأَسْتَاذ :

وَمَهْفَهْفٍ لَوْلَا فَتُورٌ جَفُونِهِ
مَا كَانَ طَرَفِي فِي الدَّمُوعِ غَرِيقًا
فَضَلَ الْمَهْمَاهُ جِيدًا ، وَزَادَ عَلَى ذِكَا
نُورًا ، وَلَمْ يُنْخَطِ الْمُدَامَةُ رِيقًا
مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ ٦ :

يُذَكِّرُنِيكَ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ وَالْحِجَا
وَقِيلُ الْخَنَا وَالْحَلَمُ وَالْعِلْمُ وَالْجَهْلُ
فَأَلْقَاكَ عَنْ مَكْرُوهِيهَا مَتُورَعًا
وَأَلْقَاكَ فِي مَحْبُوبِيهَا وَلَكَ الْفَضْلُ
وَمِنْهُ أَيْضًا :

وَشَاكَكَتْ مُلْسَحًا فِي الْحَبِّ أَرْبَعَةً
ثَغْرٌ وَخَدٌّ وَنَهْدٌ وَاخْتِضَابٌ يَدٌ
مَانِي الرِّيَاضِ وَفِي الْأَشْجَارِ مِنْ مَلَحٍ
كَالطَّلَعِ وَالْوَرْدِ وَالْعُنَّابِ وَالْبَلَحِ

(١) رواية الصناعتين (ص ٢٧٢) : : « البدر » .

(٢) هو أبو هلال العسكري وانظر الصناعتين ٢٧٢ .

(٣) الحَقِيفُ : المَعُوجُ مِنَ الرَّمْلِ .

(٤) ابن دريد : أحد علماء اللغة والأنساب ، كثير الشعر ، له المقصورة المشهورة التي مدح بها ابن

ميكال ، وتوفي سنة ٣٢١ هـ ، وأخباره في ابن خلكان ج ١ ص ٤٩٧ .

(٥) المهْمَا : جمع مَهْمَاة ، وهي الغَزَالَةُ . وَذَكَاءُ : الشمس .

(٦) مسلم بن الوليد : شاعر محسن ، له ديوان ، ولله المأمون بريد جرجان ، فلم يزل بها حتى مات سنة

٢٠٨ هـ . أخباره في الشعر والشعراء ص ٥٢٨ ، والأغاني ج ١٣ ص ٩ .

ابن النّحّاس ١ :

عدّ الكئوسَ عن الحُبِّ فإنَّ في
أفعالها في مقلّتيه ، ولوْنها
أبو الفتيان بن حيّوس ٢ :

ومُسْطرَق ٣ يغني النّديمَ بوجهه
فعلُ المدامِ ولوْنها ومذاقُها
وقال بعضهم في شِمْعة :

لقد أشبهتني شِمْعةٌ في صِبابتي
نحولٌ وحزنٌ في فناءٍ ووحدَةٍ
ولبعضهم في ناعورةٍ :

وكريمةٍ سقت الرّياضَ بَدْرَها
بلباسٍ محزونٍ ، ومدمعٍ عاشقٍ
ومن الحماسة ٦ :

أَسْجَنًا وَقِيدًا وَاشْتِياقًا وَغُرْبَةً
وإنَّ امرأَ دامت موثيقٌ عهدِه
وبعد ٧ حبيبٍ إنَّ ذَا الْعَظِيمِ
على كلِّ هذا إنَّه لَكَرِيمٌ ٨

(١) من تلاميذ الزّجاج ، خلف مؤلفات كثيرة في اللغة والأدب ، مات سنة ٣٣٨ هـ ، ترجمته في ابن خلكان ج ١ ص ٢٩ .

(٢) راجع الديوان ورقة ١٠٠ ، ومهامش الديوان : « ومنطق » بدل : « ومقرطق » .

(٣) المقرطق كجندب : لبس معروف ، وقروطته فتقرطق : ألْبسته إياه فلبسه .

(٤) السهد : الأرق :

(٥) الهامع : الماطر .

(٦) الحماسة (٢ : ٨٥) .

(٧) رواية الحماسة : « ونأى » .

(٨) عجز البيت في رواية الحماسة : « على مثل ما قاسيته لكَرِيم » .

امرو القيس الكندي^١ :

لهُ أَيْطَلَا ظِي^٢، وساقانعامية^٣ وإرخاء سِرْحَان^٤، وتقريبُ تَشْفُل^٥

عبدُ المحسنِ الصُّورِي^٥ :

قالتْ وقد فتكتُ فينا لواحظُها :

وأَسْبَلَتْ لؤلؤًا من نرجسٍ، وسقتُ

أبو نواس^٦ :

يا قمرًا^٧ أبصرتُ في مأتمٍ

بيكي فيُنْذِرِي الدُّرَّ من نرجسٍ

فقلتُ : لا تبكِ قتيلاً مضى

وإندبُ شجواً بين أترابٍ

ويلطمُ الوردَ بعنَّابٍ

وابكِ قتيلاً لك بالبَّابِ

باب الاستطراد

اعلمْ أنَّ الاستطرادَ نبّه عليه أبو تمامٍ والبحرِيُّ ، وهو أن تَمُدَّحَ شيئاً
أو تَذمّه ثم تأتي في آخرِ الكلامِ بشيءٍ هو غرضُك في أوّلِهِ ، وهو في أشعارِ المتأخّرينِ
بالقصدِ وفي أشعارِ المتقدمينِ بالطبعِ ؛ فمّا جاء منه في أشعارِ العربِ ما أنشدهُ
في الحماسةِ للسَّمَوَأكِلِ^٨ بن عادِيا :

(١) البيت ٥٦ من القصيدة الأولى ص ٢٣ . السقا .

(٢) أَيْطَلَا الظبي : خاصرته .

(٣) إرخاء السرحان : جرى الذئب .

(٤) التشفل : ولد الثعلب . والتقريب : وضع الرجلين موضع اليدين .

(٥) شاعر رقيق الألفاظ ، شامئ ، له ديوان شعر ، توفي سنة ٤١٩ هـ - وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٠٨ .

(٦) راجع ديوانه ص ٣٦١ ، وقد روى فيه البيتان الأول والثاني ولم يرد الثالث .

(٧) رواية الديوان : « يا قمرًا أبرزه مأتم »

(٨) شاعر جاهلي حكيم من أهل الحجاز ، يضرب به المثل في الوفاء ، وأشهر شعره لاميته :

* إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه *

وإنّا لقومٌ لا نرى القتلَ سُبَّةً^١ إذا ما رأُتْهُ عامِرٌ^٢ وسَلُولٌ^٣
 يقربُ حبُّ الموتِ آجالنا لَنَا وتكرهُهُ آجالُهُم فتَطُولُ^٤
 مدَحَ نفسِهِ وقبيلَتِهِ واستطردَ بهجاءِ قبيلَتَيْنِ .

ولحسانِ بنِ ثابتٍ الأنصاريّ^١ :

إن كنتِ كاذبةَ الَّذِي حَدَّثَنِي^١ فَنَجَوْتُ مِنْجَى الْحَارِثِ^٢ بنِ هِشَامٍ
 تَرَكَ الْأَحْبَةَ^٣ لِلرَّمَاكِ^٤ دَرِيَّةً^٥ ونجا برأسِ طِمِيرَةٍ^٦ ولحامِ
 ومثله لزهيرِ بنِ أَبِي سَلَمَى^٧ :

إنَّ البَخِيلَ مَلُومٌ^١ حَيْثُ كَانَ^٢ وَا
 هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ^٣ نَائِلَهُ^٤
 وكنَّ الجَوَادَ عَلَى عِيَالَتِهِ^٥ هَرِمَ
 عَفْوًا ، وَيُظْلَمُ^٦ أحيانًا فيظَلَمُ^٧
 ومنه^٨ :

وأحببتُ من حبَّها^١ الباخِلِينَ^٢ حتى ومِقتُ ابنَ زَيْدٍ^٣ سَعِيدًا^٤
 آخر :

إنَّ الْفَرَاغَ دَعَانِي^١ إلى ابْتِنَاءِ^٢ الْمَسَاجِدِ^٣
 وإن رَأَيْتَ فِيهَا^٤ كَرَأَى^٥ يَحْيَى^٦ بنَ خَالِدٍ^٧

(١) انظر الديوان ص ٩٢ .

(٢) هو الحارث بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، وكان شهيد بدرًا كافرًا فانهزم ، وغير حسان بفراره .

(٣) صدر البيت كما في الديوان : « ترك الأحبة أن يقاتل دونهم » . وفي الصناعتين (٣١٦)
 « . . . يقاتل عنهم » . والدريّة : الحلقة يتعلم الطعن والرمي عليها .

(٤) الطمرة : الفرس المستفزة للوثب .

(٥) البيتان ١٢ ، ١٣ من القصيدة ٩ ص ٢٥٨ .

(٦) النائل والنيل : مانلته .

(٧) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل : « فينظلم » .

(٨) البيت كما في الصناعتين ٣١٨ لمسلم بن الوليد .

أبو نواس ١ :

ضَاعَ من عَنَفٍ أَوْفَدَ دَ فِيهِ ——— يادِ فافَهَ ٢
مثلاً زَلَّتْ وضاعَتْ بعدَ هرونَ الحِلَافَهَ ٣

وله :

من رَأَى النَّاسَ لَهُ الفَضُّ لَ عَلَيْهِمُ حَسَدُوهُ
مثلاً قد حَسَدَ القَ أُمِّ بِالْمَلِكِ أَخُوهُ

ولآخر ٣ :

فما ذرَّ قرنُ الشَّمْسِ حَتَّى رَأَيْتُهَا من الغَيِّ تحكى أحمدَ بنَ هشامِ
ولآخر :

لنا روضةٌ بِالْحَزَنِ صَبِغَ بَزْهَرُهَا قلائدُ من حلى النَّدَى وشَنُوفُهُ
يُطِيفُ بنا فيها إِذَا مَا تَبَسَّسَتْ نَسِيمٌ كَعَقْلِ الحَالِدِيِّ ضَعِيفُ
وماءٌ حَكَى أَشْعَارَ حَمْدِ بَرْدِهِ وَلَكِنَّهُ يُحْيِي وتلكَ حُتُوفُ
أبو عبادة الوليد بن بختَر ٦ :

وأغرَّ في الزمنِ البَهِيمِ مُحَجَّلِ قد رَحَتْ مِنْهُ على أغرَّ مُحَجَّلِ
كأهيكَلِ المَبْنَى إِلَّا أَنَّهُ للحسنِ جاءَ كصُورَةٍ في هَيْكَلِ

(١) راجع ديوانه ص ٣٠٥ .

(٢) رواية الديوان :

ضاع بل ذل الذي قد غاب عنا يا دفافه .

(٣) البيت لبشار (الصناعتين ٣١٨) .

(٤) في الصناعتين : « حَتَّى كَانَهَا » .

(٥) جمع شنف ، وهو القرط .

(٦) من قصيدة مطلعها : « أهلاً بذككم الخيال المقبل » . وقد قال البحترى هذه القصيدة في محمد بن علي

القسي محتذياً فيها أبا تمام في نونيته التالية .

يهوى كما يهوى العُقابُ إذا رأى
صيداً، وينقض أنقضاض الأجلِ
تتوهمُ الجوزاءُ في أرساغِه
والنَّجمَ غرةً وجهه المتهلِّلِ
ما إن يعافُ قذًى ، ولو أوردته
يوما خلائقَ حمدَ ويته ١ الأحولِ
أبو تمام ٢ :

وسابحِ هطيلِ التعدادِ ٣ هتانِ ٤
أظمى الفصوص ٦ وما نظمى عرائكه ٧
فلو تراهُ مشيحاً والحصى زيمٌ ٨
أيقنت إن لم تحقّق ٩ أن حافِره
على الجِراءِ ٥ أمينٍ غيرِ خوَّانِ
فخلّ عينيكَ في ظمآنِ رِيَّانِ
تحت السنايلِ من مثنى ووحدانِ
من صخرٍ تدمرُ أو من وجهِ عُثمانِ
الاستاذ رحمه الله :

ومهندٍ تقفُو المنونُ سبيلَه
شرك ١٠ المنايا في النفوسِ ، فرحنَ عن
ولو ان سيفاً ناطقاً لتحدّثتْ
أبدًا ، وكيفَ يكونُ ريبَ منونِ
غبنٍ ، وراحَ وليسَ بالمغبونِ
شفسراته بسرائرٍ وشُجُونِ

- (١) كان حمدويه هذا عدواً للذي مدحه البحترى ، وانظر أخبار أبي تمام للصولي ص ٧٠ .
- (٢) راجع أخبار أبي تمام ص ٦٨ ، وزهر الآداب ٤ : ١٤٩ ، والصناعتين ٣١٧ ، وديوان المعاني ١ : ١٩٨ .
- (٣) التعداد : مصدر عدا .
- (٤) من هتنت السماء : انصببت .
- (٥) مصدر : جرى .
- (٦) النص : ملتقى كل عظمين .
- (٧) العريكة : السنام أو بقيته ، وفي العمدة لابن رشيق : « قوائمه » .
- (٨) زيم كعنب : المتفرق .
- (٩) في العمدة والصناعتين : « تثبت » .
- (١٠) أي كان شريكاً للمنايا في النفوس .

يهوى فيترك كلَّ قد توأماً
وكانما القدرُ المتاحُ مجسّداً
آخر :

هذا قتيلٌ أنت رحت بإثمه
أجعلت لحظك في الحجيج كأنه
العتابي ١ :

تلومُ على تركِ الغنى باهليّةً
رأت حولها الدّسوان يرفلن في الحلى
أسرك أنى نلت ما نال جعفرُ
وأن أمير المؤمنين أغصّني
دعيني تجنّني ميّتي مطمئنةً
وإن أميرات الأمور مشوبة
آخر :

إليك عني فقد حملتني شططا
تمشي المنايا إلى قوم ، فأكرهها
حسبت أن ثراء المال غمّيرني
آخر :

نبيذ أن في مجلس واحد
فلو كان فعلك ذاً في الطّعام
لا يثار مُسّرٍ على مُقْسِرٍ
لزمّت قياسك في المُسكرِ

(١) كلثوم بن عمرو العتابي : كاتب حسن الرّسل ، وشاعر مجيد ، صاحب البرامكة ، ومدح الرشيد .

وتوفي سنة ٢٢٠ هـ - فوات الوفيات ج ٢ ص ١٣٩ .

(٢) الأسود : الحية العظيمة ، والمستودع في بطنها : السم .

ولو كنت تفعلُ فعلَ الكِرامِ فعلتَ فعالَ أبي البختَرِ
تتبعَ إخوانه في البلادِ فأغنى المقلَّ عن الكثيرِ
آخر :

إذا ما اتقى اللهَ الفتي وأطاعه
ومنه قول مسلم بن الوليد :

أجِدْكَ ما تدرينَ أن رُبَّ ليلةٍ
شربتُ بها حتى تجلَى بغُرَّةٍ^١
ومنه لغيره^٢ :

خليليَّ من كعبٍ^٣، أعينا أخاكُما
ولا تبخلاً بخلَ ابنِ قزعةٍ ؛ إنه
إذا جثته في الحينِ ؛ أغلقَ بابَه
فقل لأبي يحيى : متى تدركُ العُلا
ومنه :

وشادنٍ بالدَّلالِ عاتبَني
فكان ردِّي عليه من خجلى
ومنه :

يا منْ يُشِيرُ مَسْأَلِما بالطرفِ كالمَلِكِ الجليلِ

-
- (١) في الصناعتين ٣١٧ : « لهوت بها حتى تجلت بغرة » .
(٢) البيت لبشار . الصناعتين ٣١٨ . والعمدة (٢ : ٣٢) .
(٣) تتفق رواية الصناعتين مع رواية الأصل ، وفي العمدة : (خليلي من كلب) .
(٤) رواية الصناعتين : « الخلق » ، ولعلها محرفة . وذكر العمدة رواية أخرى هي : « إذا جثته في -
سد بابه » راجع العمدة ٢ : ٣٢ .
(٥) هذا البيت لم يرو في الصناعتين ولا في العمدة .

اسم الذي تكنى به في حية ابن أبي عقيل

ومنه لابن المعتز :

ولقد شربت مُدامةً كَرَحِيَّةً معَ ماجدٍ طلقَ اليَدَيْنِ مجيدٍ
علَّتْ ١ بماءٍ باردٍ ، فكأَنَّها علَّتْ ببردِ قصيدةِ ابنِ سعيدِ

ومن ذلك لبكر بن النطّاح ٢ في مالك بن طوق ٣ :

عرَضْتُ عليها ما أرادتُ من المني فقالت : حبيبي، قم ، فنجسني بكوكبِ
فقلتُ لها : هذا التَّعَجُّبُ كلُّهُ كمن يَتَشَهَّى لحمَ عَنقَاءِ مَغْرِبِ
سَلَى كلَّ أمرٍ يستقيمُ طِلابُهُ ولا تَنْدَهِي يادُ رَتِي كلَّ مذهبِ
فأقسمتُ لو أصبحتُ في عزِّ مالِكٍ وقدرتهِ أعياءُ بما قلتِ مَطْلَبِي
فتى شَقِيئِ أمواله بأَكْفَه كما شَقِيئِ قيسٍ بأرماحِ تَغْلَبِ

وقال جرير : ٤

لَمَّا وَضَعْتُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ مِيسَمِي ٥ وَضَعَا الْبَيْثُ جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ

ومنه لابن حجاج ٧ :

وكأَنِّي أَقْرَأُ بِحَرْفِ أَبِي عَمِّ ٨ عَلَى الْقَوْمِ سُرُورَةَ الْإِنْعَامِ

(١) علت : مزجت .

(٢) شاعر فارسي اتصل بأبي دلف إلى أن مات فانتقل إلى مالك بن علي الخزاعي فدحه بقصائد كثيرة .

ترجمته في فوات الوفيات ج ١ ص ٧٩ .

(٣) من الأشراف الفرسان الأجواد ، ولي إمرة دمشق للمتوكل العباسي ، توفي سنة ٢٥٩ هـ - فوات الوفيات

ج ٢ ص ١٤٢ .

(٤) راجع ديوانه ج ٢ ص ٥٣ .

(٥) الميسم بكسر الميم : المكواة .

(٦) من ضغا السنور : صاح .

(٧) هو حسين بن أحمد البغدادي ، شاعر فحل من الكتاب ، غلب عليه الهزل ، توفي سنة ٣٩١ هـ -

ترجمته بالوفيات .

(٨) هو أبو عمرو بن العلاء ، أحد القراء السبعة ، ومن أئمة اللغة والأدب ، كان أعلم الناس بالأدب

والعربية والقرآن والشعر ، توفي سنة ١٥٤ هـ .

عنه تصنع ابن عمرو بن يحيى في دماغ الأعشى بنعل القطامي

باب الاستخدام

اعلم أن الاستخدام هو أن تكون الكلمة لها معنيان فتحتاج إليها فتذكرها وحدها فتخدم للمعنيين ، كما قال الله سبحانه وتعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ١ » والصَّلَاةُ ههنا تحتمل أن تكون فعل الصَّلَاةِ وموضع الصَّلَاةِ ، فاستخدم الصَّلَاةَ بلفظ واحدٍ لأنه قال سبحانه : إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ، فدلَّ على أنه أراد موضع الصَّلَاةِ ، وقال تعالى : حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ فدلَّ على أنه فعل الصَّلَاةِ .

أنشدوا للبحرئ ٢ :

فسقى الغصني والسَّاكنيه^٣ وإن همو شَبَّوهُ^٤ بين جَوَانِحِ وقلوب
فالغصني يحتمل أن يكون الموضع ، ويحتمل أن يكون الشَّجَر ، فاستخدم
المعنيين بقوله : والسَّاكنيه ، وبقوله : وإن هم شَبَّوهُ .
ومن ذلك قول بعض العرب :

إذا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قومٍ رعيناهُ^٥ وإن كانوا غَضَابَا
فالسَّمَاءُ تحتمل معنيين : المَطَر ، والنَّبَات ، فاستخدم المعنيين بقوله : إذا نَزَلَ ،
وبقوله : رَعَيْنَاهُ ، لأنَّ النزولَ من حالاتِ المطرِ ، والرَّعَى من حالاتِ الكَلَأِ .

(١) آية ٤٣ من سورة النساء .

(٢) من قصيدة مظلمها :

كم بالكثيب من اعتراض كثيب وقوام غصن في الثياب رطيب

(٣) رواية الديوان : والنزليه .

وكما قال الشيخ أبو العلاء المعري ١ :

وفقيها أفكاره شِدْنٌ للنَّعْمانِ ما لم يشِدْهُ شِعْرُ زِيادٍ
فاستخدَمَ المعنيين بلفظ واحدٍ فقال : شِدْنٌ للنَّعْمانِ ، يعني أبا حنيفة ،
وقال شعرُ زيادٍ ، يعني النَّعْمان بن المنذر ، لأنَّ زياداً هو النابغة ، وكان كثيرَ
المدح للنَّعْمان بن المنذر .

وكما قال أبو تمام ٢ :

وإذا مشت تركتُ بصدرِكُ ٣ ضعفاً ما بجَلِيَّها من شِدَّةِ الوَسْوَاسِ
لأنَّ الوَسْوَاسَ يحتملُ معنيين ، وهو بَلابِلُ الصَّدْرِ وحسُّ الحَلِي ، فاستخدم
بقوله : تركتُ بصدرِكُ ضعفاً ما بجَلِيَّها صوتَ الحَلِي .
ومنه :

اسمٌ من مَلَّني ومن صَدَّ عَنِّي وجفاني لغيرِ ذنبٍ وجُرْمٍ
واللَّذي ضنَّ بالوِصالِ علينا مَثَلُما ضنَّ بالهوى قلبُ نَعْمٍ
هذا استخدامٌ في الإعرابِ لأنَّ قلبَ مرفوعٌ بالابتداءِ وبفاعلِ ضنَّ ، وهو
أيضاً استخدامٌ في المعنى لأنَّ معنى قلبٍ من القلوبِ ومعنى العكسِ لأنَّ الاسمَ معنٍ .

باب الإغراق

اعلم أنَّ الإغراقَ هو أنْ يُبالَغَ في الشَّيْءِ بلفظه ومعناه ، كما قال المُتَنَبِّي ٤

(١) انظر قصيدة : غير مجد في ملق واعتقادي نوح باك / ولا ترنم شاد

(٢) البيت من قصيدة له بديوانه ص ١٧٢ أولها :

(٣) رواية الديوان : بقلبك . ما في وقوفك ساعة من باس نقضى ذمام الأربع الأدراس

(٤) راجع قصيدته : * ذكر الصبا ومرايع الآرام ديوانه ٤٠٨ عزام .

عهدي بمعركة الأمير وخياله في النقع محجمة عن الإحجام
وقوله أيضا :

وإذا أشفق^٢ الفوارس من وقع الـ قمنا أشفقوا من الإشفاق
وقال رجل لجعفر الصادق عليه السلام : إني أخاف ذنوبي ، فقال : هنيئا
لك ، إنما الخوف إلا تتخاف .

وقال بعض العلماء : ليس معي من العلم إلا أني أعلم أني لا أعلم .
أخذته بعض الشعراء :

أليس عجيبا بأن امرؤ شديدا جدال دقيق الكليم
يموت وما علمت نفسه سوى علمه أنه ما علم
آخر :

جهلت ولم تعلم بأنك جاهل فمن لي بأن تدري بأنك لا تدري
آخر :

ومليحة الألاحظ فاتنة نفثاة بالسحر في العقيد
ضنت بموعدها فقلت لها : يا هذه ، فعدي بأن تعدي
آخر :

فكأنما ألفاظه يوم النوى من رقة الشكوى دموع دموع
آخر :

(١) انظر قصيدته :

أتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في الماء في

الديوان ٢٢٤ عزام .

(٢) أشفق : حاذر .

أَخْلَفَ وَعْدِي مِنْجَزُ الْوَعْدِ
وَحَالَ فِي عَهْدِي وَعَهْدِي بِهِ
يَا لَيْتَهُ إِذْ صَدَّ عَنْ وَصْلِ مَنْ
الشَّرِيفُ الْبَيَاضِيُّ ٢ :

وَأِنْ تَكُ مِثْلَمَا زَعَمُوا، مَكُولًا
صَبَرْتُ عَلَى مَلَالِكَ لِي بِرَغْمِي
آخِر :

وَيَطْمَعُ فِي رَجَعَاتِ ٣ الْمَكُولِ
يَمْلُ الْقَطِيعَةَ مَسْتَأْنِفًا
آخِر :

لَوْ سِرْتُ حِينَ مَلَيْتُ سِيرَةَ مَنْصُفٍ
مَنْ صَحَّ قَبْلَكَ فِي الْهَوَى مِثْلَاقُهُ
عُرِفَ الْهَوَى فِي الْخَلْقِ مَذْعُوفُ الْهَوَى
فَلَا لَيْسَنَ حَمَلْتُ أَوْ لَمْ أَحْتَمِلْ
آخِر :

حَبَبْتُكُمْ حُبَّ الْيَمِينِ شَمَاهَا
وَبَوَّأْتُكُمْ مِنْهُ السَّوَادَ، وَلَمْ يَكُنْ
لَكُمْ فِي الْحَشَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُخْلَقَ الْحَشَا
وَعَايَةُ جَهْدِ الْحُبِّ مَا وَسَّعَ الْقَلْبُ
لِغَيْرِكُمْ مِنْهُ مُضَيِّقٌ وَلَا رَحْبُ
سَرِيرَةٍ حُبِّ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الْحُبُّ

(١) الوجد : الحزن ، وفي آخر البيت : الوجد : الحب .

(٢) لم نعر على ترجمته .

(٣) جمع رجعة : أى فى أن يعود الملول إلى الوصل . وفى الأصل راجعات تحريف .

آخر :

وما زال يلوى ذبول الهوى ويؤيسنا من قليل النوال
إلى أن وقعنا بزور المزاء ، وبعد الكرى ، وخیال الخيال
أبو الطيب ١ :

إن المعيد لنا الصبابة والأسى كانت إعادته خیاله ٢

باب التوهم

اعلم أن التوهم هو أن تجيء لكلمة توهم أخرى ، مثل قوله تعالى : « يومئذ يوفّيهم الله دينهم الحَقَّ ٣ » ، لأن قوله سبحانه : يوفّيهم يوهم من لا يحفظ دينهم بالفتح ، ومنه قول سيبويه ٤ :

فجال على وحشية ٥ وتخاله
قوله يمانيا يوهم أنها شبا بالشين .
وكذلك قول المتنبي ٨ :

(١) انظر قصيدته التي مطلعها : « لا الحلم جاد به ولا بمثاله » ، والرواية فيه : « إن المعيد لنا المنام خياله » .

(٢) في الديوان : « إن المعيد لنا المنام خياله * كانت إعادته »
يريد أنا كنا نصور لأنفسنا في اليقظة خياله ، فالذي رأيناه في النوم كان خيال ذلك الذي كان يتصور لنا ، فهو خيال الخيال .

(٣) آية : ٢٥ من سورة النور .

(٤) هو سحيم بن وثيل ، شاعر مخضرم ، وكان شريفا في قومه . توفي سنة ٥٠ هـ . ترجمته في الإصابة ، ٢ : ١١٠ .

(٥) وحشية : يساره ، يقال : جاء فلان على وحشية : إذا جاء على يساره ، وإذا جاء على يمينه قيل : جاء على إنسية .

(٦) ظهره : رواية الديوان ص ٣٠ « مثله » .

(٧) السب : ضرب من الثياب البيض .

(٨) انظر ديوان المتنبي ص ٥٥١ عزام .

فانَّ الفَيَّامَ الَّذِي حَوَّلَهُ لَتَحَسُدُ أَرْجَلَهَا الأَرُوسُ
 قوله الأَرُوسُ يَوْمَهُمُ أَنَّهَا الْقِيَامُ بِالْقَافِ ، وَإِنَّمَا هُوَ الْفَيَّامُ بِالْفَاءِ ، وَهُمْ
 الجماعات .

وكذلك قوله :

صُنَّا قَوَائِمَهَا عَنْهُمْ ، فَمَا وَقَعَتْ مَوَاقِعَ اللُّؤْمِ فِي الأَيْدِي وَلَا الْكَزَمِ
 فقوله : اللُّؤْمُ يَوْمَهُمُ أَنَّهُ الْكَرَمُ بِالرَّاءِ ، وَإِنَّمَا هُوَ بِالزَّايِ ، وَهُوَ قِصَرُ الأَصَابِعِ .
 ومنه قولُ المتنبي أيضاً :

تَعْطِفُ عَلَيْنَا أَهْلُهَا الْغَضْنَ الْغَضُ أَمَا مِنْكَ شَمٌّ يُسْتَفَادُ وَلَا عَضُ
 يريدُ عَطَفَ الْقَلْبِ لَا انْعِطَافَ الْقَدِّ ، فَلَمَّا قَالَ : الْغَضُ أَوْهُمْ أَنَّ التَّعْطِيفَ
 مِنْ انْحِنَاءِ الْقَضِيبِ .

ومنه للشَّريفِ الرضِيِّ ٢ :

إِذَا ٣ هَتَمَ التَّلَاعَ رَأَيْتَ مِنْهُ رُضَابًا فِي ثَنِيَّاتِ الْهَضَابِ
 فقوله : الرضاب يَوْمَهُمُ ثَنِيَّاتِ الأَسْنَانِ وَإِنَّمَا هِيَ ثَنِيَّاتِ الْجِبَالِ .

باب الاتفاق والاطراد

اعلمُ أَنَّ الاتِّفَاقَ وَالْأَطْرَادَ هُوَ أَنْ يَتَّفِقَ الشَّاعِرُ شَيْءٌ لَا يَتَّفِقُ عَاجِلاً
 كَثِيراً ، مِثْلُ قولِ أَبِي تَمَّامٍ ٥ .

(١) قَوَائِمُهَا : مَقَابِضُهَا . يَقُولُ : صَنَّا قَوَائِمَ السِّیُوفِ ، فَمَا وَقَعَتْ إِلَّا فِي أَيْدِينَا الَّتِي لَا لُؤْمَ فِيهَا وَلَا قِصَرَ .
 وَالْمَنْعَى أَنَّهُمْ لَمْ يَسْلُبُونَا سِیُوفَنَا فَتَمَّعَ فِي أَيْدِيهِمُ الَّتِي هِيَ مَوَاقِعُ اللُّؤْمِ وَالْقِصَرِ عَنْ يَلُوغُ الْحَاجَةَ .

(٢) انْظُرْ قَصِيدَتَهُ فِي مَدْحِ آلِ الْبَيْتِ ص ٩٠ ، مَطْلَعُهَا : « أَلَا لَهِ بَادِرَةُ الطَّلَابِ »

(٣) الْهَتَمُ : كَسْرُ الثَّنَائِيَا مِنْ أَصْلِهَا . وَالْبَيْتُ فِي وَصْفِ الْمَطَارِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : الرضاب ، وَالصَّوَابُ مِنَ الدِّيَوَانِ .

(٥) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةِ مَطْلَعُهَا :

عَفَتِ أَرْبَعُ الْحَالَاتِ لِلْأَرْبَعِ الْمَلَدِ لِكُلِّ هَضِيمٍ الْكَشْحُ مَجْدُولَةُ الْقَدِ

- لِسَلَمَى سَلَامَانَ ١ وعمره عامر
وقوله يصف حصانا ٢ :
بحوافر حفر ٣ وصلب صلب ٤
وقوله أيضا ٥ :
عمر بن كلثوم بن مالك بن غيا
وقوله أيضا :
من يكن رام حاجة بعدت عذ
فليها أحمد بن يحيى المرجى
ومنه ١٢ :
- وهند بني هند وسعد بن سعد
وأشاعر ٦ شعير ٧ وخلق خلق ٨
ث بن سعد سهمكم ٩ لايسهم ١٠
من معاذ بن مسلم بن رجاء ١١

- (١) السلمان : شجر وماء لبني شيان ، واسم .
(٢) البيت من قصيدة بديوانه (٢١١) مطلعها :
يا برق طالع منزلا بالأبرق
واحد السحاب له حذاء الأيتق
(٣) حفر : مستديرة .
(٤) صلب : شديد .
(٥) الأشاعر : ما حول الحافر .
(٦) شعر : كثيرة الشعر .
(٧) أخلق : ملس .
(٨) من قصيدة بديوانه (٢٧٣) مطلعها :
أرض مصردة وأخرى تشجم
تلك التي رزقت وأخرى تحرم
(٩) السهم : الحظ .
(١٠) من أسهمت له : أعطيته سهما .
(١١) رواية العمدة ٢ : ٦٧ :

- فليها أحمد المرجى بن يحيى بن معاذ بن مسلم بن رجاء
وقال ابن رشيح معلقا عليه : « فجاء كلامه نسقا واحدا ، إلا أنه قد شغل البيت ، وفصل بين
الكلام بقوله - المرجى - غير أن مجانسة رجاء هونت خطيئته وغفرت ذنبه » .
(١٢) البيتان لأبي تمام ، وبين البيتين كما في العمدة (٢ : ٦٧) البيت الآتي :
كالدلو والحوث وأشرطه والبطن والنجم إلى البائع

مناسبٌ تحسبُ من فخرها منازلٌ للقمر الطالع
لنوح بن عمرو بن حوى بن عم رو بن الحوى ابن الفقى مانع
ومنه أخذ المتنبى حيث يقول ١ :
فحمدانُ حمدونٌ وحمدونُ حارثٌ وحاتُّ لقمانٌ ولقمانُ راشدٌ
أولئك أنيابُ الخلافةِ كلها وسائرُ أملاكِ الزمانِ الزوائدُ
وقد جاء في أشعار العرب مثله ٢ :
قتلنا بعبدِ الله خيرَ لدائِهِ ذؤاب بن أسماء بن قيس ٣ بن قارب
آخر ٤ :
وشبابٌ حسنٍ أو جههم من إياد بن نزار بن معد

باب التوشيح

اعلم أن التوشيح هو أن تريد الشيء فتعبر عنه عبارةً حسنةً وإن كانت
أطول منه ، كقول ابن المعتز :
أذريون ، أتاك في طبقه كاليسك في ريح وفي عبقه
قد نفض العاشقون ما صنع الد هجر بالوائهم على ورقه
فدار البيت موضوعاً على أنه أصغر .
ومنه قول المتنبى ٥ :

(١) راجع قصيدته التي مطلعها : (عواذل ذات الخال في حواسد)

(٢) البيت لدريد بن الصمة (العمدة ٢ : ٦٧) .

(٣) في العمدة : « بن زيد » .

(٤) قائله الحارث الإيادى (العمدة ٢ : ٦٧) .

(٥) من قصيدة في سيف الدولة مطلعها : « تذكرت ما بين العذيب وبارق » ديوانه ٣٨٦ . عزام .

بلاد^١ إذا زارَ الحسانَ بغيرِها^٢ حصَى أرضِها^٣ أثقبته للمخانيق^٤
وإنَّ البيتَ كلَّه عبارةٌ عن أن حصَى هذه الأرض يشبه الدُرَّ.

وقد أحسنَ المنازى^٥ في اتِّباعه حيث يقول^٦ :

وقانا لفحةَ الرَّمضاءِ وادٍ وقاه مضاعفُ الغيثِ العميمِ
حللنا دوحه فحنا علينا حنوَّ الوالداتِ على الفطيمِ
وأرشفنا على ظمأٍ زلالاً الذَّم من المدامةِ للنَّدِيمِ
يبارى^٧ الشمسَ أنى قابلتنا فيحجبُها ويأذنُ للنَّسيمِ
يروعُ خصاهُ حاليةُ الغداری فتلَمِسُ جانبَ العقدِ النَّظِيمِ

وهذا مأخوذٌ من قول السَّريِّ الرَّفَّاءِ^٨ :

يُريك من شرفِ^٩ الألفاظِ منطقهُ دُرَّ العقودِ غدتْ محلولةُ العقدِ
الأميرُ الأجلُ سديدُ الملِكِ رحمةُ الله^{١٠} :

- (١) أى بنير هذه البلاد .
- (٢) رواية الديوان : « تربها » .
- (٣) المخانيق : جمع مخنقة ، وهى القلادة .
- (٤) المنازى : أحمد بن يوسف ، شاعر توفى بميفارقين سنة ٤٣٧ هـ - وفیات الأعيان ، وتنسب الأبيات إلى حمدونة شاعرة أندلسية .
- (٥) هذه الأبيات فى وصف واد ، وانظر معاهد التنصيص ص ٨٥ ج ١ :
- « حللنا دوحه » تروى فى المعاهد : « نزلنا دوحه » . « حنو الوالدات » تروى فى المعاهد : « حنو المرضعات » . « يبارى الشمس » تروى فى المعاهد : « يصد الشمس » .
- (٦) باراه : عارضه .
- (٧) شاعر مشهور من أهل الموصل ، وأحد شعراء سيف الدولة ، توفى سنة ٣٦٦ هـ - وفیات الأعيان . راجع ديوانه ص ٨٩ .
- (٨) رواية الديوان : « من رقة . . . » .
- (٩) هو الأمير أبو الحسن على بن منقذ ، وهو عم أسامة بن منقذ ، شاعر نابه وكان من مداحه ابن سنان الخفاجى وابن حيوس ، وقد مدحه كثيراً (وانظر ديوان ابن حيوس مخطوطة دار الكتب ص ٤) .

جزى الله نصراً خيراً ما جزيت به
هو الولد البر اللطيف ، فإن رُحى
رجال قَضَوْا فَرَضَ الْعُلَا وَتَنَفَّلُوا^١
به حادثٌ فهو الحمامُ المعجلُ
ومنه :

طافَ بِرَاحٍ كَأَنَّ رِيحَهَا
بَدْرٌ تَمَامٍ كَأَنَّ وَجَنَّتَهُ
صَادِرَةٌ عَنْ أَرْبَعِ أَنْفَاسِهِ
قَدْ نَفَضَتْ صِبْغَهَا عَلَى كَاسِهِ
ومنه :

وشمسٍ رَاحٍ يَدِيرُهَا قَمَرٌ
تَحْتَ ظِلَامٍ كَأَنَّمَا نَقَضَتْ
شَاهِدُهُ فَتْنَةً وَغَائِبُهُ
عَلَيْهِ أَصْبَاغَهَا ذَوَائِبُهُ
ومنه :

وليلٍ حَكِيٍّ فَرَعَ الْحَبِيبِ وَصَدَّهُ^٢
إِلَى أَنْ بَدَأَ ضَوْءُ الصَّبَاحِ كَأَنَّمَا
نَفَى النَّوْمَ عَنِّي فِيهِ طَيْفٌ خَيَالِهِ
تَجَلَّى لَنَا عَنْ وَعْدِهِ^٣ بِوِصَالِهِ

باب التشعيب

اعلم أن التشعيب هو أن يكون في المِصْرَاعِ الثَّانِي كلمةٌ من المِصْرَاعِ الْأَوَّلِ ،
مثل قول الشيخ أبي العلاء :
قد أَوْرَقَتْ عُمْدُ الْخِيَامِ وَأَعَشَبَتْ
وَلَقَدْ سَلَوْتُ عَنِ الشَّبَابِ كَمَا سَلَا
شُعَبُ الرَّحَالِ^٤ ، وَلَوْنُ رَأْسِي أَغْبَرُ
غَيْرِي ، وَلَكِنْ لِلْحَبِيبِ تَذَكُّرُ
أَبُو عِبَادَةَ الْبُحْتَرِيِّ :

(١) تنفل : أدى النوافل ، وهي غير الفروض .

(٢) في الأصل : « مله » تحريف .

(٣) الرحال جمع رحل : مركب البعير .

(٤) البيتان من قصيدة له بديوانه (٢ : ٢٩٥) ، ومطلعها :

طيف لعلوة ما ينفك يأتيني يصبو إلى على بعد ويصبي

تصرَّم الدهرُ لا وصل^١ فيطمعني
ولست أعجب من عصيان قلبك لي
فما لديك ، ولا يأس^٢ فيسأليني
يوماً إذا كان قلبي فيك يعصيني
كثيراً :

وما هجرتك النفسُ يا عزَّ أنها
ولكنهم يا أحسن الناس أولعوا
للرضي رضي الله عنه :

ولقد مررتُ على ديارهم
فوقفتُ حتى عَجَّ^٣ من نصبٍ
وتلفتت عيني فهدَّ خفيتُ
ليلى الأخيلىة^٤ :

إذا هبَّط الحجاج أرضاً مريضةً
شفاهها من الداء العضال الذي بها
تتبع أقصى دائها فشفاهها
غلام^٥ إذا هزَّ القناة سقاها
سقاها فروأها بشرب سجاله^٦
دماء رجال يخلبون صراها^٧

(١) رواية الديوان المطبوع : « لاجود » .

(٢) رواية انديوان المطبوع : « عمدا » .

(٣) عَج : صاح ورفع صوته .

(٤) النضو : المهزول من الإبل .

(٥) شاعرة فصيحة ذكية جميلة اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحمير . فوات الوفيات ٢ : ١٤١ .

(٦) السجال : جمع سجل ، وهو الدلو العظيمة .

(٧) الصرى : اللبن الذي قد بقي فتغير طعمه ، يشبه به دماءهم . ويروى البيتان الأخيران في فوات

الوفيات ٢ : ٧٤ هكذا :

سقاها دماء المارقين وعلها إذا جمحت يوماً وخيف أذاها

أعد لها مصقولة فارسية بأيدي رجال يخلبون صراها

أبو عبادة ١ :

خليلٌ أثناني نفعه وقتٌ ٢ حاجتي إليه وما كلُّ الأخلاء ينفعُ
ومنه لغيره في طيلسان :

هو لي ، ولكنَّ البلى أولى به مني فما يُبقي عليه ولا يندُرُ
قد كان أخضرَ ثم مازِلنا به نرفؤه حتى اسودَّ من صدلِ الإبرِ

باب التجاهل

قال صاحبُ الصناعتين ٣ : هو أن يقول الشاعرُ لا أدري ، أو يستفهم

ببعض حروف الاستفهام ؛ كقول العرجي ٤ :

بالله يا ظبباتِ القاع ، قلن لنا : ليلاي منكن ، أم ليلى من البشرِ
وله ٥ :

أيأظبية الوعاء ٦ بين جُلاجل وبين النقا أنتِ أم أمٌ سالم

وقال صاحب الصناعتين ٧ : كتب إلى بعض الأدباء : سمعتُ بورود كتابك

فاستفزني الفرحُ قبل رؤيته ، وهزَّ عِطفي المرحُ أمامَ مشاهدته ، فلا أدري

(١) انظر قصيدته التي مطلعها (ديوانه ١ : ٨٧) :

أحاجيك هل للحب كالدار تجمع وللهائم الظمان كالظلم يتبع

(٢) رواية الديوان : « عند » .

(٣) راجع الصناعتين ص ٣١٤ .

(٤) في الأصل ينسب البيت لذي الرمة خطأ ، وانظر الصناعتين ٣١٥ والعمدة ٢ : ٥٣ .

(٥) قائله ذو الرمة ، وانظر ديوانه ص ٦٢٢ . وراجع كتاب سيبويه (باب الهمز ج ٢ ص ١٦٨) ،

وقد أورد البيت شاهدا على أن من العرب من يدخل بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفا إذا التقيا

لكراهية التقاء همزتين .

(٦) الوعث : المكان السهل الدهن تغيب فيه الأقدام .

(٧) انظر الصناعتين ص ٣١٤ ، ٣١٥ .

أَسْمِعْتُ بُورُودَ كِتَابٍ ، أَمْ ظَفِرْتُ بِرَجْوَعِ شَبَابٍ ، وَلَمْ أَدْرِ مَا رَأَيْتُ أُحْطُّ مَسْطُورٌ ،
أَمْ رَوْضٌ مَطُورٌ ، وَكَلَامٌ مَشُورٌ ، أَمْ وَشْيٌ مَنُشُورٌ ، وَلَمْ أَدْرِ مَا أَبْصَرْتُ فِي أَثْنَائِهِ
أَبْيَاتٌ شَعْرٌ ، أَمْ عَقُودٌ دُرٌّ وَ . . . السَّلامُ .

وَمِنْهُ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

أَلْأَسْمَاءُ أَيْ الْوَاعِدَيْنِ تَرْبِيهِمَا أَشَدَّ كَمَا مَطْلًا فَإِنِّي لَا أَدْرِ
أَنْتِ بَنِيْلٌ مِنْكَ يُسَبِّدُ غُلَّتِي أَمْ الْقَلْبُ بِالسَّلْوَانِ عَنْكَ وَبِالصَّبْرِ
آخِرُ ١ :

أَنْعَرُ مَا أَرَى أَمْ أَفْحُوَانُ وَقَدْ مَابِدًا ٢ أَمْ خَيْرَانُ
وَطَرَفُ مَا تُقَلِّبُ أَمْ حُسَامُ وَلَفْظُ مَا تُسَاقِطُ أَمْ جُحَانُ
وَشَوْقُ مَا أَكَابِدُ ٣ أَمْ حَرِيقُ وَلَيْلُ مَا أَقَاسِي ٤ أَمْ زَمَانُ
أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي : ٥

أَرِيقُكَ أَمْ مَاءُ الْعَمَامَةِ أَمْ خَمْرُ بِنْفِي بَرُودُ وَهُوَ فِي كَيْبِدِي جَمْرُ
وَمِنْهُ ٦ :

كَمْ لَيْلَةٍ عَانَقْتُ فِيهَا بَدْرَهَا حَتَّى الصَّبَاحِ مُوسَّدًا كَفَيْتُهُ
فَسَكِرْتُ لَا أَدْرِ أَمِنْ خَيْرِ الْهَوَى أَمْ كَأْسِهِ ، أَمْ فِيهِ ، أَمْ عَيْنَيْتُهُ
وَمِنْهُ :

وَاللَّهِ لَا أَدْرِ بِأَيِّ صِفَاتِهِ مَلَكَ الْقُلُوبَ بِأَسْرِهَا فِي أَسْرِهِ

(١) قائل هذه الأبيات أبو هلال العسكري ، وانظر الصناعتين ٣١٥ .

(٢) في الأصل : « أرى » وما أثبتنا في الصناعتين وهو أوجه .

(٣) في الأصل : « أقاسي » ، وما أثبتنا رواية الصناعتين .

(٤) في الأصل : « أكابد » ، وما أثبتنا رواية الصناعتين .

(٥) مطلع قصيدته في مدح عبد الله بن يحيى البحتري .

(٦) البيتان لابن المعتز ، وانظر الصناعتين ٣١٦ .

أَبْجُوهِهِ ، أَمْ شَعْرُهُ ، أَمْ نَحْرُهُ أَمْ ثَغْرُهُ ، أَمْ رِدْفُهُ ، أَمْ خَصْرُهُ

ومنه :

ذَكَرْتُ عَشِيَةَ الصَّدَقَيْنِ لَيْلَى وَكَلَّ الدَّهْرُ ذِكْرَهَا جَدِيدُ
وَقَالُوا : قَدْ بَكَيْتَ فَقُلْتُ : كَلَّا وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الطَّرَبِ الْجَلِيدُ
وَلَكِنِّي أَصَابَ سَوَادَ عَيْنِي عَوِيدُ قَدَّى لَهُ طَرَفُ حَدِيدُ
فَقَالُوا : مَا لِدَمْعِهِمَا سَوَاءٌ أَكَلْنَا مَقْلَتَيْكَ أَصَابَ عَوْدُ
عَلَى أَلِيَّةٍ إِنْ كُنْتُ أَدْرِي أَيْنَقُصُّ حُبَّ لَيْلَى أَمْ يَزِيدُ

ومنه لقيس بن الملوّح العذريّ مجنون لَيْلَى :

يَقُولُونَ : لَيْلَى بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةٌ فَأَقْبَلْتُ مِنْ أَرْضِي إِلَيْهَا أَعُودُهَا
وَأَقْسِمُ مَا أَدْرِي إِذَا أَنَا جِئْتُهَا أَأُبْرِئُهَا مِنْ دَاءِهَا أَمْ أَزِيدُهَا

ومنه :

أَحَقًّا يَا حَامِمَةَ بَطْنِ وَجٍّ بِهَذَا الْقَوْلِ أَنْتِ تَصْدُقِينَا
غَلَبْتُكَ فِي الْبُكَاءِ لِأَنَّ لَيْلَى أَوْ أَصْلَهُ وَإِنَّكَ تَهْتَجِعِينَا
كِلَانَا يَشْتَكِي أَلَمًا وَشَوْقًا وَلَكِنِّي أُسِرُّ وَتُعَلِّنِينَا

العرجي ٣ :

عُوجِي عَلَى وَسَلَّمِي جَبْرُ فِيمَ الْوُقُوفِ وَأَنْتُمْ سَفَرُ

(١) جلده وجليد : قوى .

(٢) وج : اسم واد بالطائف .

(٣) هو عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان ، ولقب بالعرجي لأنه كان يسكن عرج الطائف ، وقيل : سمي بذلك لما كان له ومال كان عليه بالعرج ، وكان من شعراء قریش المشهورين بالفضل ، وقد نحا نحو ابن أبي ربيعة في غزله ، وتشبه به وأجاد ، وكان مشغولاً باللهو والصيد ، وله أخبار كثيرة في الأغاني ومعاهد التنصيص (٢ : ٥٥) فلتراجع .

ما نلتقي إلا ثلاثَ مني^١ حتى يُفَرِّقَ بيننا الدهرُ
وزعمت أنَّ البينَ يُعقِبُنِي صبراً عليكِ وأينَ لي صبرُ
أَ الحولُ بعدَ الحولِ نُسْبِعُهُ ما الدهرُ إلا الحولُ والشَّهرُ
وقال بِشَّارٌ :

وقفتُ وقد فقدتُ الصَّبرَ، حتى تبَّينَ موقعي أُنِّي الفَقِيدُ
وشكَّلتُ^٢ فيَّ عُدَّالِي؛ فقالوا لرسمِ الدَّارِ: أَيُّكُما العَمِيدُ
ومنه :

لي سيِّدٌ فاتِنٌ يَعْلَمُنِي بحسَنِهِ كيفَ يُعَبِّدُ الصَّهْنُ
لَمَّا رَأَى في يَدِي قَلَمٌ لاسْتَقَمَ لم يَدِرْ أَيُّنَا القَلَمُ
ومنه :

إذا قلتُ : هذا بيتُ عِزَّةٍ قَادِنِي إليه الهَوَى واستعجَلَتْنِي البَوَادِرُ^٣
أَمَقَطُ يا عِزُّ ما كانَ بيننا وشاجَرَنِي^٤ يا عِزُّ عَنْكَ الشَّوَّاجِرُ^٥
ذُو الرُّمَّةِ عَيْلَانُ :

فَيَايُ ، هلْ يُجِدِي بِكَائِي بِمِثْلِهِ على ، وأنفاسِي عليكِ الزَّوَاغِرُ^٦
وإني متى أُشْرِفُ من الموضعِ الَّذِي بهِ أَنْتِ من بينِ الجَوَانِبِ نَاطِرُ^٧
وَأَلَا يَنَالُ الرِّكْبُ تَهْوِيمَ^٨ سَاعَةٍ من اللَّيْلِ إِلَّا اعْتَادَنِي لَكَ زَائِرُ^٩

(١) شكّل : التّيس .

(٢) يريد : الدموع المستبقة .

(٣) شاجرته : نازعه .

(٤) جمع شاجر : من شجر الرجل عن الأمر : صرفه ونجاء ومنعه ودفعه .

(٥) التّهويم : هز الرأس من الناس .

أظنَّ هَوَاها تارِكِي بِمَضَلَّةٍ
ولا أَحَدٌ أَفْضَى إِلَيْهِ وَصِيَّتِي
مُحَاجِبُها حُبَّ الأُولَى كُنَّ قَبْلَها
الصَّنَوْبَرِيُّ ١ :

بِالَّذِي أَلْهَمَ تَعْدِي
وَالَّذِي صَيَّرَ حَظِّي
مَا الَّذِي قَالَتْهُ عَيْنَا
كَلْبِي لِقَلْبِي ، فَأَجَابَا

الآخر :

تَوَرَّدَ دَمْعِي إِذْ جَرَى وَمُدَّ أَمْسِي
فَأُقْسِمُ مَا أَدْرِي أَبَا لَحْمٍ أَسْبَلْتُ
وَمِثْلَهُ :

هَتَفَ الصُّبْحُ بِالدُّجَى فَاسْقِنِيهَا
لَسْتُ أَدْرِي مِنْ رَقَّةٍ وَصَفَاءٍ
لِمَهْيَارِ الدَّيْلَمِيِّ ٢ :

أَيَا صَاحِبِي نَجْوَى يَوْمَ «سُويقة»^٣
سَلَا ظِلَّةَ الوَادِي ، وَمَا الظُّبَى مُثْلُهَا
أَأَنْتِ أَمَرْتِ البِدْرَ أَنْ يَصْدَعَ^٤ الدُّجَى
أَنَاةً وَإِنْ لَمْ تُسْعِدَا فَتَجَمَّلَا^٥
وَإِنْ كَانَ مَصْقُولَ التَّرَائِبِ أَكْهَلَا^٥
وَعَلِمْتَ غَصْنَ البَانِ أَنْ يَتَمَيَّلَا

(١) الصنوبري : هو أحمد بن محمد شاعر في فوات الأنوفيات ج ١ ص ٦١ طائفة من شعره .

(٢) ديوان مهيار ٣ : ١٩٤ .

(٣) سويقة : جبل بين ينبع والمدينة .

(٤) تجمل : تصير وأسد : أعان .

(٥) الترائب : موضع القلادة .

(٦) صدع : شق .

وحرمت يومَ البينِ وقفةَ ساعةٍ
وقال أيضا ٢ :

تَحْصِبُ يَارَائِي الْجَمَارَ بِهَا الْأَرْ
كَادَتُ قَرِيضُ تَرْدُ ٣ جَاهِلَةً
كَانَ زَمَانِي ٤ عَلَى الْحَمَى عَجَبًا
وقال أيضا ٥ :

حَمَلُوا رِيحَ الصَّبَا نَشْرَكُمُ
وَابْعَثُوا أَشْبَاحَكُمُ لِي فِي الْكَرَى
أَشْتَكِيكُمْ وَإِلَى مَنْ أَشْتَكِي
كَلَّمَا أَفْكَرْتُ فِي فُرْقَتِنَا
آخر :

أَسْتَنْجِدُ الصَّبْرَ فَيْكُمُ وَهُوَ مَنْلُوبُ
وَأُبْتَغِي عِنْدَكُمْ قَلْبًا سَمَحْتُ بِهِ
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ مَا مَقْدَارُ وَصْلِكُمْ
آخر :

دَعُوهُ وَنَجِدْ إِنَّهَا شَأْنُ نَفْسِهِ
وَهَبِكُمْ مَنَعَمَ أَنْ يَرَاهَا بَعِينِهِ
فلَوْ أَنَّ نَجْدًا بُلْغَةً مَا تَغَدَّاهَا
فَهَلْ تَمْنَعُونَ الْقَلْبَ أَنْ يَتَمَنَّاها

(١) في الديوان : « عاشق » .

(٢) ديوانه ٣ : ٢٤٢ .

(٣) في الأصل : « تزيد » تحريف ، والتصويب من الديوان .

(٤) رواية الديوان : يالزمانى .

(٥) ديوان مهيار ، ٣ : ٣٢٧ .

(٦) الشيخ : نبت . والخزامى : خيزرى البر ، زهره أطيب الأزهار نفحة .

(٧) رواية الديوان : « أنتم الداء » .

آخر :

أَضْيَخَمَ ، أم غزالٌ أنت ، أم بشرٌ شمسٌ تَزَيَّتْ بَزَى التُّرْكِ ، أم قمرٌ
لقد تحير وصفي في حقيقته كما تحير ١ في أجفانه الحور

باب الكناية والإشارة

اعلم أن الفرق بين الكناية والإشارة أن الإشارة إلى كل شيء حسن والكناية عن كل شيء قبيح ، مثل قوله عز وجل : « فيهن قاصرات ٢ الطَّرفِ » ، إشارة إلى عفافهن . وقوله سبحانه : « كانا يأكلان الطعام » كناية عن قضاء الحاجة . وقوله تعالى : « فرُّشٌ مرفوعة » . إشارة إلى نساء كرام . وأرضا لم تطئوها . إشارة إلى سبي النساء . ومثل قول العرب : طويل النِّجاد ، إشارة إلى ارتفاعه عن الدنيا . وعظيم الزناد ، إشارة إلى كثرة القرى . وجبان الكلب ، إشارة إلى كثرة الطارق ومهزول الفصيل ، إشارة إلى سقي الألبان . وأسبق الناس إلى ذلك امرؤ القيس في قوله : ٣

ويُضْحِي فتيت المسك فوق فراشها نثوم الضحى لم تنتطق عن تفضل
أشار بقوله : نثوم الضحى إلى أنها مخدومة من بنات الملوك .
وقال بعض العرب ٤ :

بعيدة مهوى القرط ، إمّا لنوفل أبوها ، وإمّا عبد شمس وهاشم
أشار بقوله : بعيدة مهوى القرط إلى عنسيتها .

(١) من تحير الماء : دار .

(٢) آية ٥٦ من سورة الرحمن .

(٣) راجع ديوانه .

(٤) البيت لعمر بن أبي ربيعة : أراد أن يصف طول عنسيتها فأقرب بما دل عليه من طول مهوى القرط . وبعد مهوى القرط ردف لطول العنق .

وقال ذو الرمة :

تَرَى قُرْطَهَا فِي وَاصِحِ اللَّيْلِ امشرفاً
وقال همامُ بنُ غالبٍ الفَرَزْدَقُ :
عَمَّرُ ٣ الرِّدَاءِ ، إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكَا
وقال النَّابِغَةُ ٤ :

رِيقُ النَّعَالِ ، طَيِّبٌ حُجْزَاتِهِمْ ٥
أشارَ بطيبِ حُجْزَاتِهِمْ ٥ إِلَى عِفَّتِهِمْ ٥ .
وقالت لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةُ ٧ :

وُفْخِرَقِ عَنْهُ الْقَمِيصُ تَخَالُهُ ٥
حَتَّى إِذَا رُفِعَ اللَّوَاءُ رَأَيْتَهُ
أشارَتْ بِتَخْرِيقِ الْقَمِيصِ ٥ إِلَى كَثَرَةِ طَلَبِ الْخَوَائِجِ مِنْهُ ٥ .
وقال الأعشى :

رَبِّ رِفْدٍ هَرَقْتَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ ٥
أشارَ بِرِفْدٍ هَرَقْتَهُ إِلَى قَتْلِهِ الْكِرَامِ ٥ .

(١) البيت : صفحة العنق .

(٢) النفنن : الهواء .

(٣) غمر الرداء : كثير المعروف .

(٤) البيت ٢٥ من القصيدة ٣ ص ١٥٩ . ط . السقا .

(٥) الحجرة : معقد الإزار .

(٦) السباسب : قيل هو يوم الثعابين . والمعنى : نعالهم رقيقة ، لأنهم متفون لا يمشون على أرجلهم

(٧) روى صاحب الصناعات البيت الأول ونسبه للنساء ، وأكثر الروايات على أنه ليل الأخيلىة وكذلك نسبه قدامة وغيره .

(٨) القتل : العدو المقاتل ، جمعه أقتال .

وقال امرؤ القيس : ١

وَأَفْلَتَهُنَّ عِلْبَاءُ ٢ حَرِيضًا ٣ وَلَوْ أَدْرَكْنَهُ صَفِيرَ الْوِطَابِ

أشار بصفير الوطاب إلى خلّو جسمه من روحه .

وقال عنتر ٥ :

بَطْلٌ كَانَ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ ٦ يُحْدَى ٧ نَعَالِ السَّبْتِ ٨ لَيْسَ بَتَوَامٍ

أشار بقوله : كَانَ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ إلى طول قامته . وبقوله : يُحْدَى نَعَالِ

السَّبْتِ إلى أَنَّهُ مَلِكٌ . وبقوله : لَيْسَ بَتَوَامٍ إلى أَنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدٌ .

وقال آخر :

أَبِينِي ، أَفِي يُعْنِي يَدَيْكَ جَعَلْتَنِي ٩ فَأَفْرَحَ ، أَمْ صَيَّرْتَنِي بِشِمَالِكَ

أشار باليمين إلى الرضا وبالشمال إلى السخط .

بعض العرب :

تَرَكْتُ الطَّعَانَ لِأَهْلِ الطَّعَانِ وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ الصَّعِقِ

وَضَعْتُ يَدِي وَشَاحَا لَهُ ١٠ وَبَعْضُ الْفَوَارِسِ لَا يَعْتَنِقُ ١١

أشار بوضع يديه إلى مُصَارَعَتِهِ .

(١) البيت ٣ من القصيدة ٢٧ ص ١٠٧ ط . السقا .

(٢) علباء : هو ابن الحارث الكاهلي الذي قتل أبا امرئ القيس .

(٣) الحريض : الساقط لا يقدر على النهوض .

(٤) « لو أدركته » يعني الخيل ، قتله ، واستغن إبله ، فضفرت وطابه .

(٥) البيت ٦٠ من القصيدة ١ ص ٣٦٩ ط . السقا .

(٦) السرحة : الشجرة المظيمة .

(٧) أي يجعل له حذاء .

(٨) جلود البقر المدبوعة بالقرظ .

(٩) هذه رواية الصناعتين (٢٧٩) ، وفي الأصل : « تركتني » ، قال صاحب الصناعتين في تفسيره للبيت

« أي أبيني منزلي عندك أوضيعة هي أم رفيعة . فذكر اليمين وجعلها بدلا من الرفعة ، والشمال وجعلها

عوضا من القصعة . »

وقول الحرثنيق ١ :

لا يَبْعُدَنَّ قَوْمِي النَّائِينَ هُمْ سُمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُزُرِ ٢
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مَعْرَكٍ وَالطَّيِّبِينَ مَعَاقِدِ الْأُزُرِ
أشار إلى أنهم غير زناة .

وقول ابن مقبل ٣ :

هَرَّتْ الشَّقَاشِقُ ظِلًا مُونَ لِلْجُزُرِ

أشار إلى فصاحتهم ونحرهم الإبل من غير عيلة .

وقال الأعشى :

الوَاطِئِينَ عَلَى صُدُورِ نِعَالِهِمْ يَمْشُونَ فِي الدَّقْنِي ٦ وَالْأَبْرَادِ
أشار إلى تجبرهم وأتاهم ملوك .

ومنه : كَانَ أَحْمَصَهَا بِالشَّوْكِ مُسْتَعِلٌ .

ومنه أن يريد المتكلم شيئاً فيعبر عنه بلفظ غير لفظه كقولهم : فلان
نقى الثوب ، أى لا عيب فيه ، وطاهر الجيب أى ليس بغادر ، وطيب الحجة
أى عفيف ، ودنس الثوب أى فاجر ، وغمر الرداء أى كثير المعروف ، وطرب
العنان أى فرس مسرع ، ومغلول اليدين أى بخيل ، ويقال : كبا زنده ، وأقل
نجمه ، وذهب ريحه ، وطففت بجمرتة ، وأخلف نوه ، وانكسرت شوكتة ،

(١) هي الحرثنيق بنت بدر بن هفان بن ضيف بن قيس بن ثعلبة ، وهي أخت طرفة بن العبد ، ولها ديوان
مخطوط رقم ٥٦٨ (أدب) دار الكتب .

(٢) جمع جزور : البعير ، أو خاص بالناقة المجزورة .

(٣) شاعر جاهلي ، أدرك الإسلام وأسلم ، توفي نحو سنة ٢٥ هـ .

(٤) الهرثيت : الواسع .

(٥) الشقاشق : الخطب .

(٦) الدقني ، كعربي : ثوب مخطط من الحرير منسوب إلى موضع بالشام .

وَكَلَّ حَدَّهُ . وفُلَّ غَرْبُهُ ، وتَضَعَضَعَ رَكْنُهُ ، وفُتَّ عَضُدُهُ ، ولانَتْ عَرِيكَتُهُ . وكلُّ هذه أسماءُ المماثلةِ والمُشابهةِ .

ومنه قوله عليه السَّلامُ : إِيَّاكُمْ وَخَضِرَاءَ الدِّمَنِ ، أرادَ المرأةَ الحَسَناءَ في منبتِ السَّوءِ .

واستَرَشَدَ أعرابيٌّ أعرابيا الطريقَ ، فقالَ استَبْطِنِ الوادِي وَكُنْ سَيْلاً^٢ حَتَّى تَبْلُغَ .

ومنه قولُ بعضهم^٣ :

وَمَنْ يَعَصِ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ يَطِيعُ الْعَوَالِي رَكَبَتِ كُلِّ لَهْذِمٍ

قال : هذا قولُهُمْ : مَنْ لَمْ يَطِيعِ السَّوْطَ أَطَاعَ السَّيْفَ .

ومَنْ مَلِجَ التَّعْرِيزِ : قِيلَ لِأَبِي الْعَيْشَاءِ : مَا تَقُولُ فِي بَنِي وَهَبٍ ؟ فقال : وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ . . . الآية .

ومَنْ التَّعْرِيزُ الجِدْلُ ما كَتَبَهُ عَمْرُو بْنُ مَسْعُودَةَ إِلَى الْمَأْمُونِ : أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ اسْتَشْفَعَ بِي فُلَانٌ فِي إِحْلَاقِهِ بِنُظْرَائِهِ ؛ فَأَعْلَمْتُهُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَجْعَلْنِي فِي مَرَاتِبِ الشَّافِعِينَ ، وَلَوْ فَعَلْتُ ذَلِكَ لَتَعَدَّيْتُ طَاعَتَهُ وَالسَّلَامُ . فَوَقَّعَ الْمَأْمُونُ فِي كِتَابِهِ : قَدْ عَرَفْنَا تَصَرُّفَكَ لَنَا ، وَتَعْرِيفَكَ لِنَفْسِكَ ، فَأَجَبْنَاكَ إِلَيْهِمَا .

(١) أَيْ سَرَّ فِي بَطْنِ الْوَادِي .

(٢) أَيْ كُنْ كَسِيلًا يَجْرِي فِي بَطْنِ الْوَادِي . وَفِي الْأَصْلِ (سَبِيلًا) تَحْرِيفٌ .

(٣) قَائِلُهُ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سَلَمَى ، وَهُوَ الْبَيْتُ ٥٦ مِنْ الْقَصِيدَةِ ١ ص ٢٧٧ ط السَّيِّدِي . أَرَادَ أَنْ يَقُولَ : مَنْ أَبِي الصَّاحِ رَضِيَ بِالْحَرْبِ ، فَعَدَلَ عَنْ لَفْظِهِ وَأَتَى بِالْمُثِيلِ فَجَعَلَ الزَّجَاجَ لِلصَّاحِ ، لِأَنَّهُ مُقْبِلٌ فِي الصَّاحِ . وَالسَّنَانُ لِلْحَرْبِ ، لِأَنَّ الْحَرْبَ بِهِ يَكُونُ .

(٤) الْهَذْمُ : الْقَاطِعُ مِنَ الْأَسْنَةِ .

وقد قال بعضهم :

فقل : السلام ، ومن تباريح الجوى
لكن النفار من الغزالة ، واحتذى
ومنه :

ولما جلا التوديع عما عهدته
بكيت على الوادي ، فحرمت ماءه
ومنه :

إذا رعتها من وصل أخرى بزلة
وما شبت لكن ضاع مما بكيتكم
سواد عذارى في بياض دموى

باب المبالغة

اعلم أن المعنى إذا زاد عن التمام سُمي مبالغة ، وقد اختلفت ألفاظه في
كتيبهم ، فسماه قوم : الإفراط والغلو والإيغال والمبالغة ، وبعضه أرفع من بعض ،
كما قال زهير^١ :

كأن فئات العهن^٢ في كل منزل
نزلن به حب الفنا^٣ لم يحطم
كأنه تم الكلام عند قوله : حب الفنا . ثم قال : لم يحطم لأنه أشد
لحمرته .

وكذلك قول امرئ القيس :

(١) انظر قصيدته : * أمن أم أوفى دمة لم تكلم *

(٢) العهن : الصوف ، أو المصبوغ ألوانا .

(٣) الفنا : حب الشلب .

كَأَنَّ عَيُونََ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِنَا وَأَرْحَلُنَا الْجَذْعُ الَّذِي لَمْ يُشَقَّبِ
تَمَّ الْقَوْلُ عِنْدَ قَوْلِهِ الْجَذْعُ ، ثُمَّ بَالِغَ بِقَوْلِهِ : الَّذِي لَمْ يُشَقَّبِ .

وَفِي الْكِتَابِ الْغَزِيرِ مِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ تَعَالَى : وَبَلَغْتَ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِيرَ
وَقَوْلُهُ تَعَالَى : « لِيَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ » .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ ٢ :

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى نَظَّمَ الْجَذْعُ ثَاقِبُهُ
وَمِنْ ذَلِكَ أَلْفَاظُ الْعَرَبِ فِي قَوْلِهِمْ : هُوَ امْرُؤٌ يَهْدُ الْجِبَالَ وَيَبْصِرُ الطَّيْرَ ،
وَيُفْزِعُ الْجَنَّ ، وَيُصْغِدُ الْمَاءَ .

وَقَالَ الْمُتَنَبِّي ٣ :

لَقِيتُ الْمَرْوَرَى وَالشَّخَابِ ٤ ؛ دُونَهُ وَجُبْتُ ٥ هَجِيرًا ٦ يَتْرُكُ الْمَاءَ صَاعِيًا ٧
وَقِيلَ إِنَّ امْرَأَةً مِنَ الْعَجَمِ كَانَتْ تَظْهَرُ لِلشَّمْسِ وتَقُولُ : أَخَافُ أَنْ
تَكْشِفَنِي .

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ فِي فَرَسِهِ : يَحْضُرُ مَا وَجَدَ ٨ عَدُوًّا ، وَإِنَّ الْوَابِلَ ٩ لَيُصِيبُ
عَجْزَهُ ، وَلَا يَبْلُغُ مَفْزِقَهُ ، حَتَّى أَنْالَ حَاجَتِي .

(١) الجذع : خرز يمانى .

(٢) قائله أبو الطمحان . وانظر الصناعتين ٢٨٣ . والحماسة .

(٣) من قصيدة مطلعها : * كفى بك داء أن ترى الموت شافيا *

(٤) الشخايب : جمع شخوب وشخاب ، وهى ناحية الجبل المشرفة وفيها حجارة ناتئة . وقال الجوهري :
شخايب الجبل : رموسه .

(٥) هذه رواية الديوان ، وفى الأصل : « وجئت » . وجبت : قطعت .

(٦) الهجير : حر نصف النهار .

(٧) الصادى : العطشان .

(٨) الحضر بالضم : ارتفاع الفرس فى عدوه .

(٩) الوابل : المطر الشديد الضخم القطر .

وذمَّ أعرابيٌّ رجلاً فقالَ : يكادُ يُعدي لؤمُهُ من تسميَ باسمه .

وقالتُ سَكِينَةُ ١ : ما لبستُ ابنتي الدُرَّ إلا لتفَضُّحَ .

وقال بعضُ العربِ : لو وَقَعَ فلانٌ في ضَحْضاحي لَغَرِقَ ٢ .

ومنَ الهزلِ في هذا البابِ ما رواه الصُّوليُّ عن حمْن ٣ قالَ : دخلتُ على بعضِ

البرامكةِ وبينَ يديه خِوانٌ عليه صحافٌ كلُّ صحيفةٍ من نصفِ خَشْخاشَةٍ ، فلو

تنفستُ لطارَ الخِوانُ من نفسي . ولو أن عُصْفُورًا نَقَرَ مِن طَعَامِهِ ما رَضِيَ حتى

يؤتَى بالعُصْفُورِ مشويًا بينَ رَغيفَيْنِ من عِنْدِهِ ، وإنَّ صُعُودَكَ إلى السَّماءِ على

سُلَّمٍ زُبْدٍ في تَمُوزَ حتى تأخذَ بناتِ نَعشٍ أيسرُ عليه من أنْ يُطْعِمَكَ لُبَابَةً

في النَّومِ .

ومنه ٤ :

يَعَثُرُ النَّاسُ في الطَّرِيقِ قِ بهِ من دِمَامَتِهِ ٥

ومنه ٦ :

أَرَاهُ بِيَدِ الشَّطْرِ رَنَجَ في القَامَةِ والقِيَمَةِ

ومنه ٧ :

(١) هي بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ، نبيلة شاعرة كريمة ، توفيت سنة ١١٧ هـ .

(٢) الضحضاح : الماء اليسير .

(٣) هكذا ورد .

(٤) قبله كما في الصناعتين ٢٨٤ : وقصير لا تعمل الش مس ظلا لقامته

والبيت لبعض المحدثين .

(٥) الدمامة بالكسر : الرجل القصير الحقير .

(٦) قائله أبو عثمان الناجم كما في الصناعتين ٢٨٤ ، والرواية فيه :

أرى يا بيدق الشط رنج في القيمة والقامة

(٧) قائله أبو نواس ، وانظر الصناعتين ٢٨٥ ، وبديع ابن المحرز ١١٨ ، وتمام الأبيات :

هي القدر قدر الشيخ بكر بن وائل ربيع اليتامى عام كل هزال

يَغْصُ بِحِزُومِ الْجَرَادَةِ صَدْرُهَا وَيَنْصَجُ مَا فِيهَا بَعْدَ خِلَالِ^١
ومنه ٢ :

إِنْ قَرَأَ الْعَادِيَاتِ فِي رَجَبٍ لَمْ يَقْرَأْ آيَاتُهَا إِلَى رَجَبٍ
بَلْ هُوَ لَا يَسْتَطِيعُ فِي سَنَةٍ يَقْرَأُ (٤) تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ
الْمُؤَمِّلِ^٥ :

مَنْ رَأَى مِثْلَ حَبَّتِي^٦ تُشْبِهُ الْبَدْرَ إِذَا بَدَا
تَدْخُلُ الْيَوْمَ ثُمَّ تَدُ خُلُّ أَرْدَافُهَا غَدَا
ومنه ٧ :

إِنْ قَوْمًا أَصْبَحَتْ تَنْفُقُ فِيهِمْ^٧ لَعَلَى غَايَةٍ مِنَ التَّسْخِيرِ
ومنه :

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلِي بِأَرْضِهَا أَرَى الْأَرْضَ تَطْوِي لِي، وَيَدْنُو بَعِيدَهَا
مِنَ الْحَقِيرَاتِ الْبَيْضِ وَدَّ جَلِيسُهَا إِذَا مَا قَضَتْ أَحَدُوثَهُ أَنْ تُعِيدَهَا

(١) الفصة : الشجا ، وغص بالطعام يفص . والحيزوم : الصدر . والجريدة : واحد الجراد ، الضمير في صدرها يعود إلى القدر . والخلال : العود الذي يتخلل به . والبيت من قطعة تصف قدرا صغيرة . وهو لأبي نواس .

(٢) قائله كما نص ابن المعتز في البدیع ص ١٢٠ عباس الخياط .

(٣) رواية كتاب الصناعتين ٢٨٥ . (لم تغش . .) .

(٤) في الصناعتين ٢٨٥ « يتختم » . وكذلك البدیع ١٢١ .

(٥) المؤمل المحاربي : شاعر كوفي أدرك الدولتين ، وانقطع إلى المهدي العباسي ، وشعره يمتاز بلين وطبع .

(انظر خزانة الأدب بولاق ٣ : ٥٢٣) وتوفي سنة ١٩٠ هـ .

(٦) الحبة : الحبيبة .

(٧) قائله ابن الرومي ، وانظر الصناعتين ص ٢٨٦ ، ومطلع الأبيات :

يا ثقيلا على القلوب خفيفا في الموازين دون وزن النقيير

وسنذكره تسخييرا : ذله .

وكيف تود النفس من لا يودها
على بن العباس الرومي ١ :

وحديثها السحر الحلال لو أنه
إن طال لم يملل وإن هي أوجزت
شرك العقول وفتنة ما مثلها

ومنه :

خلت المنازل من أحبنا
وأقل ما لقيت بعدهم
ورمت بهم عنا يد الدهر
أني فجيعت بهم وبالصبر
ومن المبالغة في القناعة حتى صار الشيء ضده كما أن الزيادة في الحد نقص
في الحدود ، ومنه :

وإني لأرضى منك يا حي بالندي
بلا ، وبالأستطيع ، وبالمنى
لو أبصره الوأشي لقرت بلابله ٣
وبالوعد ، حتى يسأم الوعد آمله
وبالنظرة العجلى ، وبالعالم تنقضي
أو آخره لانلتقى وأوائله
ذو الرمة ٤ :

أأن توهمت ٥ من خرقاء منزلة
ماء الصبابة ٥ من عينيك مسجوم ٦

(١) ابن الروي : هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج ، وهو من موالى بني العباس ، اشتهر بالتوليد في الشعر ، لأنه أتى بكثير من المعاني التي لم يسبق إليها . ولد في بغداد سنة ٢٢١ وتوفي سنة ٢٨٣ هـ . (راجع الفهرست ١٦٥ وابن خلكان ١ : ٣٥٠) .

(٢) استوفز في قعدته : انتصب فيها غير مطمئن ، أو استقل على رجله ولم يستو قائماً وقد تهيأ للوثوب . والعقلة من عقله : أمسكه .

(٣) البلابل : الهموم في الصدور .

(٤) راجع ديوان ذي الرمة . والرواية فيه : « أمن ترسمت » وترسمت : نظرت رسومها .

(٥) الصبابة : شدة الشوق .

(٦) مسجوم : مصبوب صبها .

كأَنَّهَا بَعْدَ أَحْوَالٍ مُضْمِنٍ لَهَا
مَنَازِلُ الْحَيِّ إِذْ لَا الدَّارُ نَائِيَةً^٣
تَعْتَادُنِي زَفَرَاتٌ حِينَ أَذْكُرُهَا
وَمِنْهُ :

لَا تَحْسَبِيهِ وَإِنْ أَسَأْتَ بِهِ
لَوْ كُنْتَ أَنْتِ ، وَأَنْتِ مُهْجَتُهُ
وَمِنْهُ :

بَلَدٌ يُغِلُّ غَرَامِي ، ثُمَّ يُطْلِقُهُ
وَقَدْ تَسَامَحَ قَلْبِي فِي مُسَاعَدَتِي
وَمِنْهُ :

بَيْنِي وَبَيْنَ عَوَازِلِي
أَنَا خَارِجِي فِي الْهَوَى
وَمِنْهُ :

تَمَّ لَهُ الْحَقُّ فَلَا خَارِجٌ
غَنَى بِشِعْرِي ، فَتَعَالَوْا ، انظُرُوا
وَلَأَبِي نُوَاسٍ :

جَلَبْتُ لِأَصْحَابِي بِهَا دُرَّةَ الصَّبَا
بَصَهَاءَ مِنْ مَاءِ الْكُرُومِ شَمُولٍ

(١) هذه رواية الديوان . وفي الأصل : « الأشمين » . والأشيمان : جبلان بالدهناء .

(٢) الإيمان : برد فيه تسهيم : أى تخطيط .

(٣) رواية الديوان : « نازحة » .

(٤) رواية الديوان : « من تذكرها » .

(٥) رواية الديوان : « تنفض » .

(٦) الحيازيم : الصدور وما اشتملت عليه ، والحيزوم : الصدر .

دَعَا هُمَّهْ مِنْ صَدْرِهِ بِرَحِيلِ

إِذَا حَصَلَتْ دُونَ اللَّهَاءِ مِنَ الْفَتَى

الْمَلِكُ الْعَزِيزُ سَيْفُ الْإِسْلَامِ :

فَكَيْفَ أَحْمَدُهُ فِي حَالِ مُنْحَدِرِي

وَمَا حَمِدْتُ زَمَانِي وَهُوَ يُصْعِدُنِي

جَوَانِبُ الْفَلَاسِكِ الدَّوَّارِ لَمْ يَدُرْ

إِنِّي رُمِيتُ بِمَا لَوْ أَنَّ رُؤْمِينَ بِهِ

كَأَنَّنِي الْمِسْكُ يُبِينُ [الْفَهْر] وَالْحَجَرِ

تَزِيدُنِي قِسْوَةَ الْأَيَّامِ طِيبَ نَثَا

أَبُو نُوَّاسٍ :

أَمَنْتُ بِهِ مِنْ طَارِقِ الْخَدَّانِ

عَلَيْقْتُ بِجَبَلٍ مِنْ حِبَالِ مُحَمَّدٍ

فَعَيَّنِي تَرَى دَهْرِي ، وَلَيْسَ يَرَانِي

تَنْطَظِّيْتُ مِنْ دَهْرِي بِظِلِّ جَنَاحِهِ

وَأَيْنَ مَكَانِي مَا عَرَفَنِي مَكَانِي

فَلَوْ تَسْأَلُ الْأَيَّامُ مَا اسْمِي مَا دَرْتُ

تَوْبَةُ بْنُ الْحَمَّيْرِ ٢ :

عَلَى وَدُونِي جَنْدَلٌ وَصَفَائِحُ ٣

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةَ سَلَّمَتْ

إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ ٤

لَسَلَّمَتْ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ ، أَوْ زَقَا

قَيْسُ بْنُ ذُرَيْجٍ الْمَجْنُونُ :

وَمِنْ فَوْقِ رَمْسَيْنَا صَفِيحٌ مُنْصَبٌ

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةَ صَبَّحَتْ

لصَوْتِ صَدَى لَيْلَى يَهْشُ وَيَطْرَبُ

لظَلِّ صَدَى جِسْمِي وَإِنْ كَانَ رِمَّةً

وَمِنْهُ :

بِالصَّبِّ فِي سِنَةِ الْكَرَى مَا سَلَّمَا

أَلْفَ الصَّدُودِ ، فَلَوْ يَمُرُّ خِيَالُهُ

(١) سقط بالأصل والتكملة من د . والفهر بالكسر : الحجر قدر ما يندق به الجوز ، أو ما يملأ الكف .

(٢) توبة بن الحمير : شاعر من عشاق العرب المشهورين ، كان يهوى ليلي الأخيلية . مات في غزوة سنة ٨٥ هـ

(فوات الوفيات ج ١ : ٨٥) .

(٣) الصفائح : حجارة عراض .

(٤) زقازق زقيا . والزقية : الصيحة .

ومنه :

إلى فتي مشرقِ الأحسابِ لو سكنتُ
لهُ عزائمُ رأيٍ لو رميتَ بها
أخلاقهُ من شعاعِ الشمسِ لم تزدِ
عندَ الهياجِ نجومَ الليلِ لم تقلدِ

ومنه :

أمطرَتْهمُ عزَماتٍ لو رميتَ بها
يومَ الحقيقةِ ركنَ الدهرِ لانهلما

ومنه :

قبضتُ يدَ السحابِ بفيضِ دمعِي
فأسكتُ الحمائمَ بالزفيرِ

ومنه :

يا برقُ ، خذ بصري ، واصنعْ بذاك يدا
تكشفتُ بسنائهُ كلُّ خافيةٍ
عندي ، فلاقِ به حياءَ بذي قارٍ
حتى تبينَ عن مكنونِ أسرارِي

ومنه :

ما في البريةِ غيرُ من يتغيرُ
يا ليتني ظفرتُ يدايَ بمخلص
قلَّ الوفاءُ ، فكلُّ خالقٍ يغدرُ
لو يشتري لشريتُ ذاكَ بمقلتي
في النَّاسِ يُخلصُ لي على ما أضمرُ
وبقيتُ بالأخرى إليه أنظرُ

ومنه :

مِثْنِي تعلَّمتُ الحمامُ النُّو حَ والإبلُ الحنينينا

باب الازدواج

وهو أنْ تزأوجَ بينَ الكلماتِ وأجملَ بكلامٍ عذبٍ ، وألفاظٍ
عذبةٍ حلوةٍ ، كما قالَ اللهُ تَعَالَى : « فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا

(١) ذوقار : موضع بين الكوفة وواسط . ويوم ذي قار : أول يوم انتصرت فيه العرب على العجم .

عليه . وقال عز وجل : عليا حكيماً ، غفوراً رحيماً « وأشباه ذلك ، لأنه
ربما يكون كلمتين مختلفتين ، وربما يكون مؤنثاً ومختلفاً ، وكلمتين
كلمتين كقول العرب :

ومُطْعِمُ النَّصْرِ يَوْمَ النَّصْرِ مُطْعِمُهُ أُنِّي تَوَجَّهَ ، وَالْمَحْرُومُ مُحْرُومٌ
ومنه :

لا صبرَ عنك ، بلى عليك تصبري الهجر دأبك والتَّجلُّدُ دأبي
لا تمزجى قدحى ، فانَّ مدَّامعى تكفى أو تفضل عن مزاج شرابى
لا أستطيع من الضنى أشكو الضنى ويكاد ما بى أن يرقَّ لما بى
أبو تمام ٢ :

مطرٌ أبوكَ أبو أهلة ٣ وأئيل ملأ البسيطة ٤ عُدَّةً ٥ وعديداً
أمثاله ٦ تلدُ الرجالَ ، وإثما ولد الختوف ٧ : أسوداً وأسوداً ٨
ورثوا الأبوَّةَ والحظوظَ ، فأصبحوا جمعوا جدوداً فى العلاء ٩ وجدوداً ١٠

(١) فى الأصل تكفك : خطأ نحوى .

(٢) الأبيات من قصيدة بديوانه (٧٨) مطلعها :

طلل الجميع لقد عفوت حميدا وكفى على رزنى بذلك شهيدا

(٣) الأهلة : جمع هلال .

(٤) البسيطة : الأرض .

(٥) عدة : استعدادا .

(٦) فى الديوان : « أكفاؤه » .

(٧) الختوف : المهالك .

(٨) الأسود : الحيات العظام .

(٩) هذه رواية الديوان ، وفى الأصل : « والعلاء » .

(١٠) الجدود : الأجداد ، والجدود : الحظوظ .

عبّاسٌ عباسٌ إذا ذُكِرَ الوَغى والفضلُ فضلٌ ، والربيعُ ربيعٌ
سادَ الربيعُ ، وسادَ فضلٌ بعدهُ ونمتُ بعباسٍ الكريمِ فروعُ
أبو تمام :

له نائلٌ ما زالَ طالبَ طالبٍ ومرتادَ مُرتادٍ ، وخاطبَ خاطبٍ
ومنه :

سليمُ الشَّظَا¹، عبِلُ الشَّوَى² ، مُدْمَجُ القَرَا³
لهُ حُجُرَاتٌ مشرفاتٌ على الغسالِ⁴
ومنه :

بدتُ قمرًا ، ولاحتُ خُوطَ⁵ بانٍ وفاحتُ رَوْضَةٌ ، ورنّتُ غَزَا⁶ لا
ومنه :

بِسُحْنٍ⁷ اتَّوَصَّيْهَا ، وَحُمُرٍ أَكْفَهَا⁸ وَصُفْرِ تَرَاقِيهَا⁹ ، وَبَيْضِ خُدُودِهَا
ومنه :

من القومِ لاحوا أنجما ، ومضوا ظُبَا وصالوا أسودًا ، واستهلّوا غمًا
ومنه :

سَمَرَنَ بُدُورًا ، وانتَقَبَنَ أَهْلَةً وَمِسَنَ غَصُونًا ، والتَفَتَنَ جَاذِرًا
ومنه :

أَبْلِغْ أَخَانَا أَدَامَ اللهُ نِعْمَتَهُ أَنِّي وَإِنْ كُنْتُ لَا أَلْقَاهُ أَلْقَاهُ

(١) الشظا : عظم بالركبة أو بالذراع أو عصب صغير .

(٢) الشوى : اليدان والرجلان والأطراف وقحف الرأس .

(٣) القرا : الظهر .

(٤) كذا وردت ، ولعلها محرفة عن الغيل ، وهو الشجر الكثيف الملتف والأجمة .

(٥) الخوط : الغصن . (٦) الأسحم : الأسود .

(٧) الترقوة : مقدم الحلق في أعلى الصدر حينما يترق فيه النفس .

اللهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ أَذْكُرُهُ وَكَيْفَ يَذْكُرُهُ مَنْ لَيْسَ يَنْسَاهُ
ومنه أن يكون البيتُ مجموعاً من كلمةٍ كلمةٍ أو كلمتين، مثل قول امرئ

القيس^١ :

فَدَمَعُهُمَا سَكَبٌ وَسَحٌّ^٢ وَدِيْمَةٌ^٣ وَرَشٌّ وَتَوَكَّافٌ^٤ وَتَنَهْمِلَانِ^٥

ومنه قوله^٦ :

سَمَاحَةٌ ذَا، وَبِرٌّ ذَا، وَوَفَاءٌ ذَا وَنَائِلٌ ذَا، إِذَا صَحَا، وَإِذَا سَكِرَ

ومنه :

فَكَتَّفَى وَالْمُدَامُ وَلَوْنُ خَدِّي عَقِيقٌ فِي عَقِيقٍ فِي عَقِيقٍ

ومنه :

إِنَّا رَأَيْنَا حِجَابًا مِنْكَ أَرْمَضَنَا^٧ فَلَا يَكُنْ ذُلُّنَا فِي عَزِّكَ الْغَرَضَا
الْعِزُّ يَفْتَنِي، وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ قَدْ كَانَ قَبْلَكَ عِزٌّ فَانْقَضَى وَمَضَى
فِي هَذِهِ الدَّارِ، فِي هَذَا الْمَكَانِ، عَلَى هَذَا السَّرِيرِ، رَأَيْنَا الْمَلِكَ وَانْقَرَضَا

ومنه :

وَفِي أَرْبَعٍ مِثِّي حَلَّتْ مِنْكَ أَرْبَعٌ فَلَسْتُ بِنَاسِيهِنَّ فِي الْبَعْدِ وَالْقُرْبِ
خَيَالُكَ فِي عَيْنِي، وَذِكْرُكَ فِي فَمِي وَلَفْظُكَ فِي سَمْعِي، وَحُبُّكَ فِي قَلْبِي

ومنه :

(١) البيت ١٦ من القصيدة ٨ ص ٧٣ ط السقا وقبله :

أَمِنْ ذَكَرِ نَهْجٍ نِيَّةٍ حَلَّ أَهْلَهَا بِجَزَعِ الْمَلَأِ عَيْنَاكَ تَبْتَدِرَانِ

(٢) السكب والسح : الصب .

(٣) الديمة : مطر يدوم أياماً لا يقلع .

(٤) التوكاف : القليل من المطر .

(٥) تنهملان : تسيلان .

(٦) لم نعثر على هذا البيت في ديوانه ، وقد أورده صاحب الصناعتين في باب المؤتلف والمختلف

منسوبا لامرئ القيس .

(٧) الرمض : شدة وقع الشمس على الرمل وغيره ، ورمض يومنا : اشتد حره ، وقدمه احترقت .

حَلَّتْهَا ، وَحِيتَ بَيْضَةً مُلْكُهَا
يَجْرِي ؛ فَيَلْحَقُهُ عَصَائِبُ قَصَّرَتْ
وَمِنْهُ :

إِذَا رَضِيتَ لَمْ يَهْنِ ذَلِكَ الرِّضَا
وَصَالُكُمْ هَجْرٌ ، وَحُبُّكُمْ قِلَى
وَمِنْهُ :

مَنْ لَدَائِي هَوَاهُ نَأَى هَوَاهُ^١
وَمَرَى^٢ شَوْقُهُ الْمَدَامِيعَ حَتَّى
بَأَى عَاتِبُ ظُلُومٌ ، فَشَوْقِي
وَمِنْهُ :

صَقِيلٌ حَوَاشِي الدَّهْرِ وَالرَّأْيِ وَالنَّهْيِ
عَتِيقٌ فَرِنْدِ السَّيْفِ وَالْوَجْهِ وَالْبَشْرِ
كَبِيرِ الدُّجَى ، كَالشَّمْسِ ، كَالْفَجْرِ ، كَالضُّحَى
كَصَرَفِ الرَّدَى ، كَالغَيْثِ ، كَاللَّيْلِ ، كَالْقَطْرِ
وَمِنْهُ :

لَأَشْكُرَنَّكَ مَعْرُوفًا هَمَمْتَ بِهِ
وَلَا أَذْمُوكَ إِذْ لَمْ يُمْنِضِهِ قَدَرٌ^٣
وَمِنْهُ :

أَيَا صَاحِبَ الذَّنْبِ لَا تَنْفُ
وَلَا تَرْحَلَنَّ يَلَا عُدَّةٍ
نَظَنُّ فَانَّ الْإِلَهَ رَوْعٌ رَوْعٌ
فَانَّ الطَّرِيقَ مَخُوفٌ مَخُوفٌ

(١) أى أن كل أمل أن أتخلص من الهوى .

(٢) سقط بالأصل ، وبمثل هذه الكلمة يستقيم المعنى والوزن .

(٣) مرى الناقة يمر بها : مسح ضرعها ، ومرى الشيء : استخرجه .

باب الترصيع

اعلم أن الترصيع هو أن يكون البيت مسجوعا ، مثل قوله سبحانه وتعالى :
« ولستم بأخذيه ، إلا أن تغمضوا فيه » . ومثل قول المتنبي ١ :

في تاجه قمرٌ ، في ثوبه بشرٌ
في درعه أسدٌ تدعى أظفاره

ومنه ٢ :

كحلاء في برج ٣ ، صفراء في نعج ٤
كأنها فيضة قد مسها ذهب

ومنه :

كالبدري إن سقرت والغصن إن خطرت
والريم إن نظرت ، معسولة الشنب ٥

ومنه ٦ :

فأوتاده ٧ ماذية ٨ ، وعماده
ردينية ٩ فيها أسنة ١٠ قعضب ١٠

ومنه ١١ :

سود ذوائبها ، بيض ترائبها
محض ضرائبها ١٢ ، صيغت على الكرم

(١) راجع ديوانه ، ومطلع القصيدة : « حاشى الرقيب فخانته ضماره » .

(٢) البيت لدى الرمة . الصناعتين . ٢٩٨ و العمدة ٢ : ٧٩ .

(٣) البرج : سعة بياض العين .

(٤) النعج : البياض الخالص . والنعج أيضا : التي تراها مكحولة وإن لم تكحل .

(٥) الشنب (محرقة) : ماء ورقة وبرد وعذوبة في الأسنان .

(٦) لامرئ القيس ، وهو البيت ٤٧ من القصيدة ٣ ط السقا .

(٧) الأوتاد : جمع وتد .

(٨) الماذية : الدروع الصافية اللينة .

(٩) الردينية : ضرب من الرماح منسوب إلى ردينة : امرأة كانت تباع الرماح .

(١٠) قعضب : رجل جاهل كان يصنع الرماح ، والبيت السابق يصف ماصنه بعد الحرب من بين استظل به ، فنصب رماحه ، وجعل عليه ثوبا شد أطرافه إلى الدروع ، فكانت كالأوتاد للخباء .

(١١) لأبي صخر الهذلي ، وانظر الصناعتين ٢٩٩ ، والرواية فيه مختلفة في الأبيات التي بعده .

(١٢) الترائب : عظام الصدر ، أو موضع القلادة والضرائب : السجايا .

ومنه ١ :

عَبَلٌ مُقَيَّدُهَا ٢ ، حَالٌ مَقْلُدُهَا ٣ بَصٌ مُجَرَّدُهَا ٤ فِي بَارِدٍ شِيمٍ

ومنه ٥ :

بَطِيءٌ عَنِ الْجُبْلَى ٥ ، سَرِيعٌ إِلَى الْخَنَا ٦ ذَلِيلٌ ، بِأَجْمَاعِ ٧ الرِّجَالِ مُأَنَّهُدٌ ٨

ومنه ٩ :

هَوَانُ الْحَيَاةِ ، وَذُلُّ الْمَمَاتِ وَكَلَّا ٩ أَرَاهُ طَعَامًا وَبَيْلًا

لَيْلَى ١٠ :

وَقَدْ كَانَ مَرْهُوبَ السَّنَانِ ، وَبَيِّنَ اللَّذِّ سَانَ ، وَمَقْدَامَ السَّرَى ، غَيْرَ فَاتِرٍ

وَأَكْثَرَ الشُّعْرَاءِ يَغْزُو فِي هَذَا الْمَغْزَى وَيَرْمِي فِي هَذَا الْمَرْمَى .

وَمِثْلُ قَوْلِ الْخَنَسَاءِ ١١ تَصِفُ أَخَاهَا صَخْرًا :

لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ مَالٌ عِنْدَ مُتَالِدِهِ لَكَانَ لِلدَّهْرِ صَخْرٌ مَالٌ قُنْيَانٌ ١٢

(١) البيت لأبي صخر الهذلي ، وقد ورد مختلف اللفظ في رواية الصناعتين هكذا ضمن أبيات :

عَذِبَ مَقْبِلُهَا ، جَذَلَ مَخْلُخَلُهَا كَالدَّعْصِ أَسْفَلُهَا ، مَخْصُورَةُ الْقَدَمِ

سَمَحَ خَلَائِقُهَا ، دَرَمَ مَرَافِقُهَا تَرَوَى مَعَانِقُهَا مِنْ بَارِدٍ شِيمٍ

(٢) مقيدها : مكان قيدها بالخلخال .

(٣) مقلدها : مكان وضع القلادة .

(٤) البيت لطرفة ، وانظر الصناعتين ٢٩٧ .

(٥) الجلى : الأمر العظيم .

(٦) الخنا : الفحش .

(٧) الأجماع : جمع جمع كقفل ، وهو اليد مجموعة أصابعها .

(٨) الملهد : المدفوع بجمع الكف .

(٩) ينسب البيت في الصناعتين : ٢٩٨ لبشامة بن الغدير .

(١٠) هي ليل الأخيلىة .

(١١) تنسب الأبيات في الصناعتين ص ٣٠٠ والعمدة ٢ : ٢٢ لأبي المثلج في رثاء صخر .

(١٢) مال قنيان : أى مالا يقتنى . والتالذ : القديم .

آبى ١ الهزيمة ، ناب ٢ بالعظي
 حامى الحقيقة نسال ٦ ، الوديع
 رباء مرقبة ٩ ، مناع مثلبة ١٠
 هباط اودية ، حال ألوية
 يحمى الصحاب ، إذا كان الضراب ، ويك
 فيترك القرن مصفراً أنامله
 يعطيك مالا تكاد النفس ترسله
 من التلاد ١٧ ، وهوب غير منان

ومنه :

يا مستهما بالاعية
 لا بالحدود ، ولا القدود
 قة والأسنة في النحور
 د ، ولا الشهود ، ولا الشغور

- (١) آبى الهزيمة : أى يأتى أن يهضم من حقه .
- (٢) إذا وقعت به عزيمة تحملها .
- (٣) الكريمة : الناقة ، والمعنى : يهب أحسن ما لديه .
- (٤) السقط : الساقط .
- (٥) الوانى : الضعيف .
- (٦) نسال الوديقة : أى ينسل فى الوديقة ، أى يسرع . والوديقة : شدة الحر .
- (٧) الوسيقة : الطريدة ، أى إذا طرد طريدة سبق بها وأنجاها ، أو أسرع إليها ولم يحتاج أن يدميها ، فاحتواها من غير رمى ولا طعن (السقا) والوسيقة أيضا : الجماعة من الابل .
- (٨) الثنيان : هو الذى إذا عد القوم لم يكن أولا ، وكان ثانيا .
- (٩) الرباء : من يربأ أصحابه فى رأس جبل ، أى يرقب عدوهم .
- (١٠) يمنع من أن يشلب .
- (١١) السلوبة : الفرس الجسيمة الطويلة .
- (١٢) القرن : النظير فى الشجاعة ، والمراد أنه يسبق أنداده .
- (١٣) السرحان عند هذيل : الأسد ، وعند غيرها : الذئب .
- (١٤) العانى : الأسير .
- (١٥) الريطة : الملاءة .
- (١٦) الإرقان : الحناء .
- (١٧) التلاد : مالا تطيب بمثله الأنفس .

تلقاهُ يومَ الرَّوْعِ يَـ تَلْعُ الْأَسْوَدَ عَنِ الصُّقُورِ

ومنه :

زَهَبُوا فَتَجَنَّبُوا ، وَدَنُوا فَهَلُّوا دُعُوا فَتَمَنَعُوا ، مَلَكَوا فَتَاهُوا

ومنه :

عَرَضُوا ، ثُمَّ أَعْرَضُوا ، وَاسْتَحَالُوا لَا تَلْسَمُهُمْ عَلَى التَّجَنُّبِ ، فَلَوْ لَمْ يَتَجَنَّبُوا لَمْ يَحْسُنِ الْإِعْتِدَارُ ثُمَّ مَالُوا ، وَأَنْصَفُوا ثُمَّ جَارُوا

ومنه :

كَالَصَّخْرِ إِنْ حَمَلُوا ، وَالنَّارِ إِنْ غَضِبُوا وَالْأُسْدِ إِنْ رَكَبُوا ، وَالْغَيْثِ إِنْ بَذَلُوا

البحترى :

صَارِمُ الْحَزْمِ ، حَاضِرُ الْعَزْمِ سَارِي السَّوْدُودُ يُصْطَقِي ، وَمَالٌ يُرْجَى وَثَنَاءٌ يَبْقَى ، ثَبْتُ الْمَقَامِ ، صَلْبُ الْعُودِ فَكِرٌ

ومنه ١ :

مَا إِنْ تَرَى إِلَّا تَوْقِدَ كَوْكَبٍ فِى قَوْنَسٍ ٢ قَدْ غَابَ ٣ فِيهِ كَوْكَبٌ فَجَدَلٌ ، وَمَرْمَلٌ ، وَمُوسَدٌ وَمُضَرَّجٌ ، وَمُضْمَخٌ ، وَمُخَضَّبٌ

ومنه :

وَفِى الْأَكْلَةِ ٤ ، مِنْ تَحْتِ الْأَجَلَةِ ٥ ، أَمَّا لُ الْأَهْلَةِ ٦ ، بَيْنَ السَّجْفِ ٦ وَالْكِلَلِ

(١) البيتان للبحترى من قصيدة مطلعها :

عارضنا أصلاً ؛ فقلنا : الربرب حتى أضاء الأقحوان الأشنب

(٢) القونس : أعلى الرأس ، ويريد بالكوكب : السيف .

(٣) رواية الديوان : « غار » .

(٤) الأكلة : السنور .

(٥) الأجلة : الأكسية .

(٦) السجف : الستر (يفتح ويكسر) .

أدُمُّ "أوانس" ، كالأدَمِ الكوانس^٢ ، أو دُمى الكنائس ، لكن لَسَنَ بِالْعُطْلِ
ومنه :

الحدُّ إن مَنَعُوا ، والبأسُ إن جَزَعُوا
ابن حيَّوس^٣ :

ثمانيةٌ لم تَفترَقْ مذ جَمَعَتْهَا
فلا افترقت ما فترَّ عن ناظرٍ شَفَرُ
يَقِينُكَ والتَّقْوَى ، وجودُكَ والغنى
ولفظُكَ والمعنى ، وسيفُكَ والنَّصْرُ
ومنه :

الدَّارُ دارَانِ : إيوانٌ ، وعَمْدَانُ
والمَلِكُ مُلْكَانِ ، سامانٌ ، وقحطانٌ
ومنه :

والأرضُ فارسٌ ، والإقليمُ بابلٌ والـ
إسلامٌ مكةٌ ، والدنيا خراسان

باب الرجوع والاستثناء

اعلم أن الرجوع والاستثناء هو أن تذكر شيئاً ثم ترجع عنه ، مثل قولك :
ليس له عقلٌ ، بل مقدارٌ ما يوجبُ الحجةَ عليه .
ومنه ٤ :

أليسَ قليلاً نظرةٌ إن نظرُتها إليك ، ولكن ليسَ منكِ قليلٌ
وقولُ دريدِ بنِ الصَّمَّةِ ٥ :

- (١) الأدمة : السمرة ، هو آدم وهي أدماء وجمعهما : آدم .
- (٢) الكوانس : جمع كانسة : اسم فاعل من كنس النطبي : دخل في كناسه .
- (٣) هو أبو الفتيان بن حيوس ، وقد سبقت ترجمته .
- (٤) البيت ليزيد بن الطرية ، شاعر أموى من الشعراء الغزلين (الأملى : ١ : ١٩٦) ، وهذا البيت شبيهه بقول ابن أبي ربيعة :

إن ما قل منك يكثر عندي وكثير من تحب القليل
(٥) دريد بن الصمة : من هو أزن ، شجاع من الأبطال الشعراء المعمرين في الجاهلية ، أدرك الإسلام ولم يسلم ، وتوفي سنة ٨ هـ .

عَيْرُ^١ الفوارسِ معروفٌ بِشِكَّتِهِ^٢ كافٍ إذا لم يكن من كربة^٣ كافٍ
وقد قتلْتُ^٤ به عَبَسًا وإخوتَهَا
ومنه^٥ :

نَبَّئْتُ فاضحَ قومِهِ يَغْتَا بُنَى عندَ الأميرِ ، وهلْ عَلَى أميرٍ
ومنه^٦ :

وما بانتصارٍ إن غدا الدهرُ ظالمِي عَلَى ، بَلَى ، إن كانَ من عندكَ النصرُ
ومنه^٧ :

ولا عيبَ فيهِم غيرَ أنْ سَيُوفَهُمُ بهنَ فُلُولٍ^٨ من قِرَاعٍ^٩ الكتائبِ^{١٠}
ومنه^{١١} :

فَتِي كُملتْ أخلاقُهُ غيرَ أَنَّهُ جوادٌ فما يُبْقِي منَ المالِ باقيا^{١٢}
فَتِي تَمَّ فيه ما يسرُّ صديقَهُ على أنْ فيه ما يسوءُ الأعادي^{١٣}

-
- (١) العير : السيد والملك .
(٢) في الأصل « بسكنه » تحريف ، والتصويب من الصناعتين ٣١٤ . والشكة : السلاح .
(٣) في الأصل « من كربة » ، وما أثبتنا من الصناعتين .
(٤) رواية الصناعتين « قتلْتُ بنى عبسا » .
(٥) قائله بشار بن برد ، وهو من أبيات في هجائه لرجل هجاه عند الأمير محمد بن سليمان ، وانظر البديع لابن المعتز (١٠٨) .
(٦) قائل البيت أبو البيداء ، كما في الخزانة لابن حجة ، وأنشده : وما لي انتصار إن غدا الدهر جائرا*
(٧) البيت للناطقة الذبياني ، وانظر العمدة ٢ : ٣٩ . والصناعتين ٣٢٤ ، وقد أورد سيبويه هذا البيت في (باب ما لا يكون إلا على معنى ولكن) ، وعقب على البيت فقال : أى ولكن سيوفهم بهن فلول * راجع سيبويه ج ١ ص ٣٦٨ .
(٨) الفلول : جمع فل ، وهو الثلمة في حد السيف .
(٩) قراع : مصدر قارع : أى جالد .
(١٠) الكتائب : جمع كتيبة ، وهى الجيش . وقد جعل الشاعر فلول السيف عيبا وهو أوكد في المدح .
(١١) الشعر للناطقة الجعدى ، وانظر الصناعتين ٣٢٤ ، والعمدة ٢ : ٣٩ ، والبديع لابن المعتز . وقد ذكر سيبويه البيت الأول في (باب ما لا يكون إلا على معنى ولكن) ج ١ ص ٣٦٨ .
(١٢) استثنى جوده الذى يستأصل ماله بعد أن وصفه بالكمال ، وبهذا الاستثناء تم وتأكد حسنه .
(١٣) قال ابن رشيق : . . . وليس هذا الاستثناء على مراتبه النحويون فتطلبه بحروف الاستثناء المعروفة ، وإنما سمي اصطلاحا وتقريبا . سماه هؤلاء المحدثون نحو الحاتمي وأصحابه ولم يسم حقيقة . . . »

ومنه :

ولا تَبْعَدَنَّ إِلَّا مِنَ السُّوءِ، إِنِّي

ومنه :

بِإِضَاءٍ فِي وَجْتِهَا أَحْمَرُ

ومنه :

وَحَدُّهَا أَحْمَرُ شَفَّافٌ تَرَفُّ

ومنه :

وَأَبْيَضٌ فَيَأْخُضُ يَدَاهُ غَمَامَةٌ

أَخُو ثِقَةٍ لَا يُهْلِكُ الْخَمْرُ مَالَهُ

ومنه :

وَإِخْوَانٌ تَخَذَتْهُمْ دُرُوعًا

وَحَلَتْهُمْ سِهَامًا صَائِبَاتٍ

وَقَالُوا : قَدْ صَفَّتْ مِنَّا قُلُوبٌ

أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ ٢ :

أَبَا الْمَرْهَفِ الْبَانِي مِنَ الْمَجْدِ مَنْزِلًا

وَمَنْ بَاتَ لِلْعَافِينَ مِنْ جُودٍ كَفَّهُ

لَقَدْ ضَمِمَ إِلَّا فِي جَنَابِكَ وَاطْنُ

ابن المَعْرِيِّ :

فَتَى الْحَرْبِ يُغْنِيهِ عَنِ السَّيْفِ كَفَّهُ

وَيَعْدِلُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا

إِلَيْكَ، وَإِنْ شَطَّتْ بِكَ الدَّارُ، نَازِعٌ

هَنَّا اللَّيَالِي وَهِيَ الشَّهَارُ

كَالْوَرْدِ إِلَّا أَنَّهُ حِينَ قَطِيفُ

عَلَى مُعْتَفِيهِ ١ مَا تُغِيبُ نَوَافِلُهُ

وَلَكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ الْمَالُ نَائِلُهُ

فَكَانُواهَا ، وَلَكِنْ لِلْأَعَادِي

فَكَانُواهَا ، وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي

لَقَدْ صَدَّقُوا، وَلَكِنْ مِنْ وِدَادِي

مُنِيْفًا، لَهُ طُنْبٌ عَلَى النَّجْمِ مَمْدُودُ

خَضَمَ الْمَدَى عَذْبُ الْمَشَارِبِ، مَوْرُودُ

وَأَعْوَزَ إِلَّا مِنْ أَنَا مِلِكِ الْجُودُ

وَتَكْفِيهِ مِنْ قَوْدِ الْجِيُوشِ الْعَزَائِمُ

عَلَى أَنَّهُ لِلْسَّيْفِ وَالرَّمْحِ ظَالِمُ

(١) المعتق : طالب الجود والضييف .

(٢) لم ترد هذه الأبيات في سقط الزند .

ومنه ١ :

فَنَيْتُ مَا يَفْنَى صَنِيعِي وَمَنْطِقِي وَكُلُّ أَمْرٍ إِلَّا أَحَادِيثَهُ ، فَانِ

ومنه :

فَإِنْ تَسْأَلُنِي عَنَّا فَإِنَّا حُلَى الْعُلَا بَنَى عَامِرٍ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الْمَنَاكِبِ
وَلَا عَيْبَ فِينَا غَيْرَ أَنْ سَمَّاحَنَا أَضْرَبْنَا وَالْبَأْسَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
وَأَفْنَى الرَّدَى أَعْمَارَنَا غَيْرَ ظَالِمٍ وَأَفْنَى النَّدَى أَمْوَالَنَا غَيْرَ عَائِبِ
أَبُونَا أَبٌ لَوْ كَانَ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ أَبَا وَاحِدًا أَغْنَاهُمْ بِالْمَنَاقِبِ

ومنه :

يَسْعَى بِهِ الْبَرْقُ إِلَّا أَنَّهُ فَرَسٌ فِي صُورَةِ الْمَوْتِ إِلَّا أَنَّهُ رَجُلٌ
يَلْقَى الرِّمَاحَ بِصَدْرِ مَنْهُ لَيْسَ لَهُ ظَهْرٌ ، وَصَدْرُ جَوَادٍ مَالَهُ كَفْلٌ

باب النفي

اعْلَمْ أَنَّ النَّفْيَ قَدْ كَثَرَ فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ وَالْمُحَدَّثِينَ كَقَوْلِ عَدِيٍّ ٢ :
وَمَا خُذِرَ ٣ وَرَدٌ ٤ يَرْشَحُ شَبْلَهُ ٥ بِخَفَّانٍ ٥ قَدْ أَتَمَّى جَمِيعَ الْمَوَارِدِ
كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ ٦ بَنَحَسْرِهِ ٧ صَبِيبُ مَلَأَاتٍ ، خَضِيبُ مَجَاسِدِ ٧
بِأَمْنٍ مِنْهُ ٨ مَوْثِلًا حِينَ تَلْقَاهُ ٩ إِذَا الْحَرْبُ أَبَدَتْ عَنْ خِدَامِ ٨ الْخِرَائِدِ

- (١) البيت للربيع بن ضبيع الفزاري ، وانظر العمدة ٢ : ٤٠ .
- (٢) هو عدى بن الرقاع : من عاملة ، شاعر كبير من أهل دمشق ، كان معاصراً لجرير ، مقدماً عند بني أمية مداحاً لهم ، توفي سنة ٩٥ هـ .
- (٣) الخذر : الأسد ، واختدر الأسد : لزم الأجمة ، والعرين الأسد : ستره فهو خذر .
- (٤) الورد : الجريء .
- (٥) خفان : مأسدة قرب الكوفة .
- (٦) الهادييات من الإبل : أول رعييل يطلع منها .
- (٧) ثوب مجسد : مصبوغ بالزعفران .
- (٨) خدام : جمع خدمة ، وهي الخلخال .

ومنه :

وما هاجَ هذا الشَّوقَ إلا حمَامَةً^١ دَعَتْ ساقَ حُرٍّ^٢ تَرَحُّمَةً وترنمًا
مَطْوَقَةً^٣ خطباء^٤ تصدَّحُ كلَّما دنا الصَّيْفُ، وانجَابَ الرِّيحُ، فأنجما
عجبتُ لها أأنى يكونُ غناؤها فصيحًا ، ولم تَفْغَرْ بمنطقها ففا
فلم أرَ مثلي شاقَهُ صوتُ مثلها ولا عريبًا شاقَهُ صوتُ أعجما
ومنه :

وما روضةُ الحزنِ طيبةُ الثَّرى يمجَّ الندى جثجا^٥ها^٦ وعراؤها^٧
لها أَرَجٌ بين البلادِ كأنما تلتقى بها عطَّارُها وتجارُها
بأطيب^٨ من فيها إذا جئتَ طارقًا وقد أوقدتَ بالمندلِ^٩ الرطبِ نارُها
ومنه :

وما صاديَّاتُ حُمنَ يوما وليلةً على الماءِ يغشَيْنَ العَصِيَّ^{١٠} حوَانِي
لوائبُ^{١١} لا يصدُرُن عنه لوجهة ولاهنَّ من برَدِ الحياضِ دَوَانِي
يرينَ حَبَابَ الماءِ والموتُ دونهُ فهنَّ لأصواتِ السُّقاةِ رَوَانِي
بأكثرَ مَنى جهْدَ نفسٍ وعِلَّةٍ عليكِ ، ولكنَّ العدوَّ عَدَانِي^{١٢}

(١) ساق حر : هو ذكر القمارى .

(٢) الخطبة بالضم : لون كدر مشرب حمرة في صفرة ، أو غبرة ترهقها خضرة . وخطب كفرج ، فهو أخطب ، وهى خطباء .

(٣) الجثجات : قال المبرد في الكامل (٤٩٨) : الجثجات : ريحانة طيبة الريح برية من أحرار البقل .

(٤) العرا : البهار البرى .

(٥) قوله : بأطيب متعلق بقوله وما روضة .

(٦) المندل : العود أو أجوده .

(٧) العصى : صفة لموصوف محذوف تقديره المكان العصى .

(٨) اللوب : العطش ، أو استدارة الحائم حول الماء وهو عطشان لا يصل إليه .

(٩) عدا عليه عدوا : ظلمه .

ومنه :

وما وجد ذات البو ضاقت لأجله ثلاثا ، فلمّا لم تجدّه أرنت^١
 إذا ذكرته آخر الليل رجعت^٢ وإن ذكرته أول الليل حسنت^٣
 بأوجد من وجدى بكم غير أننى أجمع^٤ أحشائى على ما أجننت^٥

باب التذييل

اعلم أن التذييل هو: أن تأتى فى الكلام جملة تحقّق ما قبلها ، كقوله تعالى : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم » ، ثمّ حقّق الكلام بقوله : « ومن أوفى بعهد من الله » ، وكذلك : « من أحسن من الله قبلا » وكذلك : « إن الله لا يضيع أجر المحسنين » ، و « هل يجازى إلاّ الكفور » . وهو كثير من القرآن .

ومنه قول النّابغة ٣ :

ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعث ، أى الرجال المهدّب

ومنه ٤ :

فدعوا : نزال ، فكنت أول نازل وعلام أركبه إذا لم أنزل

ومنه لأبي نواس :

عزم الزمان على الذين عهدتهم بك قاطنين ، ولزّمان عرام^٥

ومنه :

تمر الصبا صفحا بساكن ذى الغضى ويصدع قلبى أن يهب هبوبها

(١) أرنت : صاحت . والقوس : صوتت . وذات البو : الناقة ، وجلد الحوار يحشى تبنا فيقرب من أم الفصيل فتعطف عليه .

(٢) الجمجمة : إخفاء الشيء فى الصدر .

(٣) راجع القصيدة ٨ فى النعمان بن المنذر ص ١٧٤ (ط السقا) .

(٤) البيت لربيعة بن مكرم الضبى ، وانظر الصناعتين ٢٩٥ ، والعمدة ٢ : ٩ .

(٥) العرام : الحدة والشدة . وعرام الزمان : مافيه من شراسة وأذى . وانظر البديع ٤٨ .

قريّةٌ عهدٌ بالحبيبِ ، وإنّما
ومنه :

لا تنفّسنَّ على المشتاقِ مضجَعته
كفّاك منه زفيرٌ لا يذوقه
عسفتَ قلبي إذ أصبحتَ مالِكته
ومنه :

قمرٌ إذا استخججَلته بعِتابه
أبغى هواهُ بشافعٍ من غيرِه
ومنه :

صدّقْتكمُ الودَّ أبغى الوصالَ
فجازيْتُموني بطولِ البعادِ
ومنه :

ألا يأسُرورَ النَّفسِ ليسَ بعالمٍ
سوى رجمِهِم بالظنِّ والظنُّ مُخطئٌ
ومنه :

طال الصَّدودُ وما عهدتُ لكمُ
كنتمُ إذا ما نامَ حينُ هوى
وأرى الجفاءَ قد استبدَّ بكمُ
فاستعْتبُوا قلبي بعذليكمُ
ومنه :

هوى كلِّ نفسٍ حيثُ حلَّ حبيبها

ما في الضميرِ من البلى يُنبِّههُ
طعمَ الرُّقادِ ودمعُ لا يسْهِنُهُ
قد يرزقُ العبدُ مولى لا يُرفَّهُهُ

لبسَ الغروبِ ، ولمْ يَعدْ لطلوعِ
شرُّ الهوى ما رُمته بشَفيعِ

وليسَ المكاذِبُ كالصّادِقِ
وكمُ أخجلَ الحبُّ من واثقِ

بك النَّاسُ حتى يعلّموا ليلةَ القدرِ
مِراراً ، ومنهم من يصيبُ ولا يدري

جلدًا على الهِجرانِ في الحبِّ
أيقظْتُموه بطارقِ العتبِ
والقلبُ مَطْلَعٌ على القلبِ
عودَ المسىءِ أقرَّ بالذنبِ

أَيَامَاطِلِي بَدِيُونِ الْغَرَا مِ ، وَهُوَ مِلِّيَّ بِهَا مُوسِرُ
تَنَامُ وَأَسْهَرُ حَتَّى الصَّبَا حِ ، وَمَا مَنْ يَنَامُ كَمَنْ يَسْهَرُ
عَنْدَ يَرِيٍّ مِنْ لَأْمٍ فِي هَوَا كَ خَلِيٍّ مِنْ الْحَبِّ لَا يَعْذِرُ

باب التَّسْهِيمِ

اعلم أنَّ التَّسْهِيمَ هُوَ أَنْ تَعْلَمَ الْقَافِيَةَ لِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ ،
مِثْلُ قَوْلِ أَبِي حِيَّةَ ١ :

إِذَا مَا تَقَاضَى الْمَرْءَ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ تَقَاضَاهُ شَيْءٌ لَا يَمَلُّ التَّقَاضِيَا
وَمِثْلُهُ ٢ :

فَلَيْسَ الَّذِي حَلَّاتَهُ بِمُحَلَّلٍ وَلَيْسَ الَّذِي حَرَّمَتْهُ بِمُحَرَّمٍ
وَمِثْلُهُ :

هُوَ الدُّرُّ مَنْشُورًا إِذَا مَا تَكَلَّمْتَ وَكَالِدُرٌّ مَنْظُومًا إِذَا لَمْ تَكَلِّمْ
وَمِثْلُهُ :

فَمَنْ يَكُ لَمْ يَغْرَضْ فَنِي وَنَاقِي بَنَجِدِ إِلَى أَهْلِ الْحِمَى غَرِضَانِ ٣
تَنُوحُ فَتُبْدِي مَا بِهَا مِنْ صَبَابَةٍ وَأُخْفِي الَّذِي لَوْلَا الْأُسَى لَقُضَانِي ٤
وَمِثْلُهُ :

سَارُوا وَمَا عَاجُوا عَلَيْكَ بِنْظَرَةٍ وَاللَّهُ يُحْفَظُ مِنْ جَفَاكَ وَيُصْحِبُ ٥
لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ بُكَاءِ عَلَيْهِمْ لَكِنْ بَقَاكَ مَعَ التَّفَرُّقِ أَعْجَبُ

(١) هُوَ أَبُو حِيَّةَ الْخَمِيرِي .

(٢) قَائِلُهُ الْبَحْتَرِي .

(٣) غَرَضٌ ، كَفَرَحٌ : اِشْتِاقٌ .

(٤) لَقُضَانِي : أَيُّ لَقُضَى عَلَى .

(٥) يُصْحَبُ : يُحْفَظُ .

ومثله :

صَبَّ يَحِينُ إِلَيْهِ صَبُّ قَلْبَاهُمَا فِي الْحَبِّ قَلْبُ
الذَّنْبُ لِلْأَيَّامِ لَيْسَ لِمَنْ تَجَوَّرُ عَلَيْهِ ذَنْبُ
ومثله :

شَغَلَتْكَ وَهَى لِكُلِّ ذَى بَصَرٍ لَاقَى مُحَاسِنَ وَجْهِهَا شُغْلُ
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى مُحَاسِنِهَا فَلكلِّ مَوْقِعٍ نَظْرَةٌ نَبْلُ
وَتَنَالُ مِنْكَ بِحَدِّ مُقَلَّتِهَا مَا لَا يَنَالُ بِحَدِّ النَّصْلِ
فَلِقَلْبِهَا حِلْمٌ يُبَاعِدُهَا عَنْ ذَى الْهَوَى وَلَطَرْفِهَا جَهْلُ

باب التشطير والمقابلة

اعلم أن المقابلة والتشطير هو : أن يقابل مصراع البيت الأول كلمات المصراع الثاني كقول جرير ١ :

وَبَاسِطُ خَيْرٍ فِيكُمْ بِيَمِينِهِ وَقَابِضُ شَرٍّ عَنْكُمْ بِشِمَالِيَا
أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّئِي ٢ :
أَزُورُهُمْ وَظِلَامُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأُنْثِي ، وَضِيَاءُ الصُّبْحِ يُغْزِي بِي
وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ ٣ :

استحدث الركب ٤ عن أشياءهم خبراً أم راجع القلب من إطرابهم طرب

(١) من قصيدة له بديوانه (ص ١٦٤ ج ٢ ط الصاوي) ومطلعها :

ألم تر أني يوم جو سويقة بكيت فنادتني هيدة ماليا

(٢) راجع قصيدته : « من الجاذر في زى الأعاريب » في مدح كافور ، وقد جمع هذا البيت بين الزيارة والانثناء والانصراف ، وبين السواد والبياض والليل والصبح والشفاعة والإغراء ، وبين «لى» و«بى» وراجع شرح العكبرى .

(٣) انظر ديوانه ص ١ ، وانظر الصناعتين ٣٢٧ ، والعمدة ٢ : ١٨ .

وفسر العمدة بأن قوله (استحدث الركب) موازن لقوله (أم راجع القلب) ، وقوله (عن أشياءهم خبراً) موازن لقوله (من أطرابه طرب) ، وكذلك (الركب) موازن (للقلب) و (عن) موازن (لمن) . و (أشياءهم) موازن (لإطرابهم) . و (خبراً) موازن (لطرِب) .
(٤) الركب : أصحاب الإبل .

أَبُو الشَّيْصِ ١ :

يَيْضَاءُ تُسْحَبُ مِنْ قِيَامٍ فَرَعَهَا وَتَغِيبُ فِيهِ وَهُوَ جَثَلٌ أُسْتَحَمَ ٢
فَكَأَنَّهَا ٣ فِيهِ نَهَارٌ سَاطِعٌ وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمٌ
وَمِنْ ذَلِكَ :

وَبَدَأَ لَهُ مِنْ بَعْدِ مَا انْدَمَلَ الْهَوَى بَرَقَ تَأَلَّقَ مَوْهِنًا ٤ لِمَعَانِهِ
يِيدُو كَحَاشِيَةِ الرِّدَاءِ وَدُونَهُ صَعَبُ الذُّرَا مُتَمَنِّعٌ أَرْكَانُهُ
فَالنَّارُ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ ضُلُوعُهُ وَالْمَاءُ مَا سَمَحَتْ بِهِ أَجْفَانُهُ
وَمِنْهُ :

فَيُيَسِّرُكَ صَاعِقَةٌ تُتَقَى وَيُمْنَاكَ بَارِقَةٌ تَهْطِلُ
فَمَا يَسْعُ الْجَوُّ مَا قَدْ وَسَعَتْ وَلَا تَحْمِلُ الْأَرْضُ مَا تَحْمِلُ

باب التطريف

اعلم أنَّ التَّطْرِيفَ هُوَ : أَنْ تَكُونَ الْكَلِمَةُ مُجَانِسَةً لِمَا قَبْلَهَا أَوْ لِمَا بَعْدَهَا
أَوْ مُتَعَلِّقَةً بِهَا بِسَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ ، كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :
السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ

(١) هو محمد بن رزين ، شاعر مطبوع سريع الخاطر ، غلبه على الشهرة معاصراه : مسلم ، وأبونواس ،
وتوفي سنة ١٩٦ هـ .

(٢) الجثل : الشعر الكثير الملتف .

(٣) انظر الصناعتين ص ٣٢٧ .

(٤) موهنا : نصف الليل ، أى وبعد ساعة منه .

باب الاعتراض^١

اعلم أن الاعتراض هو أن تدرك في البيت جملةً معترضةً ، لا تكون زائدة ، بل يكون فيها فائدة^٢ ، مثل قول الشاعر^٣ :

إنَّ الثمانينَ ، وبُلِّغَتْهَا قد أحوجتُ سمعى إلى ترُجمانٍ
وبدلتُني بالنشاطِ انحنى وكنتُ كالصَّعدةِ تحتَ السَّنانِ
وكقول المتنبي^٤ :

وتحتقرُ الدنيا احتقارَ مجربٍ ترى كلَّ ما فيها ، وحاشاكَ فانياً
احترزَ بقوله : حاشاكَ ، من دخوله في الفناء .

وقول الآخر :

فقلتُ لها : أدّى إليهم تحييتي ولا تخلطِها ، طالَ سعدُك ، بالتربِ
ومنه^٥ :

لو أنَّ الباخلينَ وأنتَ منهمُ رأوكَ تعلَّمُوا منكِ المِطالا
ومنه^٦ :

(١) قال ابن رشيق في العمدة ص ٣٦ ج ٢ في باب الالتفات ما نصه : « وهو الاعتراض عند قوم ، وسماه آخرون : الاستدراك » . أما ابن المعتز في بديعه فيرى أن الالتفات هو انصراف المتكلم عن مخاطبة إلى الإخبار ، وعن الإخبار إلى مخاطبة ، وما يشبه ذلك . ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر . وأسامة هنا يجرى في الاعتراض على ما ذهب إليه صاحب الصناعتين ٣١٥ .

(٢) قائله عوف بن محلم لعبد الله بن طاهر . وانظر العمدة ٢ : ٣٧ والصناعتين ٣١٣ ومعاهد التنصيص ١ : ١٢٥ .

(٣) الصعدة : القناة المستوية .

(٤) من قصيدة مطلعها : « كفى بك داء أن ترى الموت شافيا » . رواية معاهد التنصيص « ويحتقر الدنيا ... وحاشاه فانيا » ٦ : ١٢ .

(٥) البيت لكثير . انظر الصناعتين ٣١٢ ، والبديع ١٠٨ ، ومعاهد التنصيص ١ : ١٢٥ .

(٦) البيت للناطقة الجعدى ، وانظر البديع لابن المعتز ١٠٨ .

ألا زعمت بنو سعدٍ بآتي ألا كذبوا ، كبيرُ السنِّ فإن
ومنه :

فإني إن أفطتُك يفتُك مِنِّي — ولا تسمَحْ بهِ — علقُ نفيسٍ
ومنه :

اللهُ يعلمُ والأَيَّامُ دائِرَةٌ والمرءُ ما بينَ إيجاشٍ وإيناسٍ
أني أحبُّك حبًّا لو تحمَّلهُ سَلَمَى سَمِيكٍ خِرَّ الشَّاهِقِ الرَّاسِي
حتى تلبسَ بالأحشاءِ وامتزجتْ تلبسُ المَاءِ في الصَّهباءِ بالكاسِ
ومنه :

ما خانك الطَّرْفُ مِنِّي قطُّ في نظري ولا سَلَا عنكَ قَلْبِي في تَقَلُّبِهِ
بل أنتَ واللهِ يامَنُ كلُّهُ حَسَنٌ أعزُّ في ناظِرِي ممَّا أراكَ بهِ
ومنه :

إنَّ السَّدينَ بجوِّ كاظمةٍ ودَعَتْهُمُ والرَّكْبُ مُعْترِضٌ
أقرضتُهُمُ قَلْبِي على ثِقَةٍ منهمُ ، فما ردُّوا الَّذي أقرضوا

باب الانسجام

اعلمُ أنَّ الانسجامَ أن يأتى كلامُ المتكلِّمِ شعراً من غيرِ أن يقصِدَ إليه ،
وهو يدلُّ على فورِ الطَّبَعِ والغريزةِ ، مثلُ قولِ ابنِ هَرَمَةَ البَعْضِ الحُجَّابِ :
باللهِ ربُّك ، إن دخلتَ فقلَّ لهُ هذا ابنُ هَرَمَةَ واقفُ بالبابِ
ونافرَ جماعةٍ لرجُلٍ من العربِ ، فقالت ابنتُهُ :
تجمَعَتُم مِن كلِّ أوبٍ وفِرْقَةٍ على واحدٍ ، لازِلْتُم قِرْنَ واحدٍ

(١) ابن هرمة : هو إبراهيم بن علي ، شاعر غزل من سكان المدينة ، رحل إلى دمشق ، وولد الوليد بن يزيد فأنجاه ، وتوفي سنة ١٥٠ هـ (أغانى ٤ : ١٠١) .

وقال ابنُ حَسَّانِ بنِ ثَابِتٍ لَمَعَلَمِهِ :
 اللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي كُنْتُ مُفْرَدًا فِي دَارِ حَسَّانَ أَصْطَادُ الْيَعَاسِيَا
 وقال الجاحظُ في كتابِ البَيَانِ والتَّيْيِينِ : إِنَّ بَعْضَ الْمَرْضَى قَالَ :
 احْمِلُونِي إِلَى الطَّبِيبِ ، وَقُولُوا : قَدْ اكْتَوَى
 وَرَوَى عَنْ أَبِي نُوَّاسٍ أَنَّهُ لَمْ يَتَكَلَّمْ إِلَّا بِنَصْفِ بَيْتِ شِعْرِ .
 وقال أَبُو الْعَتَاهِيَّةَ : لَوْ أَرَدْتُ إِلَّا أَنْتَكَلَّمَ إِلَّا بِبَيْتِ شِعْرِ الْفَعْلَعْتُ .

باب الإغراب

قال قدامةٌ : هُوَ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى مِمَّا لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهِ عَلَى جِهَةِ الْإِسْتِحْسَانِ ،
 قَالَ : فَيَقَالُ : طَرِيفٌ وَغَرِيبٌ ، إِذَا كَانَ فَرْدًا قَلِيلًا ، فَذَا كَثُرَ لَمْ يُسَمَّ بِذَلِكَ .
 ومنه :

وَمَا لَيْسَ الْعُشَّاقُ ثَوْبًا مِنَ الْهَوَى وَلَا بَدَلُوا إِلَّا الثِّيَابَ الَّتِي أَبْلَى
 وَمَا شَرِبُوا كَأْسًا مِنَ الْحُبِّ مَرَّةً وَلَا حُلُوءَةً إِلَّا وَشُرِبَهُمْ فَضْلِي
 الْمَأْمُونُ رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَشُغِلْتُ عَنْ فَهْمِ الْحَدِيثِ سِوَى مَا كَانَ مِنْكَ فَإِنَّهُ شُغِلِي
 وَأَدِيمُ نَحْوَ مُحَدَّثِي نَظْرِي أَيْ قَدْ فَهِمْتُ ، وَعِنْدَكُمْ عَقْلِي
 وَلَمْ يَمْدَحِ الْأَغْنِيَاءَ وَالْفُقَرَاءَ غَيْرُ زُهَيْرٍ ٢ بِقَوْلِهِ :

وَمَا كَانَ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَلَمَّا تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ
 وَهَلْ يُنْسَبُ الْخَطِيءُ إِلَّا وَشَيْجُهُ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ

(١) اليعاسيب : جمع يعسوب ، وهو أمير النحل وذكراها .

(٢) انظر ديوانه ص ٢٣٥ .

(٣) رواية الديوان : « فإياك من خير أتوه » .

(٤) الخطي : الرمح المنسوب إلى الخط .

(٥) الوشيح : شجر الرماح .

على امكثريهم^١ لحق^٢ من يعترهم^٣ وعند المقلين السماحة والبذل^٤
أبو تمام حبيب بن أوس الطائي^٥ :

إقدام عمرو ، في سماحة حاتم^٦ في حلم أحنف ، في ذكاء إياس^٧
لا تسكروا ضربني له من دونه^٨ مثلاً شروداً في العلاء والباس^٩
فالله قد ضرب الأقل لنوره^{١٠} مثلاً من المشكاة والنسبراس^{١١}
ومن أبيات الحماسة^{١٢} :

حمدت إلهي بعد عروّة ، إذ نجى^{١٣} خراش ، وبعض الشر أهون من بعض^{١٤}
ولم أدري^{١٥} من ألقى عليه رداءه^{١٦} سوى : أنه قد سئل عن ماجد^{١٧} محض^{١٨}
ومنه :

أسماء ، أي الواعدين ثريهما^{١٩} أشد كما مطلاً فإني لا أدري^{٢٠}
أنت بنيل منك تبرد غلتي^{٢١} أم القلب بالسؤال عنك وبالصبر^{٢٢}

(١) هذا البيت متقدم في الديوان على سابقه بثلاثة أبيات .

(٢) في الديوان : « رزق » .

(٣) الأبيات من قصيدة بديوانه (١٧٢) مطلعها : * ما في وقوفك ساعة من باس * .

(٤) البيتان لأبي خراش الهذلي ، واسمه خويلد بن مسرة ، من بني هذيل ، ومات زمن عمر بن الخطاب .

راجع شرح ديوان الحماسة (٢ : ١٤٣) .

والمعنى : اشكر الله بعد ما اتفق من قتل عروّة على تخلص خراش ، وبعض الشر أخف من البعض .

ديوان الحماسة (٢ : ١٤٣) .

(٥) من هنا يجوز أن يكون استفهاماً مبتدأ ، وألقى عليه في موضع الخبر ، وتكون الجملة في موضع المفعول .

بلم أدري ، وموضع (على أنه) نصب في موضع الحال كأنه قال : لأدريه مسلولا عن ماجد محض .

(٦) رواية الحماسة : « على أنه قد سئل » ، وقد أشار إلى رواية أسامة . ويكون موضع « سوى » هنا

نصباً على أنه استثناء خارج .

ومعنى البيت : لا أعلم الذي اهتدى لهذه المكرمة في باب ابني خراش لكنه كريم الأصل .

(٧) ماجد : أصل المجد : الكثرة ، يقال : أمجدت للدابة العلف : إذا أكثرت لها .

(٨) المحض : المراد به صفاء النسب .

ومنه :

إِنَّ الَّتِي أَصْبَحَتْ تُودِّعُنِي ودمعُ عَيْنَيَّ فِيهِمَا جامِدٌ
لَمْ يُجْبَسِ الدَّمْعُ فِي جَفُونِهِمَا إِلَّا لِيَبْقَى الْهُوَى بِلاَ شَاهِدٍ
مَا أَدَّعَى بَعْدُ أَنَّهَا كَلَفًا تَمَّتْ عَلَى الْحَقِّ حِيلَةُ الْجَاهِدِ

باب الظرافة والسهولة

اعلم أن إشعار العرب والمحدثين قد ورد فيهما الظريف السهل ، كقول بعضهم :
هوَى صاحبي رِيحُ الشَّمالِ إِذَا جَرَتْ وَأَشْهَى لِقَابِي أَنْ تَهْبَّ جَنُوبُ
يقولون : لَوْ عَزَيْتَ قَلْبَكَ لَارْعَوَى فَقُلْتُ : وَهَلْ لِلْعَاشِقِينَ قُلُوبُ
المسلمى :

حَمَلْنِي كُلَّ لَأْتَمَةٍ كُلَّ مَا حَمَلْتَ مَحْمُولُ
وَاحْكُمِي مَا شِئْتَ ؛ وَاحْتَكِمِي فَحَرَامِي فِيكَ تَحْلِيلُ
وَالَّذِي أَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ مَا لِقَلْبِي عَنْكَ تَحْوِيلُ
مَا لِدَارِي مِنْكَ مَوْحِشَةٌ وَضَمِيرِي مِنْكَ مَأْهُولُ
وَأَخُو حُبِّيكَ فِي تَعَبٍ مَطْلُقٌ دَهْرًا وَمَغْلُولُ
فِي بَنَاتِ الرُّومِ لِي سَكَنُ وَجْهُهَا لِلشَّمْسِ إِكْنِيلُ
تَتَعَاطَى شَدًّا مِعْجَرَهَا وَنِيطَاقُ الْخَصْرِ مَحْلُولُ
شَرِقَتْ بِالْدمْعِ مُقْلَتُهَا فَلَهَا بِالْدمْعِ تَفْصِيلُ
شَمَلْنَا إِذْ ذَاكَ مَجْتَمَعُ وَرِوَاقُ الْبَيْنِ مَشْكُولُ

أَبُو تَمَّامٍ :

(١) المعجر: ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم تجلبب فوقه بجلبابها. والجمع : المعاجر. ومنه أخذ الاعتجار، وهو : لي الثوب على الرأس تحت الحنك.

أقول^١ ، وقد قالوا : استراح^١ بموتها من الكرب : روح الموت شر من الكرب
الحسن بن هانيء^٢ المغربي^٢ :
وقالوا : عزاء^٣ ، ليس للموت مدفع^٣ فقلت : ولا للحرز إذ مات مدفع^٣
وله أيضا :
حقيق^٤ ، حقيق^٤ ، وجدت السَّلَو^٤ فقلت^٤ لهن : محال^٤ ، محال^٤
ومنه :
ولا تحسبا هندا لها الغدر^٥ وحدها سجيئة نفس^٥ ، كل غانية هندا^٥
وما خلف أجفاني شئون^٦ بخيلة^٦ ولا بين أضلاعي لها حجر صائد^٦
السَّيِّدُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ ، رضى الله عنه^٧ :
عارضنا^٨ في ركب^٨ الحجاز^٨ أسائِلُه متى عهدُه بأكناف^٨ سَلْعِ
واستمِلا^٩ حديث^٩ من سَكَنَ الحَيَّ ف^٩ ، ولا تكتباه^٩ إلا^٩ بدمعي
عزَّني^{١٠} أن^{١٠} أرى الديار^{١٠} بعيني فاعلني^{١٠} أرى الديار^{١٠} بسمعي
على^{١١} القُيُرواني^{١١} :
ولي فرس^{١٢} من نسل^{١٢} أعوج^{١٢} سابق^{١٢} ولكن^{١٣} على قدير^{١٣} الشعير^{١٣} يحمم^{١٣}
وأقصر^{١٤} ما قصرت^{١٤} فيما يزيدني علوا^{١٤} ، ولكن^{١٥} عند من أتقدم^{١٥}
ومنه :

(١) هذه رواية الديوان (٣٥٦) وفي الأصل : « استراحت » .

(٢) سبق التعريف به .

(٣) الشئون : الدموع .

(٤) انظر الديوان ١ : ٥٠٠ .

(٥) في الديوان : « بسكان » .

(٦) يروى صدر البيت في الديوان : * فأتني أن أرى الديار بطرفي * .

(٧) أعوج : فرس لبني هلال تنسب إليه الأعوجيات ، كان لكندة فأخذته سليم ثم صار لبني هلال .

أقولُ لهُ إذْ أتى : لا أتى
ولا تَحَمَّلتُهُ إلينا قَدَم
عَدِمْتُ خيالكَ لأمينَ عَمِّي
وصوتَ كلامِكَ لأمينَ صَمَمُ
الفرغاني ١ :

قال : أَتَصْبُو؟ قلتُ : يا سَيِّدِي
قال : اتَّقِ الموتَ ، واخلِ الهوى
ومنه للنَّاشِئِ ٢ الكَلَمَى :
أضَلَّاتُ قَلْبِي ، ورحْتُ أَنشِدُهُ
فليتَ شَعْرِي مَن مُنْشِدُ النَّاشِدِ
ومنه :

سَكِرْتُ لَوَاحِظُهُ ، فَمَا تَصْحُو
فَلَا تَمَحْنُ لَهَا بِمَا التَّمَسَّتْ
ولقد عَلِمْتُ عَلَى مَسَارِعَتِي
وأرى مَغَادِيَةَ مَرَاوِحَةٍ
قلتُ : مَعِيَ نَصْحٌ ، فقلتُ : مَعِيَ
أبو ميمونٍ الأبهريُّ ٣ :

لَحْتُهُ ، فَاسْتَثَرْتُ كَامِنَةً
ورحْتُ عَنْهُ لِأَسْتَقِلَ ، وَلَا
وَأَنْتَ فِيمَا زَعَمْتَ تَنْصَحُ لِي
ويقولون : إنَّ أبا العلاءِ الأصفهانيَّ رَوَى لِأَبِي الفَرَجِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :

(١) الفرغاني : من أكابر فقهاء الحنفية ، كان حافظاً مفسراً محققاً أديباً ، توفي سنة ٥٩٣ هـ (وانظر

الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص ١٤١ والأعلام للزركلي) .

(٢) شاعر مجيد من أهل بغداد ، قصد سيف الدولة بـحلب ، وأملى شعره في مسجد الكوفة ، وتوفي في بغداد سنة

٣٦٦ هـ (وفيات الأعيان) .

(٣) لم نهتد إلى ترجمته .

ويقولُ لي فيما يقو لُولا أرى للقولِ آخرُ :

حتى أشاورَ ، قلتُ : ا كُنْ هويتُ ، ولمُ أشاورُ

ومنه :

فلا تُطيلِ الملامَ ، فليستُ أُصْغى
ألم تغضبُ لنُصْحِكِ ، كيفَ يمضَى
عنانُ الناطقية^١ :

أين مكانُ السُّلُو من عدلِ لي
كأنَّه حينَ لا احتفالَ بهِ
حتى أراهُ إن كانَ يصلُحُ لي
جاءَ على فِترَةٍ من الرُّسلِ

ومنه :

إذا ما ظمئتُ إلى ريقِها
وأينَ المدامةُ من ريقِها
جعلتُ المدامةَ منهُ بديلاً
ولكنَ أعللُ قلباً عسليلاً

ومنه للأرجاني^٢ :

يقالُ : المعالي والمعالى وأهلُها
أُتعرَّفُ لي في الجنِّ من أستمِيعُ
وما علمُوا أنَّ المعالي بلا أهلِ
نوالاً ؛ فها في الإنسِ فضلٌ عن البخلِ

ومنه :

يقولون : هذا آخرُ العهدِ منهمُ
فواحسِرْني لم أقضِ منكمُ لبانةً
فقلتُ : وهذا آخرُ العهدِ من قلبي
ولم أتمتَّعْ بالوِصالِ وبالقُربِ

(١) عنان الناطقية : شاعرة مستهترة ، من أذكى النساء وأشعرهن . كانت جارية لرجل يدعى الناطق من أهل بغداد ، وأخبارها مع أبي نواس وغيره كثيرة . توفيت نحو سنة ٢٠٠ من الهجرة (أخبار أبي نواس لابن منظور ١ : ٣٤ ، ٣٥) .

(٢) الأرجاني : أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين ويلقب ناصح الدين . كان قاضى تستر وعسكر مكرم . درس بالمدرسة النظامية بأصبهان ، وله شعر جيد جمع ابنه أكثره في ديوان له مطبوع . وتوفى سنة ٥٥٤ هـ (ابن خلكان ١ : ٤٧) .

وفارقتكم من بعد أنسٍ وصحبةٍ
فها أنا قاضٍ بعد بينكم نحبي
ومنه :

أجابنا ، لا بلغت منكم
رُدُّوا علينا ما أخذتم لنا
ما دامت الأسرار مكتومة
المهيار بن مرزويه الديلمي^١ :
أتراها يوم صدت أن تراها
وله :

ما أنكرت إلا البياض فصدت
جميل بن معمر العذري^٢ :
نحاحبها حب الألى كن قبلها
فو الله ما أدرى أزيدت ملاحه
جامع الكتاب^٤ :

إن كان عندهم ، وقد ظنوا
واسرهمنوا قلبي ، ومن عجب
ومنه :

استمع يا قلب نصحي
واضع يا قلب لعدلي
لست أرضى لك يا قل
ب بأن ترضى بذلي

(١) مهيار الديلمي هو أبو الحسن مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي ، كان مجوسيا وأسلم على يد الشريف الرضي ، وتخرج عليه في الشعر ، ويمتاز في شعره بجزالة القول ورقة الحاشية وطول النفس (ابن خلكان ٢ : ١٤٩) .

(٢) مطلع قصيدة له بديوانه ج ٤ : ١٨٩ ، دار الكتب .

(٣) جميل بن معمر : شاعر من عشاق العرب ، شعره ينوب ورقة ، أقل ما فيه المديح ، وأكثره في النسب والفخر ، وفد على مصر أيام عبد العزيز بن مروان فأكرمه ، ومات بمصر سنة ٨٢ هـ .

(٤) هو أسامة بن منقذ .

وَيَ وَقَدْ آنَ التَّخَلَّى
لَوْ طَرِيقٌ لِلتَّسَلَّى

ثُمَّ لَامُوا فِيكَ أَوْ عَدَرُوا
مَا بِهِذَا يُعْرِفُ الْقَمَرُ

أَبْجَسَمِي ذَاكَ أَمْ بِهِمْ
ذُقْتَ طَعْمَ الْحَبِّ لَمْ تَسْلِمِ

لِي عِنْدَ ظَبْيَتِكَ النُّوَارِ دُيُونُ
وَعَدَا يَعْصُ بَنَانَهُ الْمَغْبُونُ
تِلْكَ اللَّحَاطُ وَلَا الْأَمِينُ أَمِينُ
بَعْيُونِ سَرِيكِ مَا أْبَلَّ طَعِينُ

لَكَ، وَنَمَتْ عَنْ لَيْلِي الطَّوِيلِ
لَكَ، وَأَيُّ عَذْرِ لِلْبَخِيلِ
فَاسْأَلْ عَنْ الْحَيِّ الْقَتِيلِ
فِي مُسْتَقِيمٍ مُسْتَحِيلِ
حُكْمَ الْغَزِيرِ عَلَى الذَّلِيلِ

قَدْ تَخَلَّى عَنْكَ مِنْ تَمَّ
هَذِهِ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَسْ
وَمَنْهُ وَتَرَوِي لِلْحَارِ كَيَّ ١:

مَا عَلَى الْعُدَّالِ لَوْ نَظَرُوا
قَمَرٌ ضَلَّ الْأَنَامُ بِهِ

وَمَنْهُ :

مَا عَلَى الْعُدَّالِ مِنْ سَقَمِي
لَا نَمِي فِي الْحَبِّ وَيَحْكُ لَوْ
وَالْمَهْيَارُ الدَّيْلَمِي ٢ :

يَا مَسْقُطَ الْعَلَمَيْنِ مِنْ رَمْلِ الْحَمَى
شَرِقَ الْفُؤَادُ رَخِيصَةً أَغْلَاقُهُ
لَا الْعَفْ عَفٌّ حِينَ تَمْلِكُ قَلْبَهُ
لَوْ أَنَّ قَوْمَكَ نَصَلُوا أَرْمَاحَهُمْ
وَمَنْهُ :

أَغْرَيْتَ بِي سُهْدًا عَلَيَّ
وَبَخِلْتَ بِالشَّكْوَى إِلَيَّ
وَمَتَّى أَرَدْتَ عِيَادَتِي
وَانْظُرْ إِلَى رُوحٍ جَرَّتْ
حُكْمَ الْهَوَى فِي أَخْذِهَا

(١) لم نشر على ترجمته .

(٢) سبقت ترجمته .

باب الأقسام

اعلم إنَّ محاسنَ الشعرِ الأقسامُ الشَّريفةُ للمعاني اللطيفةِ ، مثل قول النَّابغة :

نُبِّئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرِ مِنَ الْأَسَدِ
مَا إِنْ أَتَيْتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ إِذَا فَلَا رَفَعْتَ سَوْطِي إِلَى يَدِي
ومن ذلك قولُ الأميرِ سَدِيدٍ ١ المَلِكِ :

آثَارُ جُودِكَ فِي الْجَمِيلِ تَوَثَّرُ وَجَمِيلُ بَشْرِكَ بِالنَّجَاحِ يُبَشِّرُ
إِنْ كَانَ لِي أَمَلٌ سِوَاكَ أَعِدُّهُ فَكَفَرْتُ أَنْعُمَكَ الَّتِي لَا تُكْفَرُ
وله :

فَإِنْ لَمْ تَكُنْ عِنْدِي كَسَمْعِي وَنَظَرِي فَلَا نَظَرْتُ عَيْنِي وَلَا سَمِعْتُ أَذْنِي
فَإِنَّكَ أَحَلَى فِي جَفَوْنِي مِنَ الْكَرَى وَأَطْيَبُ طَعْمًا فِي فَوَادِي مِنَ الْأَمْنِ
أَبُو فِرَاسٍ ٢ بَنُ حَمْدَانَ :

لَا ضَرِبْتَ لِي بِالْعِرَاقِ خَيْمَةً وَلَا أَنْشَنْتَ أُنَامِلِي عَلَى قَلَمٍ
إِنْ لَمْ أَثَرُهَا مِنْ دِيَارِ فَارِسٍ شَعَثَ النَّوَاصِي فَوْقَهَا سُودُ اللَّحْمِ
حَتَّى تُرَى لِي بِالْعِرَاقِ وَقْعَةٌ يُشْرَبُ فِيهَا الْمَاءُ مَمْزُوجًا بِدَمٍ
ومن ذلك لبعض المتأخرين :

فِي كَنَفِ اللَّهِ ظَاعِنٌ ظَمَعْنَا أَوْ دَعَا قَلْبِي وَدَاعَهُ حُزْنًا
لَا أَبْصَرْتُ مَقَلَّتِي مُحَاسِنَةً إِنْ كُنْتُ أَبْصَرْتُ بَعْدَهُ حَسَنًا

(١) سديد الملك : هو علي بن مقلد ، أبوشجاع ، قوى النفس من بني منقذ ، وهو أول من ملك قلعة شيزر منهم ، توفي سنة ٥٥٢ هـ (وفيات الأعيان) .

(٢) أبو فراس الحمداني هو الحارث بن سعيد أمير شاعر فارس ابن عم سيف الدولة ، توفي سنة ٣٥٧ هـ وله ديوان مطبوع (وفيات الأعيان) .

باب الغلط

اعلم أن الغلط هو أن يُغلَطَ في اللَّفْظِ وما يُغلَطُ في المعنى ، مثل قول زهير^١ :

فِيُنْتَجِ لَكُمْ غِلْمَانِ أَشْأَمَ^٢ كُلِّهِمْ كأحمر^٣ عادٍ ثم تُرْضِعُ فتَفْطِمِ
أراد أحمرَ ثمودَ ، وهو عاقر الناقة ، وقد احتج له بعض العلماء^٤ . فقال :
أرادَ عادًا الأخرى ، لأنهما عادان ، كما قال الله تعالى : وأِنَّه أَهْلَكَ عادًا
الأولى ، فدل على أن ثمودَ عادٌ الأخرى ، وكقول بعض العرب في الحماسة :
ويضياءَ من نسجِ ابنِ داودَ نثرةٍ تخيرُتها يومَ اللقاءِ الملباسا
ولما الدرْع من نسجِ داودَ لا سُلَيْمَانَ .

ومنه قول رؤبة^٥ بنِ العجاج : ولم تَدُقْ من البُقُولِ الفُسْتُقَا ، والفُسْتُقُ
ليسَ من البُقُولِ ، إنما هو ثمرٌ .

ومنه : مثل النَّصَارَى قَتَلُوا الْمَسِيحَ . والنَّصَارَى لم تَقْتُلِ الْمَسِيحَ ، إنما
قَتَلَتْهُ الْيَهُودُ . وقد احتج له ابنُ جني ، فقال : إنَّ النَّصَارَى لما قالُوا : إن
الْمَسِيحَ قُتِلَ وَصَلَبَ جازَ أنْ يَنْسَبَ إِلَيْهِمْ قَتْلُهُ ، كما قالَ اللهُ تعالى : فما لَكُمْ
فِي الْمُنَافِقِينَ فَيْتَنِينَ ، أَى فِرْقَةٍ يَقُولُونَ : إِنَّهُمْ مُسْلِمُونَ ، وفِرْقَةٍ يَقُولُ :
إِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ . وقالَ تعالى : أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللهُ ، فَتَنْسَبَ
إِلَيْهِمُ الْهِدَايَةَ لَا إِيَّاهُمْ سَمَوْهُمْ مُهْتَدِينَ .

(١) راجع قصيدة زهير : * أم أوفى دمنة لم تكلم *

(٢) أشام : مشوم .

(٣) أحمر عاد : المراد به عاقر ناقة ثمود . يريد إن يقول : إن تلك الحرب تطول عليكم فلا يسرع انكشافها .

(٤) راجع العمدة في باب أعاليط الشعراء ج ٢ ص ١٩١ .

(٥) رؤبة : هو رؤبة بن عبد الله العجاج ، راجز مشهور من مخضرمي الدولتين . توفي سنة ١٤٥ هـ .

ومن ذلك قول الرازي : وأبيضٌ أخلصَ من ماءِ اليَلْبِ .
والسُّيُوفُ لا تُعْمَلُ من ماءِ اليَلْبِ ، لأنَّ اليَلْبَ جلودٌ يُتَّخَذُ منها دررٌ
منسوجةٌ ، فتوهَّم الشَّاعرُ أنَّها حديدٌ .

ومن ذلك قول الفرزدقِ :

وما نزلتُ بها إلَّا وأرقني صوتُ الدَّجاجِ وضربُ بالنَّواقيسِ
غليظَ مرَّتَيْنِ لأنَّ الدَّجاجَ لا يصيحُ ، إلَّا ما تصيحُ الدُّيُوكُ . والأرقُ أوَّ
الليل ، والدُّيُوكُ تصيحُ آخره .

امرؤ القيس ٢ :

فللسوطِ الأهوبُ^٣ ، وللساقِ درَّةٌ^٤ وللضربِ منه وقعُ أهوجٍ^٥ منقَبِ
فهذا غلطٌ في صِفَتِهِ لأنَّه لو كانَ حِمَارًا لكانَ ذلكَ رديًّا في صِفَتِهِ .

باب الحشو

الحشْوَانُ تأتى في الكلامِ بألفاظٍ زائدةٍ ، ليسَ فيها فائدةٌ^٦ ، كقولِ النَّابِغةِ^٦
توهمتُ آياتٍ لها ، فعرفتُها لستةِ أعوامٍ وذا العامِ سابعُ

(١) هذا البيت لم نعثر عليه في ديوانه .

(٢) البيت ٣٩ من القصيدة ٣ ط السقا . والرواية فيه :

فللساقِ إهوبٌ وللسوطِ درةٌ وللزجرِ منه وقعُ أهوجٍ مشعب

(٣) الأهوب : شدة جري الفرس حتى يثير الغبار وكذلك الدرة .

(٤) الأهوج : الأحق .

(٥) المنقَب : الذى يستعين بعنقه ويمده فى الجرى .

والمعنى : إذا حركه بساقه أتى بجري شديد كالتهاب النار وإذا ضربه بالسوط درجيره ، وإذا زج
وقع الزجر منه موقعه من الأهوج لما يبدو من شدة حركته ونشاطه .

(٦) انظر البيت ٣ من القصيدة ٢ ديوانه ص ١٥٥ . ط السقا . وقد ذكر سيبويه هذا البيت فى (باب ما يرتق)

فيه الخبر . . .) ثم عقب على البيت بقوله : « كأنه قال : وهذا سابع » انظر سيبويه ج ١ ص ٢٦٠

وكان الأجود أن يقول : لسبعة أعوام ، فيستغنى عن قوله : ستة أعوام ،

وعام سابع .

ومنه ١ :

نأت سلمى ، فعاودني صداع الرأس والوصب
فالرأس حشو ، لفائدة فيه ، لأن الصداع لا يكون في الرجل ، ولا في
الأنف ، وإنما هو في الرأس .

ومن ذلك في الحماسة :

أبغى فتي ، لم تدّر الشمس طالعة
فقلوه : طالعة . حشو لا فائدة فيه ، لأن ذرّت وطلعت بمعنى واحد .
ومنه قول الآخر :

فما برحت تؤمى إليه بطرفها
فقلوه : وتؤمض . مكرّر ، لأن الإيماء هو الإيماض بعينه ، كما قال عمر
ابن الخطّاب للنسبي صلوات الله عليه : يا رسول الله ، هلاً أو مضت إلى ،
فقال : النسبي لا يغمز :

ومن التطريق :

ولست بخائئ لغد طعاما
كرّر لفظة غد ، وهو الذي يسمى التطريق .

ومنه للمتنبي ٣ :

أسد فرائسها الأسود ، يقودها
أسد تصير له الأسود ثعالبها

(١) البيت لأبي العبال الهذلي (العمدة ٢ : ٥٨) .

(٢) ذر قرن الشمس : طلع .

(٣) راجع قصيدته * بأبي الشموس الجانحات غواربا *

قال الصاحب بن عباد رحمه الله : العَجَبَ كيف خَلَصَ من هذه الأجمة .
وكذلك قوله ١ :

يدُّ للزَّمانِ الجمعُ بيني وبينه لتفريقه بيني وبين النوائب
ومثله :

أحرقَ البينُ فؤادي عَمِيَ البينُ وصمًا
لو رأيتُ البينَ يوما لَسَقَيْتُ البينَ سُمًّا
وقال المتنبي ٢ :

ولا الضَّعْفَ حتى يتبع الضَّعْفَ ضِعْفُهُ ولا ضِعْفَ ضِعْفِ الضَّعْفِ بل مثله ٣ أَلْفُ
قال الصاحب بن عباد : هذا البيت يصلح أن يكون مِسْأَلَةً في ديوفنطس .
وقوله أيضًا ٤ :

عَظُمْتُ ٥ ، فلمَّا لم تُكَلِّمْ مَهَابَةً عَظُمْتَ فكانَ العُظمَ عَظْمًا على عَظْمٍ
قال الصَّاحِبُ رحمه الله تعالى : هذا البيت يصلح أن يكون ناووسًا في كبار المقابر لكثرة ما فيه من العِظام .

(١) من قصيدته * أعيدوا صباحي فهو عند الكواكب * والبيت منقول من قول أبي تمام :

إذا العيس لاقت بي أبا دلف فقد تقطع ما بيني وبين النوائب

(٢) من مديحه لأبي الفرج أحمد بن الحسين وانظر ديوانه ٩٧ عزام ، وقبله :

ولست بدون يرتجى الغيث دونه ولا منتهى الجود الذي خلفه خليف
ولا واحدا في ذا الوري من جماعة ولا البعض من كل ، ولكنك الضعيف

(٣) نصب « مثله » لأنه نعت نكرة تقدم عليها فينصب على الحال ، والنكرة ألف فكانه قال : بل أنت

ألف . والمعنى : لست ضعف الوري حتى يكون ذلك الضعيف ضعفين ، ثم تزيد على ذلك بأضعاف كثيرة

حتى تبلغ ألفا ، أي أنك فوق الوري .

(٤) هذا البيت مأخوذ من قول أبي تمام :

تعظمت عن ذاك التعظم فيهم وأوصاك عظم القدر أن تتنبلا

(٥) نصب (عظما) على المصدر . وقال العكبري : قال أبو الفتح : نصبه بعظمت على الحال كأقبل زيد

ركضا ، فكانه قال : تعظمت متعظما عن العظم .

وكما قال الأعشى في قصيدته التي أولها * ودع هريرة إن الركب مُرتحل *

وهي في غاية الفصاحة :

وقد غدوت إلى الحانات يتبعني شِلُو مشل شاكول شاكشل شاكشل

سئل الأصمعي عن هذا البيت فقال : لا أعرف معناه .

ومنه قول مسلم في الحمر :

سَلَّتْ وسَلَّتْ ثم سَلَّ سَلِيلُهَا فغَدَا سَلِيلُ سَلِيلِهَا مَسْئُولًا

وتبعه أبو تمام في مثل هذا فقال يصف مطرًا :

وقرَى كل قرية كان يقرها قرى لا يحف منه قرى^١

جمع الغنائة والرثائة والثقل والركاكة .

أبو الطيب المتنبي^٢ :

فقلقلت^٣ بالهم الذي قلقل الحشأ قلقل^٥ هم كلهن^٦ قلاقل^٧

فقال بعض البلغاء : إن الأعشى شاكشل ، وإن مسليما سلسل ، وإن المتنبي قلقل .

ولله در القائل :

إن حشو الكلام من لكمة الممرء ، وإيجازه من الإحسان

(١) القرى : مسيل الماء من التلاع .

(٢) راجع قصيدته * قفا تريا ودق فهاता الخايل *

(٣) هذه رواية الديوان وفي الأصل * وقلقل بالوجد الذي . . . * وقلقل : حرك .

(٤) المراد بالحشاهنا : ما في داخل الجوف .

(٥) قلاقل : جمع قلقلة ، وهي الناقة الخفيفة ، وناقة قلقل وفرس قلقل : إذا كان سريع الحركة .

(٦) الضمير في « كلهن » للعيس لا للقلقل . تقول : قلاقل القلاقل ، كما تقول : سراع السراع ، وخفاف

الخفاف ، وأفضل الفضلاء .

(٧) قلاقل الثانية : جمع قلقلة ، وهي الحركة .

باب التفريط

إعلم أن التفريط هو : أن يقدم الشاعر على شيء ، فيأتي بملونه فيكون تفريطاً منه ، إذ لم يكمل اللفظ أو يبالغ في المعنى ، وهو باب واسع عليه يعتمد النقاد من الشعراء ، وهو مثل قول حسّان - بن ثابت :

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُيَا لِمَعْنٍ بِالضُّحَا وَأَسْيَافُنَا مِنْ شِدَّةٍ تَقْطُرُ الدِّمَا

فرط في قوله : الجفّنات ، لأنّها دون العشرة ، وهو يقدر أن يقول : لدينا الجفّنات ، لأنّ العدد الأقلّ لا يُستخبر به . وكذلك قوله : وأسيافنا . لأنّها دون العشرة وهو يقدر أن يقول : وبيض لنا . وفرط في قوله : الغرّ ؛ لأنّ السّواد أمدح من البياض لكثرة الدّهْن والقِرَى فيها . وفرط في قوله : يلمعن بالضّحا ؛ وهو قادر على أن يقول : بالدُّجَى ؛ لأنّ كلّ شيء يلمع في الضّحا . وفرط في قوله : يقطرن . وهو قادر على أن يقول : يجرين ؛ لأنّ القطر قطرة بعد أخرى . وقال قدامة : إنّهُ أراد بقوله : الغرّ ، المشهورات ، وقال : بالضّحا ؛ لأنّه لا يلمع فيه إلاّ العظيم اللامع السّاطع النّور ، والدُّجَى يلمع فيه يسير النّور كالحجاب . وأمّا أسياف وجفّنات فانه يضع القليل موضع الكثير ، كما قال سبحانه وتعالى : لهم جنّات ودرجات . وقوله : يقطرن دما هو المعروف والمألوف ، ولو قال : يجرين لخارج عن العادة ، وينوب قطر عن جرى ، كما مسح سوق الإبل عن أعناقها .

ومن ذلك قول الأعشى :

وَيَأْمُرُ لِلْيَحْمُومِ ١ كُلَّ عَشِيَّةٍ ٢ وَتَعْلِيْقٍ ٣ وَقَدْ كَادَ يَسْتَقُ ٣

(١) اليعموم : اسم فرس .

(٢) التت : نوع من الطعام للخيل .

(٣) السنق : البشم سنق سنقا : إذا أكل من الرطب حتّى أصابه البشم .

قال الأصمعي : أقلّ حمارٍ لطحانٍ ينالُ هذا .

ومن ذلك قول آخر :

ومن يأمنُ الحجاجَ والطيرُ تتقى عقوبتهُ إلاَّ ضعيفُ العزائمِ

إنَّ الطيرَ تتقى الصَّبيانَ وإنَّما الجيّدُ قولُ جريرِ الحطّيفي :

ومن يأمنُ الحجاجَ ، أما عقابهُ فمُرٌّ ، وأما عهدهُ فوثيقُ

وكذلك قولُ النّابغة ١ :

رِقاقُ النّعالِ طيبٌ حُجْزاً تُهمُّ ٢ يحثونَ بالريحانِ يومَ السَّباسبِ ٣

يصونونَ أجساداً طويلاً ٤ نعيمها بخالصةِ الأردنّ ٥ أخضرِ المناكبِ

تحيمهم بيضُ الولايدِ ٦ بينهم ٧ وأكسيةُ الإضريجِ ٨ فوقَ المشاجِبِ ٩

هذا كلهُ فاسدٌ ، لأنَّ العامّةَ والصّعاليكَ يحثي بعضهم بعضاً ذلكَ اليومَ بالريحانِ . والبيتُ الثاني فاسدٌ ، لأنّه لا فضيلةَ في كونها ملوّنةً ، كلُّ جانبٍ منها لونٌ . والبيتُ الثالثُ فاسدٌ لأنّه لا يكونُ البياتُ إلا فوقَ المشجبِ ، ولا يكونُ على غيره .

باب الفساد

اعلم أن الفسادَ هو فسادُ المجاورةِ والتشبيهِ أو غير ذلك يقصدهُ الشّاعِرُ ،

مثل قولِ امرئ القيس ١٠ :

(١) انظر القصيدة ٣ ط السقا .

(٢) الحجزات : جمع حجرة كغرفة ، وهي موضع التكة من السراويل . وطيبها كناية عن العفة .

(٣) السباسب : قيل هو يوم السعائين ، أحد أعياد النصارى .

(٤) في الديوان « قديماً » .

(٥) الخالصة : الشديدة البياض .

(٦) الأردن : جمع ردن ، وهو مقدم كم القميص ، وكانت هذه الثياب تتخذ للوكلهم .

(٧) الولايد : الإماء البيض الحسان .

(٨) الإضريج الخمر الأحمر ، أو كساء أصفر .

(٩) المشاجب : جمع مشجب ، وهي أعمود تعلق عليها الثياب .

(١٠) انظر البيت ٣٧ من القصيدة ٢ . ديوانه ٣٤ ط السقا .

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلدَّةِ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ^١ كَاعِبًا ذَاتَ خَلْخَالٍ
 وَلَمْ أُسْبَأْ^٢ الزَّقَّ الرَّوَّى^٣ وَلَمْ أَقْلْ^٤ لَحِيلِي كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالٍ
 قَالَ النُّقَادُ: هَذَا فَاسِدٌ، لَأَنَّهُ جَعَلَ الْغَزَلَ مَجَاوِرَ الشَّجَاعَةِ فِي الْبَيْتَيْنِ،
 وَالْأَجُودَ مَجَاوِرَ الشَّجَاعَةِ لِلشَّجَاعَةِ وَالْغَزَلَ لِلْغَزْلِ، فَيَقُولُ:

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا، وَلَمْ أَقْلْ^٥ لَحِيلِي: كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالٍ
 وَلَمْ أُسْبَأْ الزَّقَّ الرَّوَّى لِلدَّةِ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِبًا ذَاتَ خَلْخَالٍ
 وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْمُتَنَبِّي^٦:

وَقَفْتُ، وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفٍ كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ
 تَمْرُ بَكَ الْأَبْطَالُ كَلِمَى^٧ هَزِيمَةً^٨ وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ^٩ وَثَغْرُكَ بِاسْمٍ
 فَقِيلَ إِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ قَالَ لِلْمُتَنَبِّي: هَذَا فَاسِدٌ مَجَاوِرٌ، لَأَنَّكَ أَتَيْتَ
 بِالتَّشْبِيهِ قَبْلَ ذِكْرِ الْمَشَبِهِ، وَالْأَجُودُ أَنْ تَقُولَ:

وَقَفْتُ، وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفٍ وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ وَثَغْرُكَ بِاسْمٍ
 تَمْرُ بَكَ الْأَبْطَالُ كَلِمَى هَزِيمَةً كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ
 فَقَالَ: أَيَّدَ اللَّهُ الْأَمِيرَ أَنْ صَحَّ أَنْ الَّذِي اسْتَدْرَكَ عَلَى امْرِئٍ الْقَيْسِ هَذَا
 أَعْلَمُ بِالشَّعْرِ مِنْهُ فَقَدْ أَخْطَأَ امْرُؤُ الْقَيْسِ وَأَخْطَأْتُ أَنَا، وَمَوْلَانَا يَعْلَمُ أَنَّ الثُّوبَ
 يَعْرِفُهُ الْحَائِكُ أَكْثَرَ مِنْ مَعْرِفَةِ الْبَزَّازِ، لِأَنَّ الْبَزَّازَ يَعْرِفُ جَمْلَتَهُ، وَالْحَائِكُ يَعْرِفُ جَمْلَتَهُ
 وَتَفْصِيلَهُ، لَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَهُ مِنَ الْغَزَلِيَّةِ إِلَى الثَّوْبِيَّةِ، وَإِنَّمَا قَرَنَ امْرُؤُ الْقَيْسِ

(١) أَيْ اتَّخَذَهَا بَطَانَةً لِي.

(٢) سَبَأَ الْخَمْرَ يَسْبُؤُهَا: اشْتَرَاهَا. وَالزَّقَّ: وَعَاءُ الْخَمْرِ.

(٣) الرَّوَّى: الْمَمْلُوءُ. وَالْكَرَّ: الرَّجُوعُ عَلَى الْأَعْدَاءِ. وَالْإِجْفَالُ: الْإِنْهَزَامُ.

(٤) رَاجِعَ قَصِيدَتِهِ: * عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ *

(٥) كَلِمَى: جَرَحَى: جَمَعَ كَلِمًا.

(٦) هَزِيمَةً: مَهْزُومَةٌ، مِنْ بَابِ فَعِيلٍ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ.

(٧) الْوَضَّاحُ: الْوَاضِحُ.

لذّة النساءِ بلذّةِ الركوبِ للصيّدِ ، وقرنَ السباحةَ في شراءِ الخمرِ للأضيافِ
 بالشجاعةِ في منازلةِ الأعداءِ . وأنا لما ذكرتُ الموتَ أتبعتهُ بذكرِ الرّدَى وهو الموتُ
 لِيُجانِسَه ، ولما كان الجريحُ المنهزمُ لا يخلو من أن يكونَ عبوساً ، وعينه من أن
 تكونَ باكيةً قلتُ : ووجهك وضاحٌ ، وثغرك باسمٌ ، لأجمعَ بين الأضدادِ في المعنى
 وإن لم يتسع اللفظُ لجميعها ، فأعجبَ سيفُ الدولةَ بقوله ، ووصله بخمسين ديناراً
 من دنانير الصلّاتِ قيمتها خمسمائة دينار^١ .

ومثلُ ذلكَ قولُ بعضِ العربِ :

فإنّك إن تهجو تما وتترثي سرايل قيس أو سحوق^٢ العمائم
 كهريق ماءٍ في الفلاةِ وغره سراب أذاعته رياحُ السّمايم
 وقال آخرُ :

فإني وتركي ندَى الأكرمين وقدحى بكفّي زنداً شحاحا
 كتاركةً بيضها بالعراءِ ، وملبسةً بيضَ أخرى جناحا
 يجبُ أن يكونَ كلُّ بيتٍ من الأوّلين مع بيتٍ من الآخرين .
 ومن فسادِ المجاوزةِ قولُ أبي الشّيص^٣ :

وللهوى جرسٌ ينفي الرّقادَ بهِ فكلّما رمتُ نوماً حرّكَ الجرسا
 وفسادُ التفسيرِ مثلُ قوله :

فياًها الحيران في ظلّمة الدجى ومن خاف أن يلقاه بغى من الأذى
 تعالَ إليه تلقّ من نورِ وجهه دليلاً ، ومن كفيه بحراً من الندى

(١) راجع النص من أوله إلى هنا في شرح العكبري للمتنبّي ٢ : ٢٩٨ .

(٢) السحوق : البالي .

(٣) أبو الشّيص : هو محمد بن رزين بن سليمان من تميم ، وهو عم دعلج الخزاعي ، وأبو الشّيص : لقب

غلب عليه ، وكان من شعراء عصره متوسط المحل فيهم ، غير نبيه الذكر ؛ لوقوعه بين مسلم وأبي نواس
 وأشجع السلمي ، وقد انقطع إلى أمير الرقة عقبة بن جعفر بن الأشعث ، فمدحه بأكثر شعره (معاهد

التنصيص ٢ : ١٤٢) .

هذا فسادُ التفسيرِ ، لأنه فسّر البغى بالسّاحةِ ، وكان الواجبُ أن يفسّرهُ
بالنّصر ، فيقول : نصرَ أسودِ الشّرى :

ومن فسادِ التجنيسِ قولُ عبدِ اللهِ بنِ المعتز : افتحوا سيني يريك سلوّه .
وقال آخرُ في يومٍ مطيرٍ : قد انقطعَ شريانُ الغمامِ .
وقال آخرُ :

إكسیرُ هذا الخلقِ يطرحُ واحدًا منه على ألفٍ فيكرُمُ خيمُهُ^١
آخرُ :

أكابدُ منكِ أليمَ الألمِ فقد نخلَ الجسمُ بعدَ الجسمِ^٢
وقال أبو تمامٍ :

من كانَ يعلمُ كيفَ رقّةُ طبعه هوَ مُقسِمٌ أنَ الهواءَ ثخينُ
ومنه قوله :

ذهبتُ بمذهبه السّاحةُ فالتوتُ فيه الظّنونُ أمّ مذهبُ
هذا فاسدٌ لأنّه يهدمُ المدحَ بنسبتهِ إلى الوسّواسِ .
وقال آخرُ :

ولو أتى هرمٌ معشارَ نائلِهِ لقليلَ في هَرِمٍ قد جُنَّ أوهرِما
هذا فاسدٌ لأنّه لا يستقيمُ المدحُ بنسبتهِ إلى الهرمِ والجنونِ .

ومن فسادِ القسمةِ قولُ جريرٍ^٣ :

صارتُ حنيفةُ أثلاثًا ، فثلثُهمُ منَ العبيدِ وثلثُ منَ موالينا
ومن فسادِ المقابلةِ قولُ الأخطلِ :

(١) الخيم : السجية والطبيعة .

(٢) الجسم : يريد البدانة والضمخامة .

(٣) لم يرد البيت في ديوانه .

إذا التفت الأبطال أبصرت لونه مضيتا ، وألوان الكماة خضوع

وكذلك قول قيس بن الخطيم^١ :

فسكوا ضريح الكاهنين ومالك كم منهم من دارع ونجيب

ومن فساد التشبيه قول امرئ القيس^٢ :

عصافير^٣ وذبان^٤ ودود^٥ وأجرا من مجلحة^٦ الذئاب

فعجبا لهذا مع قوله :

إلى عرق^٧ الثرى وشجت^٨ عروقي وهذا الموت يسلبني شبابي

أرانا موضعين^٩ لأمر غيب^{١٠} ونسخر بالطعام وبالشراب^{١١}

ومن ذلك قول جميل^{١٢} :

لو كان في قلبي كقدر قلامة حبا وصلتك أو أتتك رسائلي

وقول آخر :

يابن خير الأخبار من عبد شمس أنت غيث الدنيا وزين الجنود

فليس قوله : زين الجنود موافقا لغيث الدنيا ولا مخالفا له .

وكذلك قوله أيضا :

(١) قيس بن الخطيم : شاعر الأوس وأحد صناديدها في الجاهلية ، أدرك الإسلام ، وقتل قبل أن يدخل فيه ، ومات نحو سنة اثنتين من الهجرة . وانظر (الأغاني ج ٢ / ١٥٤) .

(٢) البيت ٢ من القصيدة ١١ ص ٧٩ ط السقا .

(٣) العصافير : ضفاف الطير .

(٤) المجلح : الجريء ، والأنثى مجلحة ، والمعنى : نحن أشبه بالعصافير والذباب والدود في ضعفنا ، ولكننا أجرا على الشر وارتكاب الآثام من الذئاب .

(٥) عرق الثرى : قيل هو آدم .

(٦) وشجت : اتصلت واشتبكت .

(٧) موضعين : مسرعين .

(٨) يريد المستقبل المجهول .

(٩) هذا البيت هو المطلع .

(١٠) سبقت ترجمة جميل .

رَحْمَاءٌ بِذِي الصَّلَاحِ وَضُرًّا بِؤْنَ قِدْمَا لِهَامَةِ الصَّنْدِيدِ
لأن الصَّنْدِيدَ لَا يُوَافِقُ ذُوِي الصَّلَاحِ ، وَلَئِنَّمَا الصَّوَابُ هَامَةُ الشَّرِيرِ .

باب المعارضة والمناقضة

وهو أن يناقضَ الشَّاعِرُ كَلَامَهُ أو يعارضُ بعضُهُ بعضًا ، كما قالَ خَفَافٌ :
إذا انتكثَ الخيلُ أَلْفَيْتَهُ صبورَ الجنانِ رَزِينَا خَفِيفَا
وقيلَ : إِنَّهُ أرادَ رَزِينَا من جهةِ العقلِ وخَفِيفَا ، وقيلَ : إِنَّهُ أرادَ رَزِينَا
في نفسِهِ .

وقال آخرُ :

فدقَّتْ ، وجلَّتْ ، واسبكرَّتْ ، أو أكلت فلو جنَّ إنسانٌ من الحسنِ جنَّتْ
وكذلك الأبياتُ وهي ٢ :

إنَّ التي زعمتُ ٣ فؤادك ملَّتْها خلقتُ هواءك ٤ كما خلقتُ هوى لها
بيضاء ، باكرها ٥ النعيم فصاغها بلباقة ٦ ؛ فأدقَّها ٧ ، وأجلَّها ٨
منعتُ ٨ تحيَّتها ؛ فقلت لصاحبي : ما كان أكثرها لنا ٩ وأقلَّها
وكذلك قول أبي نُوَّاس :

- (١) اسبكرت : اعتدلت ، واستقامت .
- (٢) الأبيات لابن أذينة ، وانظر الحماسة ج ٢ ص ٥١ .
- (٣) الزعم : القول بمعنى الدعوى والظن .
- (٤) الهوى في البيت يراد به المهوى : أى المحبوب .
- (٥) باكرها النعيم : سبق إليها في أول أحوالها ، لأن البكور اسم لابتداء الشيء ، والمعنى : أنها نشأت في النعمة وخفض العيش .
- (٦) أصل اللباقة : اللين ، ولبق : حاذق .
- (٧) أدقَّها وأجلَّها : أتى بها دقيقة جليلة فاستحب دقَّتها مثل الأنف والعين والشعر والمخصر جعلها دقيقة . وما يستحب جلالها مثل الساق والعجز والصدر جعلها جليلة .
- (٨) رواية ديوان الحماسة « حجبت » .
- (٩) المعنى : أى ما كان أكثرها لنا حيث كانت متوفرة علينا ، وما أقلَّها لنا الساعة حيث زهدت فينا .

كَأَنَّ بَقَايَا مَا بَقِيَ مِنْ حَبَابِهَا تَفَارِقُ شَيْبٍ فِي سَوَادِ عِذَارٍ
فَشَبَّهَ الْحَبَابَ بِالشَّيْبِ وَالْحُمْرَةَ بِالْعِذَارِ ، ثُمَّ قَالَ :

تَرَدَّتْ بِهِ ثُمَّ انْفَرَى ١ عَنْ أَدِيمِهَا تَفَرَّى لَيْلٍ عَنْ بَيَاضِ نَهَارٍ
فَنَاقَضَ الَّذِي جَعَلَهُ كَالنَّهَارِ ، ثُمَّ رَجَعَ فَصَيَّرَهُ أَسْوَدَ كَاللَّيْلِ ، [وَنَاقَضَ
الَّذِي كَانَ أَسْوَدَ كَالْعِذَارِ] وَجَعَلَهُ أَبْيَضَ كَالنَّهَارِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَيْسِ :

وَدَدْتُ إِذَا مَا الْمَوْتَ حَلَّ بِنَفْسِهَا يَزَالُ بِنَفْسِي قَبْلَ ذَلِكَ فَأُقْبِرُ
وَهَذَا تَنَاقُضٌ لِأَنَّ الْقَبْلَ وَالْبَعْدَ كَقَبْلِ فَكَانَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ : إِذَا مَاتَ زَيْدٌ
مَاتَ عَمْرُو قَبْلَهُ . وَهَذَا لَا يَصِحُّ .

وَمِنْهُ قَوْلُ الْمُرَّارِ :

وَنَحَالٍ عَلَى خَدَيْكَ يَبْدُو كَأَنَّهُ سَنَا الْبَرْقِ فِي دَعَجَاءِ ٢ أَبَادٍ دَجُونِهَا
وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْخَالَ أَسْوَدٌ ، وَأَمَّا الْخَدُّ فَلَا يَكُونُ أَسْوَدَ .

وَمِنْ فُسَادِ الْأَشْعَارِ :

إِذَا مَا الْحَبُّ عَشَّعَشَ فِي فُؤَادِي وَحُضْنَ بَيْضَهُ طَيْرَ الْبَعَادِ
وَأَنْبَدَّتِ الْهَمُومُ بَدَنَ قَلْبِي فَعَرَبَدَّتِ الْهَمُومُ عَلَى فُؤَادِي

وَمِنْ فُسَادِ النِّظْمِ :

إِنَّ ابْنَ سَهْلٍ شَدِيدٌ فِي تَنَاسُلِهِ مَا كَانَ يَدْرِي أَعْطَى الْمَالَ أَمْ حَرَمًا
لَكِنَّهَا خَطَرَاتٌ مِنْ وَسَاوِسِهِ يَعْطَى وَيَمْنَعُ ، لَا يَجْلَا وَلَا كَرَمًا
لِأَنَّهُ مَقْلُوبٌ . وَتُرْوَى لِلْجَاحِظِ :

(١) فَرَى : شَقَّ .

(٢) الدَّعَجَاءُ : أَوَّلُ الْحَاقِ ، وَهِيَ لَيْلَةُ ثَمَانِيَةِ وَعَشْرِينَ .

مر غراب الين من حالي له نقيب فرشقناه
 عن قوس وصل بهام الهوى فلم نزل حتى صرعناه
 وباشق الحب نصبنا له بببل الصدق فصيدناه
 واضطرب الباشق مستوحشا فخيّطت بالوصل عيناه
 فقر واستأنس حتى إذا أجابنا حين دعواناه
 وثقت بالصيد ، فأرسلته فصاد لي من كنت أهواه
 ولأبي نواس . :

لما بدا ثعلب الصدود لنا أرسلت كلب الوصل في طلبه
 فجاء يسعى به معلقه وقد لوى رأسه إلى ذنبه

باب التضييق والتوسيع والمساواة

اعلم أن النقيضين لئلا يكون اللفظ على قدر المعنى ، ولا يكون أطول منه ولا أقصر ، ولذلك قالوا : خير الكلام ما كانت ألفاظه قوالب لمعانيه ، فمقي كان اللفظ أكثر من المعنى كان الكلام واسعاً والمعنى فيه ، مثل قول نصيب وقيل هو لغيره :

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ما سح
 وفاضوا ليوم النحر من كل وجهة ولم ينظر الغادي الذي هو رائح
 أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطى الأباطح
 ولا خلاف في أن المعنى ضائع في اللفظ ، لأنه بمعنى لما حجاجنا رجعنا
 وتحدثنا في الطريق . لكن عليه حلاوة وطلاوة .

ومنه :

يجرى الحياء الغض في قسماهم في حيث يجري من أكفهم الدم

وإذا غضبت وأنت أنت شجاعة توفى على غضب الورى وهم هم
والتضييق هو أن يَضيقَ اللفظ عن المعنى ، لكون المعنى أكثر من اللفظ ، مثل
قول امرئ القيس ^١ :

على سابح ^٢ يعطيك قبل سُؤاله أفانين جري غير كز ولا واني
فإن قوله : أفانين جري اختصار معان كثيرة ، وكذلك غير كز يحتمل
معاني كثيرة ، وكذلك : ولا واني .
ومنه قول عنتر بن شداد ^٣ :

ربذ ^٤ يدها بالقдах إذا شتا هتاك غايات التجار ملوم
فإن في كل كلمة معنى ، وقد تكون الكلمة تحتمل معان كثيرة ، وكل هذا
دون ما في الكتاب العزيز ، مثل قوله تعالى : « ومن يتوكّل على الله فهو حسبه » ،
وقوله تعالى : « فيها ما تشبيه الأنفس وتلد الأعين » وهو كثير في القرآن . ولهذا
قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أوتيت جوامع الكلم » . وقوله تعالى : « إذ يغشى
السّدرّة ما يغشى » . « وغشّهم من اليم ما غشّهم » . « ولولا فضل الله عليكم
ورحمته » ، وقول الناس : لو رأيت . إشارة إلى معان كثيرة . وكذلك قولهم
أن يقول : مئني وأنا أنا . وقد قصدتُك وأنت أنت ، وقد وعدك وهو هو .
كل هذا إشارة إلى معان كثيرة .

(١) البيت ١١ من القصيدة ٩ ص ٧٣ ط السقا .

(٢) رواية الديوان « على هيكل » . وقبله :

وغيث كألوان الفناقد هبطته

والهيكل : الحصان الضخم . والأفانين : الضروب من الجري البطيء والسريع . والكز : المنقبض .
والواني : الفائر المبطيء .

(٣) البيت ٥٩ من القصيدة ١ ص ٣٦٩ ط السقا .

(٤) ربذ : سريع . وغايات التجار : رايات ينصبها الخمارون ليعرف مكانهم . وملوم : ليم مرة بعد
أخرى .

وأنشد أبو دلامة لامرئ القيس :

بِعِزِّهِمْ عَزَزْتَ ، وَإِنْ يَذِلُّوا فَذِلُّهُمْ أَنَا لَكَ مَا أَنَا لَا
فَقَوْلُهُ : أَنَا لَكَ مَا أَنَا لَا إِشَارَةٌ إِلَى أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ .

ومنه للمسيب^٢ :

فَلَا تُشْكُرَنَّ غَرِيبَ نِعْمَتِهِ حَتَّى أَمُوتَ وَفَضْلُهُ الْفَضْلُ
أَنْتَ الشُّجَاعُ إِذَا هُمْ نَزَلُوا عِنْدَ الْمَضِيقِ ، وَفَعَلْتَ الْفَعْلُ

باب التهجين

وهو أن يصحب اللفظ والمعنى لفظاً آخر ومعنى آخر يُزرى به ، ولا يقوم
حسن أحدهما بقباحة الآخر ، فيكون كمدح بعضهم لعبد الله البجلي^١ ،
حيث قال :

يَقَالُ : عَبْدُ اللَّهِ مِنْ بَجِيلَةٍ نِعْمَ الْفَتَى ، وَبُسْتُ الْقَبِيلَةَ
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : « مَا مُدِّحٌ مِنْ هُجَيِّ قَوْمِهِ .

ومن ذلك قول النابغة^٣ :

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا نَظَرَ الْعَلِيلِ إِلَى وَجْهِ الْعُودِ
هَجَنَ الْبَيْتَ بِذِكْرِ الْعِلَّةِ :

ومنه قول الآخر :

مَا كَانَ يَعْطَى مِثْلَهُ مِنْ مِثْلِهَا إِلَّا كَرِيمٌ الْخِيمِ ° أَوْ مَجْنُونٌ

(١) أبو دلامة هو زيد بن الجون شاعر مطبوع ، من أهل الظرف والدعابة ، أسود اللون ، نشأ بالكوفة ،

واتصل بالعباسيين ، وكان يهتم بالزندقة لتهتكه ، ومات سنة ١٦١ هـ .

(٢) المسيب : هو المسيب بن علس الشاعر ، معدود في الطبقة الثانية من شعراء الجاهلية . توفي سنة ٥٨٠ م .

(٣) البيت ١٩ من القصيدة ١٣ ص ١٨٣ . السقا .

(٤) أى لم تقدر على الكلام بحاجتها مخافة أهلها ، كالسقيم ينظر إلى من يعود ولا يستطيع الكلام .

(٥) الخيم : السجية والطبع .

فما يقوم قوله : كريم الحليم بقوله : مجنون .

وتبعه أبو نواس ، فقال :

ما زال يهذي بالمكارم متعباً حتى ظننا أنه محموم
فأزال بعض الهجنة ، ثم تبعهم أبو نواس فأزال الهجنة عنه ، وأحسن

بقوله :

صُورَ المعروفُ شَخْصاً وله العباس روح
جَادَ بالأموالِ حتى قيلَ : ما هذا صحيح
ومنه قول بعض العرب^١ :

ألا إنما ليلى عصاً خيزرانةٍ إذا غمزوها بالأكفِّ تلين
ذكر ابن قتيبة أنه لما أنشده بشاراً ، قال له : هجنت البيت بقولك :
عصاً ، ولو قلت : عصاً مخ أو زبد ، لم تزل الهجنة . وأحسن من هذا قولي :

وحوراء المدامع من معدٍّ كأنَّ حديثها ثمر الجنانِ
إذا قامت ليطيئها تثنتَّ كأنَّ عظامها من خيزرانِ
ومثله قول ابن المعتز :

ما ذقتُ طعمَ النومِ لو تدرى كأنَّ أحشائي على جمرِ
من قمرٍ مسترقٍ نصفه كأنَّه مجرقة العطرِ
قالوا : لو قال مجرقة النور أو الدر لما برحت الهجنة .

ومن ذلك قول أبي نواس^٢ :

وإن جرت الألفاظ يوماً بمدحةٍ لغيرك إنساناً فأنت الذي نعى
قالوا : إنَّ معناه هجينٌ للخيانة التي فيه .

(١) البيت للمجنون وانظر الصناعتين ١٦١ .

(٢) قبله هذا البيت :

فأنت كما نثي وفوق الذي نثي

إذا نحن أثينا عليك بصالح

ومنه قول أبي تمام ١ :

تسعون^٢ ألفا كآساد الشرى نصبت^٣ جلودهم قبل نضج التين والعنب^٤
 قيل : إنه هجين لأنه لا فائدة في اختصاصه بالتين والعنب دون التمر . وأيضاً
 ليس من ألفاظ العرب . ورأيت احتجاج الصولى له في رسالته ، فقال : إن
 الروم نظروا في علم النجوم أن عمورية لا تفتح إلا في زمان التين والعنب ،
 ففتحها المعتصم قبل ذلك ، فذكر أبو تمام ذلك . وإنما الهجنة في قوله :-
 إذا المرء لم يزهد ، وقد صبغت له بعصفرها الدنيا فليس بزاهد
 ومن ذلك قول المتنبي : يصف مطراً :

لساحيه^٥ على الأجداث^٦ حفش^٧ كأيدى الخيل أبصرت الخالي^٨

باب الالتجاء والمعاظلة

وهو أن تستعمل اللفظة في غير موضعها من المعنى ، مثل قول بعض
 العرب ٩ :

-
- (١) من مديحه للمعتصم في قصيدته * السيف أصدق أنباء من الكتب *
 - (٢) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل « تسعون » .
 - (٣) يروى أن المنجمين زعموا أن عمورية لا تفتح إلا بعد نضج التين والعنب ، فخاب ما زعموا .
 - (٤) من قصيدة في رثاء والده سيف الدولة مطلعها : نعد المشرفية والعوالى *
 - (٥) الساحى : القاشر ، ومنه سميت المسحاة .
 - (٦) الأجداث : القبور .
 - (٧) الحفش : شدة الوقع ، وحفشت السماء حفشاً : إذا جاءت بالمطر . وحفشت الأودية : سالت .
 - (٨) الخالي : جمع مخلاة ، وهو وعاء يحمل فيه التبن والشعير للدابة .
 - (٩) البيت لأوس بن حجر (العملة ٢ : ٢٠٤) .

وذا تُ هِدْمِ ١ عارِ نواشرُها ٢ تصمت ٣ بالماءِ تولبا ٤ جدعا
سمي الطفل تولبا . والتولب : الجحش ، وهذه القصيدة من بدائع الشعر
وقلائده ، وأولها :

أيتُّها النَّفْسُ ، أجملي جزعا إنَّ الذي تحذرين قد وقعنا
إنَّ الذي جمع السَّاحة والنَّجدة والحلم والتَّشقى جُمعا
الألمى الذي يظنُّ بك الظنَّ كأنَّ قدرأى وقد سمعا
ومن ذلك قول الأعشى : « إلى ملكٍ أظلافه لم تشقِّق » . استعار الأظلاف
للقدم ، وهو قبيح ، لأنَّها للبقر ، لا للبشر .
ومنه قول الفرزدق :

فلو كنتَ ضَبَّيًّا عرفتَ قَرَابَتِي ولكنَّ زنجيَّاه عظيمَ المشافرِ
لأنَّه استعار المشافرَ للإنسان ، ولأنَّها هي للجِمال لا للرجال ، والحجَّة عن
الفرزدق أنَّه لم يجهل ذلك ، لكنه أرادَ هذا اللفظَ ، ليكونَ أبلغَ في الهجاء ،
لأنَّه قال : ولكنَّ زنجيَّاه ، والزنجيُّ عادتُه أن تكونَ شفَّاه غليظتين ، كمشافرِ الحمل
في الغلظ ، فأزال ذكرَ المشبَّه وذكرَ المشبَّه به ، وهذا من المبالغة .

-
- (١) الهدم بالسكس : الكساء إذا ضوعفت رقاعه . وخص ابن الأعرابي به الكساء البالي من الصوف .
(٢) النواشر : عصب الذراع من داخل وخارج .
(٣) تصمت : تسكت .
(٤) التولب : ولد الحمار . وقد أساء الاستعارة لجعله الطفل تولبا . وانظر العمدة ٢٠٤ ج ٢ وقبله
في لسان العرب .

- لييكك الشرب والمدامة والفتيان طرا وطامع طمعا
(٥) الرواية في سيبويه (١ : ٢٨٢) « ولكن زنجي عظيم » ثم قال : والنصب أكثر في كلام العرب كأنه
قال : « ولكن زنجيا عظيم المشافر لا يعرف قرايتي » .

باب النادر والبارد

اعلم أنَّ الشَّعْرَ النَّادِرَ هو الذي يستفزُّ القلبَ ، ويُحمي المزاجَ في استحسانِهِ ،
والبارد بضدِّ ذلك . مثل قول أبي العتاهية ١ :

ماتَ والله ٢ ، سعيد بن وهبِ رحم الله سعيدَ بنَ وهبِ
يا أبا عثمانَ أبكَيْتَ عَيْنِي يا أبا عثمانَ أوجعتَ قَلْبِي
وقال عمر وبن معد يكرب ٣ :

قد علّمتُ سلمى وجاراتها ما قطر ٤ الفارسَ إلّا أنا
شككتُ بالرمحِ سراييله ٥ والخيْلُ تعدو زَيْما ٦ بيننا ٧

وذكر في كتاب الصّناعتين أنَّ من البارِدِ قولَ بعضِ العربِ :
ألاَّ حبّذا هندٌ ، وأرضٌ بها هند وهندٌ أتى من دونها النأى والبعد
ولعبسدة بن الطّبيب ٨ :
يحملنَ أترجةً ٩ نضج العبيرِ بها كأنَّ تطيّابها في الأنفِ مشموم

-
- (١) انظر ديوانه ص ٣٧١ (ط لويس شيخو) .
(٢) هذه رواية الديوان وكذلك الصناعتين ص ٤٣ وفي الأصل : « يا قوم » .
(٣) عمرو بن معد يكرب : هو أبو ربيعة بن عبد الله بن عمر بن عاصم ينتهي نسبه إلى قحطان ، وقد أسلم بعد غزوة تبوك ، وله أخبار طويلة (يراجع معاهد التنصيص ١ : ٢٢٢ وما بعدها) .
(٤) قطر : أى قتله فأثرل دمه .
(٥) السرايل : الدروع .
(٦) زйма : متفرقة .
(٧) رواية الصناعتين : « حولنا » .
(٨) عبدة بن الطبيب : شاعر فحل أدرك الجاهلية والإسلام ، كان أسود شجاعا ، وهو صاحب المراثية التي منها :

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما
يقال : إنه أرى بيت قالت له العرب ، ومات نحو سنة ٢٥ هـ (الأغاني ١٨ : ١٦٣) .

(٩) الأترج : زهر .

لأنَّ الشَّمَّ لا يكون بالعينِ وإِنَّمَا هوَ بالأنفِ ، والتَّطْيَابُ أيضاً من أقبجِ المصادرِ وأبردِها وأغشها .

باب الرشاقة والجهامة

أَمَّا الجَهَامَةُ فَهِيَ الكلمات القبيحة في السَّمْعِ ، مثل قولِ الشنفرى ^١ :
أوالخشرمُ المبعوثُ حثثَ دُبْرَهُ مخايطُ أرساهُنْ سَأْمُ المغبيلِ
فلا خلاف في جهامةِ هذه الألفاظِ إن عُرِضَتْ على صاحبِ ذوقٍ سليمٍ ، وإنْ كانتْ صحيحة المعانى .

وأما الرِّشَاقَةُ فَهِيَ حلاوة الألفاظِ وعذوبتها ، كما قالَ الشنفرى :
لتقرعنَّ علىَّ السنَّ من نَدَمٍ إذا تذكَّرتَ مِنِّي بعضَ أخلاقِ
وذكر الشيخ أبو الفتح عثمان رحمه الله تعالى في كتابِ البيانِ عَيْباً وَسَمَاءَ الاستكراهِ ، وهو تقارب مخارجِ الحروفِ والألفاظِ ، وأنشدَ بيتاً ذكرَ أنَّ العلماءَ المتقدمينَ ينسُبُونَهُ إلى الجنِّ ، وهو :

وقبرُ حربٍ بمكانٍ قفْرِ وليسَ قربَ قبرِهِ منْ قبرِ

وأنشدوا أيضاً في هذا المعنى :

لم يضرَّها والحمدُ للهِ ثِيءٌ وانثنتْ نحوَ عسفِ نفسٍ ذَهولِ

وفي كتابِ حليةِ المحاضرةِ :

واسقِ العدوَّ بكأسِهِ ، واعلمْ له بالغيبِ أنْ قدْ كانَ قبلُ سقاكها

واجزِ الكرامةَ مَنْ ترى لو أنه يوماً بذلتَ كرامةً لجزأكها

وقالَ : أحسن الكلامِ ما كانَ مسبوكَ الألفاظِ ، سهلَ مخارجِ الحروفِ ،

(١) الشنفرى : شاعر من أهل اليمن معدود في العدائين الذين لا تلحقهم الخيل ، وأشهر شعره لاميته المعروفة بلامية العرب ، ومطلعها * أقيموا بنى أمى صدور مطيكم * توفى سنة ٥١٠ م (الشعر والشعراء) .

وليس شيءٌ في هذا البابِ مثل القرآنِ الكريمِ ، ولذلك لا يُسأَم ولا يمل على كثرةِ الدرسِ والتَّردُّادِ .
ومنه ما ذكره ابن قتيبة في كتابِ عمدةِ الكتَّابِ عيا ، سَمَّاهُ التَّقْعِيرَ والتَّقْعِيبَ ، وهو استعمالُ اللَّفْظِ الغريبِ جدًّا ، وهو الغنمى والوحشى ، ومثل قولهم : هذا من ضَيْضِيءِ القومِ ، ولاخلافَ أنَّ قولنا : أرومةٌ أحسنُ منه ، وإنَّ كانَ غريبًا .

وذكر في كتابِ الصَّناعتينِ أنَّ بعضهم كتبَ إلى حاجِبِهِ كتابًا وعنوانه : من مَكْرَ كَسِيهِ ومَجْبُوسَكِيهِ ، فُلانٍ ، ولا خلافَ في بشاعةِ هذه الألفاظِ ، ولذلك قال العلماءُ : أجودُ الكلامِ ما كانَ ، لا قَرَوِيًّا ولا بدويًّا .

وقالَ : الكلامُ ثلاثةُ أصنافٍ : عاميٌّ ، وخاصيٌّ ، ووحشيٌّ . فالعاميُّ لا يستعملُ لركاكةٍ فيه ، والوحشيُّ لا يستعملُ لخبثِها مَتِّهِ ، والخاصيُّ يستعملُ لفصاحتِهِ وملاحتِهِ . فالعاميُّ مثل قولك : عِدْلاً جَمَلٌ ، والوحشيُّ مثل قولك : صِنَوْا جِرْثُومَةً ، والخاصيُّ مثل قولك : فَرَساً رِهانٍ .

وذكر أيضاً التعقيدَ ، وهو تعسيرُ المعاني ، ولذلك قال الأصمعيُّ : أجودُ المعاني ما وصلَ إلى القلبِ مع وصولِ قلبهِ إلى القلبِ مثل ما روى ابن قتيبة : كتابي هذا عن عارضِ أَلَمِ أَلَمٍ .

باب الفك والسبك

أما الفكُّ فهو أن ينفصلَ المصراعُ الأوَّلُ من المصراعِ الثَّاني ، ولا يتعلقَ بشيءٍ من معناه ، مثل قول زهيرٍ ١ :

حتى^١ الديار التي لم يعفها^٢ القدم بلى وغيّر^٣ها الأرواح^٤ والدّيم^٥ ،
ومثل قول أبي الطيّب^٦ :

جَلَلًا كَمَا بَى ، فَلَيْكَ^٧ التَّبريح^٨ أَغْدَاءَ ذَا الرِّشَاءِ^٩ الْأَغْنِ^{١٠} الشَّيْخِ
فَجَمَعَ الْعَسْفَ وَاللَّكْنَةَ وَالْإِنْفَكَكَ ، كَمَا جَمَعَ زَهْرٌ بَيْنَ الْفَكِّ وَالْإِكْذَابِ .
وَأَمَّا السَّبْكُ فَهُوَ أَنْ يَتَعَلَّقَ كَلِمَاتُ الْبَيْتِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ
كَقَوْلِ زَهَيْرٍ^{١١} :

يَطْعَنُ عَنْهُمْ مَا ارْتَمَوْا ، حَتَّى إِذَا طَعَنُوا ضَارِبَ ، حَتَّى إِذَا مَضَارَبُوا اعَاتَنَقُوا^{١٢}
ولهذا قال : خير الكلام المحبوك المسبوك الذي يأخذ بعضه برقاب بعض .

باب التكف والتعسف

وهو الكثير من البديع كالتطبيقات والتجئيس في القصيدة ، لأنه يدل على
تكلف الشاعر لذلك وقصده إليه . وإذا كان قليلاً نسب إلى أنه طبع
في الشاعر ، ولهذا عابوا على أبي تمام لأنه كثّر في شعره ، ثم إنهم استحسّوه

-
- (١) رواية الديوان : « قف بالديار » .
 - (٢) لم يعفها : لم يدرسها ويمح آثارها تقادم عهدها .
 - (٣) الأرواح : الرياح .
 - (٤) الديم : جمع ديمة ، وهي المطر الضعيف يدوم يوماً أو يومين مع سكون .
 - (٥) مطلع قصيدته في مدح مساور بن محمد الرومي . وانظر المعبري ١ : ١٥٢ .
 - (٦) فليك : حذف النون لسكونها وسكون التاء في التبريح وليس حذفها هناك حذفها من قولك : ولم تلك شيئاً لأنها ضارعت بالخرج والسكون والغنة حروف المد فحذفت كما تحذف .
 - (٧) التبريح : الشدة ، يقال : لقيت منه برحاً بريحاً : أى شدة وأذى .
 - (٨) الرشأ : ولد الظبية .
 - (٩) الأغن : الذي في صوته غنة .
 - (١٠) البيت ١١ من القصيدة ٤ ص ٢٤٦ .
 - (١١) معنى البيت : إذا تراموا في الحرب بالنبل دخل نحت الرمي ، فإذا تطاعنوا بالرمح ضرب بالسيف ، فإذا تضاربوا بالسيف اعتنق قرنه .

في شعر غيره لقلته ، وقالوا : إنه بمنزلة اللثة تستحسن ، فإذا كثرت صارت خرسا ؛ والشية تستحسن في الفرس ، فإذا كثرت صارت بلكا ، والجودة تستحسن في الشعر ، فإذا كثرت صارت قسطا . ولهذا قالوا : خير الأمور أوسطها ، والحسنة بين الشئتين ، والفضيلة بين الرذيلتين .

باب الرذالة والجهامة

اعلم أن الرذالة هو أن يكون المعنى لا يراد ولا يستفاد مثل قول بعض العرب :

زياد بن عين عينه تحت حاجبه وأسنانه بيض وقد طر شاربه
ومثله أنشد سيبويه في كتابه ١ :

إذا ما الخبز تأدّمه بلحم
وكذلك قول أبي العتاهية ٢ :

مات الخليفة أئها الثقلان فكأنني أفطرت في رمضان
ومنه قول آخر :

إن جسمي شف من غير مرض وفؤادي لجوى الحزن غرض
كجرب كان فيه جبن دخل الفأر عليه فأنقرض

باب القوة والركاة

هو أن يكون المعنى متناولا واللفظ متداولا ، كالكلمات المستعملة ، والألفاظ المهملة ، فيكون الشعر ركيكا ، والنسيج ضعيفا ، كقول امرئ القيس ٣ :

(١) راجع الجزء الأول ص ٤٣٤ وقد ذكره في باب الجزاء قال : وقال الآخر : (ويقال وضعه

النحويون) : إذا ما الخبز . . . الخ) .

(٢) انظر ديوانه (ط لويس شيخو) ص ٣٧٢ .

(٣) لم نعث على هذا البيت في ديوانه ، وقد أورده صاحب الصناعتين (ص ٣٣٥) في باب التعطف

منسوبا لامرئ القيس ، وقال معقبا عليه : (وليس هذا من التعطف على الأصل الذي أصلوه ؛ وذلك

أن الألفاظ المكررة في هذا البيت على معنى واحد ، يجمعها معنى البلى فلا اختلاف بينها . . . وإنما صار

كل واحد منها صفة لشيء ، فاختلفت لهذه الجهة ، لا من جهة اختلافها في معانيها) .

ألا إِنِّي بِالٍ ، على جملٍ بِالٍ يقود بنا بِالٍ ، ويتبعنا بِالٍ
ومن العجب أَنَّ صاحبَ الصَّنَاعَتَيْنِ جعله من محاسنِ الشَّعْرِ ، ولقَّبَه
بالشَّعْطُفِ ، ولا خُلِفَ بين العالم والجاهلِ في ركاكته .
ومن الشَّعْرِ الخَلَقِ :

ولو أُرْسِلْتَ من حُبِّكَ مَبْهُوتًا من الصَّيْنِ
لوافيتك قبلَ الصَّبحِ أو قبلَ تَصْلِيْنِ
ومن ذلكَ قولَ الرُّمَّانِي النَّحْوِي ١ :
أيا تملك يا تملِ ذاتَ الطَّوقِ والحِجْلِ
ذري ذري وذري عذلي فانَّ العذلَ كالقتلِ

باب المخالفة

اعلمُ أَنَّ المخالفةَ هي الخروجُ عن مذهبِ الشعراءِ ، وتركُ الاقتفاءِ لآثارِهِمْ ،
مثل قولِ نَصِيبٍ ٢ :

طَرَقَتْكَ صَائِدَةُ الْقُلُوبِ ، وليسَ ذا وقتَ الزَّيَّارَةِ ، فارجعي بِسلامٍ
وليسَ المَعْهُودُ رَدًّا لِلمَحْبُوبِ على عقبه إِذَا أَرَادَ زيارَةَ مُحِبِّهِ :
ومثل قولِ ابنِ قيسٍ لِأبي دَهْبلٍ الجُمَحِيِّ ٣ :

تَجْعَلُ النَّدَّ وَالْيَلَنْجُوجَ ؟ والمَسَّ لكَ صِلَاءٌ لها على الكافورِ

-
- (١) ذكر صاحب الصناعتين البيهقي (ص ٤٣) منسوبين إلى الفند الزماني .
(٢) نصيب شاعر مجيد مقدم في النسب والمديح ، له شهرة ذائعة ، وأخبار مع عبد العزيز بن مروان وسليمان بن عبد الملك والفرزدق ، توفي سنة ١٠٠ هـ (معجم الأدباء ج ٧ ص ٢١٢) .
(٣) أبو دهب الجمحي : شاعر من قریش شغل بالفضل ، وكان مليح الصورة عفيفا ، قال الشعر في آخر خلافة علي بن أبي طالب ، ومدح معاوية وعبد الله بن الزبير .
(٤) الند : اللعود ، واليلنجوج : العود الطيب الرائحة . والصلاء : الوقود .

ومعلوم أن الزنج على قبح رائحتهم ونسبها لو تطيبوا ببعض هذا الطيب
لطابت رائحتهم ، وإنما الحسن قول امرئ القيس :
ألم تريايني كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وإن لم تطيب
وقوله أيضا :

أغرّك مني أن حبك قاتلي وأنتك مهما تأمرى القلب يفعل
وهذا اللفظ جاف لأنه توعد ، والمحبة لا يوعد حبيبه .

وكذلك قوله أيضا بعد قوله : أغرّك مني أن حبك قاتلي :
وإن تك قد ساء لك مني خليفة^٢ فسلي ثيابي من ثيابك تنسل
لأن المحبة لا يخير حبيبه بين فراق ووصال .

ومن ذلك قول كثير^١ :

وما زالت رُقاك^٢ تسأل ضيغني^٣ وتخرج من مكامنها ضبابي^٤
ويرقيني لك الراقون^٥ حتى أجابت حية تحت الحجاب^٦
والمعهود من عرف العادة أن الملك يتودد إليه ، ولا يتودد إلى غيره ،
ولأنما الجيد قوله :

له همم^١ لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر
له راحة لو أن معشار جودها على البر كان البر أندى من البحر

(١) كثير عزة : هو عبد الرحمن بن أبي جمعة الأسود بن عامر الشاعر ، أحد عشاق العرب ، وإنما صفروه
لأنه كان شديد القصر ، وأخباره مع عبد الملك بن مروان وأخيه عبد العزيز ومع عزة عشيقته طويلة
مستفيضة ، وتوفي سنة ١٠٥ (الأغاني المعاهد ١ : ١٨٦) .

(٢) الرق : جمع الرقية ، وهي العوذة التي يرق بها صاحب الآفة أي يعوذ بها .

(٣) الضغن : الحقد .

(٤) في الأصل : « صبابي » تحريف ، والتصويب من الديوان ج ١ ص ١٦٤ . والضباب : جمع ضب ،
وهو : الحقد .

(٥) رواية الديوان : « الحاؤون » جمع حاو وهو الذي يرق الحيات .

(٦) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل : « التراب » .

ومن ذلك أيضاً قول سُخَّيمٍ :

وَرَأَهُنَّ رَّبِّي مِثْلَ مَا قَدَّورِيْنَسِيْ وَصَبَّ عَلَى أَكْبَادِهِنَّ الْمَكَوِيَا

والمحبُّ لا يدعُو على حبيبه ، ولا سيما هذا العبدُ الأسودُ .

ومنه قولُ كُثَيِّرٍ ٢ :

أَلَا لَيْتَنَا يَا عَزُّ مِنْ غَيْرِ رِيَّةٍ بِعَيْرِ أَنْ نَرَعَى فِي الْحَلَاءِ وَنَعَزُبُ

يُطَرِّدُنَا الرَّعْيَانُ مِنْ كُلِّ تَلْعَةٍ فَلَا عِشْنَا يَصْفُو ، وَلَا الْمَوْتُ يَقْرُبُ ٣

فَقِيلَ إِنَّ عِزَّةَ لَمَّا سَمِعَتْ هَذَا قَالَتْ : لَقَدْ تَمَنَّيْتُ لَنَا الشَّقَاءَ الطَّوِيلَ .

وأحسن من هذا التمني قول آخر :

عَلِقْتُ بِلَيْلى وَهِيَ ذَاتُ مَوْصَدٍ ، وَلَمْ يَيْدُ لِلْأَثْرَابِ مِنْ ثَدْيِهَا حِجَمُ

صَغِيرَيْنِ نَرَعَى الْبَهْمَ ، يَا لَيْتَ أَنَا إِلَى الْيَوْمِ لَمْ نَكْبُرْ وَلَمْ تَكْبُرِ الْبَهْمُ ٥

ومن قول ابن أبي ربيعة :

وَإِذَا تَلَسَّنِي السِّنُّهَا لَأَنِّي لَسْتُ بِمَوْهُونٍ فَفَقِيرٌ ٦

وهذا ضدُّ ما فُطِرَ عليه طباعُ المحبين من احتمال المحبوبين والسُّكُوتِ ، وانقطاع

الكلام عند رؤيتهن ، كما قال :

فِي حُجَجٍ فِي مَغْيِبِهِ ، فَإِذَا رَأَتْهُ عَيْنِي تَمَزَّقَتْ حُجَجِي ٧

(١) الوری : داء يلصق بالرئة فيقتل صاحبه . وقال ابن الأعرابي : كل أمر يحمي منه الجوف فقد

وراه إذا قرحه ، فدعا عليهن بذلك .

(٢) راجع ما سبق من ترجمته في الصفحة السابقة .

(٣) راجع الديوان ج ١ ص ٩٩ وبين البيتين أربعة بيات .

(٤) الموصد : الخدر .

(٥) البهمة : أولاد الضأن والمعز والبقر . الجمع بهم .

(٦) لم يرو هذا البيت في ديوانه .

(٧) لم يرو هذا البيت في ديوانه .

أَوْ كَمَا قَالَ الْآخِرَ :

أُقِرُّ بِالذَّنْبِ مَنَى لَسْتُ أَعْرِفُهُ
وَكَمَا قَالَ أَبُو صَخْرٍ الْمُدَلَّى ١ :
وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً
وَأَنْسَى الَّذِي فِيهِ أَكُونُ أَتَيْتُهَا
وَقَالَ آخِرُ :

وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً
وَقَالَ سَدِيدُ الْمَلِكِ رَحِمَهُ اللَّهُ ٢ :

يَجْنِي، وَيَعْرِفُ مَا يَجْنِي، فَأُنْكِرُهُ
وَكَمْ مَقَامٍ لِمَا يُرْضِيكَ قَمْتُ عَلَى
وَقَالَ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ الْعُدْرِيُّ ٤ :

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا، فَكَأَنَّمَا
وَهَذَا خِلَافُ مَذَاهِبِ الشُّعْرَاءِ لِأَنَّهُمْ يَحْرِصُونَ عَلَى دَوَامِ ذِكْرِهِمْ، وَطَوَّلَ
مَحَبَّتِهِمْ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ قَيْسِ بْنِ ذَرِيحٍ :

فِيَا حَبَّتِي زِدْنِي جَوَى كُلِّ لَيْلَةٍ
وَيَا سَلَوَةَ الْأَيَّامِ مَوْعِدُكَ الْحَشْرُ
حَتَّى إِنَّ الْحُبَّ مِنْهُمْ يَحْرِصُ عَلَى التَّفَكُّرِ فِي حَبِيبِهِ وَالذِّكْرِ لَهُ حَتَّى قَالَ
بَعْضُهُمْ :

(١) أَبُو صَخْرٍ الْمُدَلَّى : هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ، شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ، كَانَ مَتَعَصِبًا لِبَنِي مُرَوَانَ،
وَلَهُ فِي عَبْدِ الْمَلِكِ وَأَخِيهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَدَائِحٌ كَثِيرَةٌ (انظر خزانة الأدب ٥٥٥) وَالْيَمِينَانِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ
بِالْحَمَاسَةِ مَطْلَعُهَا :

أَمَا وَالَّذِي وَأَبْكِي وَأَضْحَكُ وَالَّذِي * ص ٥٠

(٢) سَدِيدُ الْمَلِكِ : سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ .

(٣) رَوْضَةُ أَنْفٍ : لَمْ تَرَعْ .

(٤) سَبَقَتْ تَرْجُمَةُ جَمِيلٍ .

وأخرج من بين البيوت ، لعلني
وقد قال الآخر :

ولاني لأغشى النوم من غير نعسة
وتبعه المحدث فقال :

سأشكرُ للذكرى صنيعتها عندي
وقال آخر :

الله يعلم أنني
وأكاد من أنس التذكار
ألتذ فيكم باشتياقي
ولا أذم يد الفراق
وأحسن أبو الشيص وزاد على الإحسان في قوله ، لما مدح اللوام حرصاً
على سماع ذكر المحبوب ، فقال :

أجد الملامة في هواك لذيذة
وزاد وبرح حتى خرج عن مذهب الشعراء ، ورجع إلى مذهب العتب ،
حتى ذكر أنه يحب الأعداء لما أشبهوا محبوبه في نقص حظه منهم ، فقال :
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم
وقال أبو نواس :

أحب اللوم فيها ليس إلا
وتبعه الناشي ، فقال :

أهوى مقاربة العدو لأنه
وقال آخر :

ولو تركت عقلي معي ما طلبتها
ولكن طلابها لما فات من عقلي
وهذا خروج عن المذهب لأنه جعل لطلبها سبباً ، والجيد قول الآخر :
وما سرني أني نخلي من الهوى
ولو أن لي ما بين شرق ومغرب

والحسنُ بذلُ مُهَجَّتِهِ فِيهَا ، واستصغارُ الأخطارِ ، واستيقْرَابُ البُعدِ من
المزارِ ، مثلُ قولِ الآخرِ :

قالوا : توقُّ رجالَ الحَيِّ ؛ إنَّ لهم
فقلتُ : إنَّ دَمِي أَقْصَى مُرَادِهِمْ
وعينا عليكَ إذا ما نمتَ لم تنمِ
وما غلَّتَ نظرةً منهم بسفك دمي
ومنه قولُ الآخرِ :

قالتُ : لقد بُعدَ المسرَى ؛ فقلتُ لها
وللشيخِ أبي محمد بنِ سنانٍ رحمه الله^١ :

أشتاقُكمُ ويحُولُ العَجْزُ دونكمُ
وأدعى خطراً بيني وبينكم
فأشتكى بُعدكم عني وأعتذر
وآيةُ الشَّوقِ أن يستصغَرَ الخطر
وقول ابنِ الدُّمَيْسَةِ^٢ :

ولو أنَّ ليليَ مطلعُ الشَّمْسِ دونها
تمنيتُ نفسي أن تَريعَ بها النَّوى
وكنْتُ وراءَ الشَّمْسِ حيثُ تغيبُ
وقلتُ لقلبي : إنَّها لَقرِيبُ
وقول ذِي الرُّمَّةِ :

لعلَّ انحدارَ الدَّمعِ يُعقبُ راحةً
هذا ضِدُّ ما يُستحسنُ من قوله :

(١) هو أبو محمد عبد الله بن سعيد بن محمد المشهور بابن سنان الخفاجي الحلبي المتوفى سنة ٤٦٦ هـ ، كان

شاعراً وخطيباً ، وله ديوان شعر صغير مطبوع ، وانظر ديوانه ص ٤٥ .

(٢) رواية الديوان « فادعى » .

(٣) هو عبد الله بن الدمينية . كان متقدماً في المتغزلين ، نقي الكلام ، بعيداً من التكلف ، يخالط بمذاهب الأعراب

حلاوة الحجازيين ، وأكثر شعره في النسيب ، وله ديوان مخطوط بدار الكتب .

(٤) راع يريع : زاد .

(٥) النجى : ما تحدث به نفسك .

(٦) البلايل : الهموم في الصدور .

فيا حبَّها زدني جوَّى كلَّ ليلةٍ
وكقول عبد الصَّمدِ :

لا أتاحَ اللهُ لي فرجاً يومَ أدعوُ منك بالفرجِ
أبو نواسٍ :

لا فرجَ اللهُ عني إن مددتُ يدي إليه أسأله من حبِّك الفرَجَ
وأحسنُ وألطفُ قولُ أبي الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي^١ :
لَوْ قُلْتُ لِلدَّنِفِ الحَزِينَ^٢ فَدَيْتُهُ^٣ مِمَّا بِهِ لَأَغْرَتَهُ بِفَدَائِهِ^٤
وقولُ ابنِ قيسِ الرُّقَيَّاتِ^٥ :

يَعْتَدِلُ التَّاجُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ عَلَى جَبِينٍ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ
لأنَّ العربَ تَمْدَحُ بِجَهَامَةِ الصُّورَةِ وَتَرْكِ التَّنَعُّمِ ، وَهَذَا ضِدُّ ذَلِكَ . وَقَدْ
ذَكَرُوا عَنِ الْمَدُوحِ أَنَّهُ عَابَ عَلَى هَذَا الشَّعْرِ ، وَقَالَ : أَلَا قُلْتَ فِيَّ كَمَا قُلْتَ
فِي مَصْعَبِ ابْنِ الزُّبَيْرِ :

إِنَّمَا مَصْعَبُ شِهَابٍ مِنَ اللَّهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظَّلَامَةُ
يَتَّقِي اللَّهُ فِي الْأُمُورِ وَقَدْ أَفْ لَمَحَ مِنْ كَانَ هَمَّهُ الْإِتِّقَاءُ
لأنَّ التَّفَاضُلَ لَائِقٌ بِالْخُلُقِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ مُجْبَرٌ عَلَى الْخُلُقِ خَيْرٌ
فِي الْخُلُقِ .

- (١) من قصيدة مطلعها * عدل العواذل حول قلب التائه » .
(٢) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل « الكئيب » . الدنف : الشديد المرض ، وامرأة دنف ورجل دنف ، يستوى فيه المذكر والمؤنث .
(٣) بفدائه : أى بفدائك إياه . أضاف المصدر إلى المفعول ، كقوله تعالى (بسؤال نعجتك إلى نعاجه) أى بسؤاله نعجتك .
(٤) البيت من مديحه لعبد الملك بن مروان ، وقد أورد صاحب الصناعتين هذا البيت عند كلامه على عيوب المديح . وذكر أن عبد الملك حين سمع هذا البيت غضب وقال : قد قلت في مصعب : (إنما مصعب شهاب من الله . . .) فأعطيته المدح بكشف الغم وجماء الظلم ، وأعطيتني من المدح مالا فخر فيه ، وهو اعتدال التاج فوق جبيني الذى هو كالذهب في النضارة (الصناعتين ٧٣) .

ومما يشبهُ هذا وهو من الباب بعينه قولُ كثيرٍ ١ :

على ابنِ أبي العاصي^٢ دلاص^٣ حصينة أجاد المسدّي نسجها وأذاها^٤

فقال له : لم لا قلت فيّ كما قلت في سليمان بن عبد الملك :

فإذا تجيء كتيبة مملومة^٥ شهباء^٥ يخشى الذائدون نزالها

كنت المقدّم غير لابس جنة بالسيف تضرب معلما أبطالها

قال : إني وصفته بالخرق ، ووصفتك بالحزم ؛ قال : كلا ، ولكنك

وصفته بالإقدام ، ووصفتني بالحبس .

وعابوا على النظمي قوله :

أيامن وجهه أسد وسائر خلقه بشر

قال النقّاد : هذا عجيبة من عجائب البحر .

ومنه أيضا :

فلما بدا لي ما رأيت نزعنا نزع الأبي الكريم

قال ابن شامة :

بخائنا لبخلك قد تعلمين وكيف يلوم البخيل البخيل

وقال آخر :

بانت سعاد في العيين مملول^٦ وكان في قصير من عهد هاطول

(١) انظر ترجمته ص ١٦٦ .

(٢) ابن أبي العاص : يعني عبد الملك بن مروان .

(٣) دلاص حصينة : يقال : درع دلاص : أي براقه ملساء لينّة ، ويقال درع دلاص وأدرع دلاص

الواحد والجمع على لفظ واحد . والحصينة : المحكمة . وأذاها : أي أطال ذيلها . .

(٤) هذه رواية الديوان « أجاد المسدّي نسجها وأذاها » ج ٢ ص ٥٢ وفي الأصل (أجاد القيون سردها فأجادها) .

(٥) كتيبة شهباء : عظيمة كثيرة السلاح .

(٦) المملول : المكحال .

وهذا ردىءٌ لأنه استطالَ وقتَ وصالِها .

والجيدُ قولُ الآخر :

يطولُ اليومُ لا ألقاكِ فيهِ وحولُ نلتقى فيهِ قصيرُ
ومنه قولُه أيضاً :

مِنْ حبِّها أتممتُ أن يواجهني من نحوِ بلدِتها ناعٍ فينعاها
لكي يكونَ فراقُ لا لقاءَ لهُ فيضميرُ القلبِ يأسا ثم يسلاها
والمعهودُ تفديةُ الحبِّ للحبيبِ ، وهذا ضدُّ المقصودِ .

ومنه قولُ نصيب :

أهيمُ بدَّ عِندِ ما حييتُ ، فإنَّ أمتُ فَوَا أَسَفِي من ذا يهيمُ بها بعدي
لأنَّ المعهودَ بخلُ الحبيبِ بحبيبه عن سِواه .

آخرُ :

أشكُّو إلى اللهِ قلبا لو كَحَلَّتْ بهِ عَيْنُكَ لا كَتَحَلَّتْ من حرِّه بدَمِ
لأنَّ المعروفَ أن يقابلَ المحبُّ حبيبَه بالخيرِ لا بالشرِّ :

وأحسن من هذا :

سقى الله أرضاً لو ظفِرتُ بترِها كَحَلَّتْ بها من شِدَّةِ الشَّوْقِ أحفاني

ومن ذلكَ قولُ عدى بنِ الرِّقاعِ ١ :

لولاَ الحياءُ وأنَّ رأسي قد فشا فيه المَشِيبُ لَزَرْتُ أُمَّ القاسمِ
وكأنَّها وَسَطُ النِّساءِ أعارها عَيْنُهُ أَحورُ من جاذِرِ جاسِمِ ٢
وسنانُ أَقْصَدَ النُّعاسِ ، فَرَنَّقَتْ في عينه سَنَةٌ ، وليسَ بناثِمِ

(١) عدى بن الرقاع : شاعر كبير ، من أهل دمشق ، كان معاصراً لحرير ، مقدماً عند بني أمية ، مات

في دمشق سنة ٩٥ هـ .

(٢) جاسم : قرية بالشام .

هذا قد شُغِفَ به جماعةٌ من النقادِ حتى قالَ بعضُ المتقدمين : كيفَ إذا وقعَ
به بقضبانِ الدفلى على بطونِ المعري إعجاباً به . وهو فاسدٌ عندى ، لأنَّ المحبَّ
يحتَمَلُ في محبوبه ركوبَ الأخطارِ والأمورِ الصَّعابِ . وكيفَ لا يحملُ الحياءَ وفقدَ
الشَّبابِ .

وقال قيسُ بنُ ذريحٍ ١ :

أقول إذا نفسي من الحبِّ أصعدت بها زفرةً تعتادنى وهى ما هيا
ألا ليت ليلي لم تكن قطُّ جارِتي ولم تُرِنى ليلي ولم أدرِ ما هيا
ثمَّ قالَ :

لقد خِفتُ ألاَّ تنقَعَ النَّفسَ دَوْنَهَا بشيءٍ من الدُّنيا وإن كان مُقْنِعَا
وأعذِلُ فيها النَّفسُ إذ حِيلَ دَوْنَهَا وتَأبَى إليها النَّفسُ إلا تطلُّعا
ومنه :

من الحلى المفيقِ إلى صديقِ الطريقِ
كتبت من غير شوق إليك يالا صديقِ
وما سَفَسَحْتُ دموعى ولا شَرِقْتُ بريقِ
وجملَةُ الأمرِ أنى إليك غيرُ مَشْوقِ

ومنه :

يا لا شبيهَ الهلالِ ولا بديعَ الجمالِ
ومن يُدَلُّ بطرفٍ خلافَ طرفِ الغزالِ
جُدُّلى يا خلافِ وعدى فأنسى لا أبالى

ومن ذلكَ أيضاً :

(١) هو مجنون ليل .

كُتِبَتْ مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ يُصِيبِي وَلَا بِلِسَالٍ
وَمَا سَفَكْتُ دُمُوعِي عَلَيْكَ مِثْلَ اللَّأَلِ
وَلَا تَذَكَّرْتُ عَيْشًا فِي سَالِفَاتِ اللَّيَالِي
بَلَى فَوَادِي مَضْنَى مِنَ اللَّقَا فِي اعْتِسَالٍ
أَوْدٌ بَعْدَكَ عَنِّي وَلَوْ سَمَحْتُ بِمَا لِي

باب الطاعة والعصيان

اعلم أن هذا بابٌ يمتحنُ به العالمُ والنَّاقِدُ ، وتُعرفُ به فضيلةُ الكاتبِ
والشاعرِ ، وهو أن يزيدَ البيتُ على ما تقتضيه صناعةُ النِّقْدِ ، فلا يوافقهُ الوزنُ ،
فيأتي بما لا يخرجُ عن الصَّنَاعَةِ .

ذكر الشيخ أبو العلاء أحمدُ بن سليمان المعري في كتابه المعروف باللامع
العزيزي^١ في ديوان شعر المتنبي في قوله :

يَرُدُّ يَدًا عَنْ ثَوْبِهَا وَهُوَ قَادِرٌ وَيَعَصِي الْهَوَى فِي طَيْفِهَا وَهُوَ رَاقِدٌ
قال : أوجبت عليه الصَّنَاعَةُ أن يقولَ : يَرُدُّ يَدًا عَنْ ثَوْبِهَا وَهُوَ مُسْتَقِظٌ ، فلم
يطاوعهُ الوزنُ ، فلم يخرج عن الصَّنَعَةِ ، قُوَّةً مِنْهُ وَقُدْرَةً ، فقال : قَادِرٌ ، وهو
عكس راقِدٍ في الصورة والمعنى ، أمَّا في الصُّورَةِ فَهُوَ مِنْ جِنَاسِ الْعَكْسِ ،
وَأَمَّا فِي الْمَعْنَى فَانَّ الرَّاقِدَ عَاجِزٌ ، وَهُوَ ضِدُّ الْقَادِرِ ، فَتَمَّ لَهُ الطَّبَاقُ صُورَةً وَمَعْنَى
وَهَذَا مِنَ الْأَفْرَادِ الْأَفْذَاذِ .

(١) اللامع العزيزي أو معجز أحمد . الموجود بدار الكتب الجزء الأول نسخة مصورة ، ولم نهتد فيها إلى

باب التناقض

وهو أن تناقض بين المعاني ، مثل قول مسلم بن الوليد :
ذكر الصُّبُوح ، فراح غير مفندٍ وأقام بين عزيمةٍ وتجلُّدٍ
وكقول أبي نواس^١ :

ذكر الصُّبُوح بسُحرةٍ فارتاحا وأملَّه ديكُ الصُّباحِ صياحا
قال ابن قتيبة : إنَّ كلَّ واحدٍ عابَ على صاحبه التناقضَ ، لأنَّ بيتَ
أبي نواسٍ متناقضٌ ، لجمعه بين ارتياحٍ ومسلٍ ، ولأنَّ بيتَ مسلمٍ متناقضٌ ،
لجمعه بين الرواح والإقامة ، وعندى آتئهما غير متناقضين ولا متباينين .
ومنى ذلك قول ذي الرُّمَّة :

أقامت بها حتى ذوى العود^٢ فى الثرى ولفَّ الثرى^٣ فى مُلأته الفسجرُ
ناقض لأنَّ العودَ لا يذوى فى الثرى . والثرى : الترابُ النديُّ ، والذوى :
اليابسُ . وقيل إنَّ الفرزدقَ أصلحه ، فقال : حتى ذوى العود والثرى ،
ووافقته على ذلك أبو عمرو بن العلاء .

باب القلب

وهو أن يقصد شيئاً ، ويكون المقتضى بضدَّ ذلك الشيء . كما قال امرؤ
القيس :

-
- (١) مطلع قصيدة له بديوانه ص ٢٥٦ .
(٢) ذوى العود : جف ويبس .
(٣) الثرى : نجوم متجاوزة .
(٤) الملاة : بياض الصبح شبه بالملاة ، يريد ساق الثرى بياض الصبح .

إذا قامت تَضْوَعُ^١ المسك منهما نسيم الصبا جاءت برياً^٢ القرنفل^٣
عابوا عليه تشبيه المسك بالقرنفل ، وقالوا : إنما يشبه القرنفل
بالمسك ؛ لأنه أجل منه . وقد خرج النقاد له وجهاً غير ذلك ، فقالوا : إنه أراد
قوله تَضْوَعُ ، أى مثل المسك ، كما قال أيضاً :

وجدت بها طيباً وإن لم تطيب^٤

أى مثل الطيب ، ثم كأن قائلًا قال : مم ذلك ؟ قال : نسيم الصبا ، أو يكون
نسيم فاعلاً والمسك مفعول محذوف الباء تقديره تَضْوَعُ بالمسك منهما نسيم الصبا ،
وقال قوم : الرواية بالفتح من ميم المسك وهو الجلد ، فيكون معناه أن
جلودهما تتضوع بريح المسك .

باب العبث

وهو أن يقصد الشاعر شيئاً من بين أشياء من غير فائدة في ذلك ، مثل قول
النابغة^٥ :

فإنك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت أن المنتأى عنك أوسع^٦
عاب النقاد اختصاصه الليل دون النهار ، وقالوا : إن الليل والنهار في هذا
سواء .

(١) تَضْوَعُ المسك : انتشرت رائحته وتحركت .

(٢) الربا : الرائحة .

(٣) القرنفل : شجر هندي له زهر عبق الرائحة .

(٤) صدره كما في الديوان * ألم تريا في كلما جئت طارقا * والطارق : الذى يأتى ليلاً . والمعنى :

أنها طيبة الريح وإن لم تمس طيباً .

(٥) البيت ٢٨ من القصيدة الثانية ص ١٥٥ طبع السقا .

(٦) المنتأى : المكان الذى ينأى فيه عنك أى يبعد . ويروى المنتوى من النية ، وهى الجهة التى يقصد إليها .

ولقد غلبت النقّاد الذين عابوا ذلك ، وذلك أنّ الأمر إذا كان محتملاً
لمعنيين اختصّ أحدهما الذي هو أشبه والأرجح ، ومعلوم أنّ هذا الشعر في حال
الخوف ، والدليل بحال الخوف أولى ، لأنّه يشبه الاستتار والاختفاء ، فزال
الاعتراض عن هذا البيت وصار مثل قول الغزّي ١ :

وبئسنا ندود الوحش عنا ، كأنّنا قتيلا لم يعلم لنا الناس مصرعا
تجافى عن المأثور بيني وبينها وتدفنى على السابري^٢ المضلعا
إذا أخذتها هزة الرّوع أمسكت بمنكب مقلد أم على الرّوع أروعا
لما احتمل المأثور أن يكون الحديث والسيّف ، كان حمله على السيّف أولى ،
لأنّ الحال حال خوف ، بدليل قوله : هزة الرّوع ، ولأنّه أراد العفة عنها
بوضعه السيّف بينهما .

باب التسليم

قد جاء في أشعار العرب الفصحاء نقص في الألفاظ والكلمات وتغيير
في الأسماء والأفعال ، فقليل : إنّه لغة ، وقيل : إنّه ضرورة ، مثل قول لبيد بن
ربيعة ، وهو أوّل بيت في ديوانه :

دَرسَ المَنَا بمَتَالَعٍ وَأَبَانَ

وقول علقمة^٣ :

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان الغزّي الحراساني ، كان يضرب به المثل في جودة شعره وطرافة
نظمه ، وله ديوان متوسط الحجم بدار الكتب ، وقد اتصل بكثير من الأمراء ومدحهم كأبي عبد الله
مكرم ، وشاهنشاه البويهى ، وغيث الدولة من أعيان فارس ، وتوفي سنة ٥٢٤ (طبقات
الأدباء ٤٦٢) .

(٢) السابري : ثوب رقيق جيد

(٣) علقمة : شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ، كان معاصرا لامرئ القيس ، وله معه مساجلات مات
سنة ٧٠ قبل الهجرة .

كَانَ^١ إِبْرِيْقَهُمْ ظُبًى عَلَى شَرْفٍ^٢ مَفْدَمٌ^٣ بِسَبَا^٤ الْكَتَّانِ مَفْدُومٌ^٥
يُرِيدُ بِسَبَائِبِ الْكَتَّانِ .

وَجَاءَ فِي أَشْعَارِهِمْ : مَنْ نَسَجَ دَاوُدَ بْنَ سَلَامٍ : يُرِيدُ سُلَيْمَانَ .
وَقَالَ آخَرُ :

تَخَيَّرْتُ يَوْمَ الرَّوْعِ مِنْ كُلِّ نَثْرَةٍ^٦ وَنَسَجَ سَلِيمٌ^٧ كُلَّ فَضَاءٍ ذَابِلٍ^٨
وَقَالَ آخَرُ :

بَنَى رَبَّ الْجَوَادِ فَلَا تَقِيلُوا^٩ فَمَا أَنْتُمْ عَهْدُكُمْ بِقَيْلٍ^{١٠}
يُرِيدُ بَنَى رِبْعَةَ الْفَرَسِ .
وَقَالَ آخَرُ :

لَوْ أَنَّ حَيًّا مَدْرَكَ الْفَلَّاحِ^{١١} أَدْرَكَهُ مَلَاعِبُ الرَّمَّاحِ^{١٢}
يُرِيدُ مَلَاعِبَ الْأَسِنَّةِ .
وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعْشَى :

أَيُّمَا شَاطِنٍ^{١٣} عَصَاهُ^{١٤} عُكَاهُ^{١٥} ثُمَّ يُلْتَقَى فِي السَّجْنِ وَالْأَغْلَالِ

-
- (١) البيت ٤٢ من القصيدة ٢ ص ٤٢٤ . والشرف : المكان المرتفع ، وسبا الكتان : سبائبه .
(٢) شرف : مكان مرتفع . مفدم : إبريق مفدم : عليه مصفاة ، وفدم فاه وضعه عليه .
(٣) سبا الكتان : سبائبه ، جمع سبيبة وهي شقة رقيقة . شبه الإبريق بظبي في طول عنقه وإشرافه . وجعله على شرف لأن ذلك مما يزيد في طول عنقه للناظر .
(٤) النثرة : الدرع السلسلة المليس .
(٥) القيل جمع قائل ، وهو النائم في منتصف النهار .
(٦) الشاطن : الخبيث وكل عاص متهم .
(٧) عكا فلانا في الحديد : قيده وشده .

باب العسف

وقد جاء في أشعار العرب المتقدمين ، وقل في أشعار المتأخرين ، فمن ذلك :
أحب بلاد الله ما بين منعجٍ إلى وسلمى أن يصوب سحابها
تقديره أحب بلاد الله إلى ما بين منعجٍ وسلمى .

ومن ذلك في الحماسة :

وأبغض من وضعت إلى فيه لسانى ، معشر عنهم أذود
تقديره : وأبغض من وضعت لسانى فيه إلى ، وشتان بينه وبين القائل وإن
كان متأخراً :

ومن الحزامة أن يكون حزامه
وأي من ذلك أيضاً :

لها مقلة حوراء طل خميلة من الوحش ما تنفك ترعى عرارها
تقديره : لها مقلة حوراء من الوحش ما تنفك ترعى خميلة طل عرارها :
وأي من هذا من قول مهيار ، وهو متأخر^١ :

سلا^٢ ظبية الوادى ، وما الطبي مثلها وإن كان مصقول الترائب^٣ أكحلا
أنت أمرت البدر أن يصدع الدجى وعلمت غصن البان أن يتميلا
ومن ذلك قول الفرزدق :

ومما مثله في الناس إلا مملكا أبواؤمه حتى أبوه يقاربه^٤
أنشده سيديويه في كتابه ، وقدره بتقدير جم حتى كأنه ما قال قط :

(١) سبقت ترجمة مهيار .

(٢) البيتان من قصيدة له بديوانه ح ٣ ص ١٩٤ .

(٣) الترائب : جمع تريبة ، وهو موضع القلادة من الصدر .

(٤) هذا البيت شاهد على التعقيد المعنوى وقد قالوا إنه من قصيدة في مدح إبراهيم بن هشام ، والمعنى :
ما مثل إبراهيم في الناس من يشبهه في الفضل إلا هشاماً الذى أبواؤه أبو إبراهيم ، وقد كان خال
هشام .

قوارص^١ تأتيني وتحتقرونها وقد يملأ القطر الإناء فيفعم^٢
ومن ذلك قول المتنبي ١ :

فتبيت^٣ تسد^٤ مسد^٥اً في نيتها إسادها في المهمة الإنضاء^٦
قال الصاحب بن عباد رحمه الله ؛ هذا البيت يصلح أن يكون في المجسطي .
ومنه قول المتنبي أيضاً ٣ :

عش^٤ ابقى^٥ اسم^٦ سد^٧ قد^٨ جد^٩ مر^{١٠} انه^{١١} رو^{١٢} سر^{١٣} نل^{١٤}
غظ^{١٥} ارم^{١٦} صب^{١٧} اغز^{١٨} اسب^{١٩} رع^{٢٠} زع^{٢١} د^{٢٢} ل^{٢٣} اثن^{٢٤} نل^{٢٥}

(١) راجع قصيدته * أمن ازديارك في الدجى الرقباء *
(٢) الإساد : إدمان السير أو سير الليل خاصة والى : الشحم . والسمن والإنضاء : مصدر أنضاء ينضيه إذا هزله ، والمهمة : الصحراء ، ومسداً : حال من ضمير تسد العائد على الناقة ، وهو اسم فاعل فاعله الإنضاء ، وإسادها : مفعول مطلق عامله . وتقدير البيت : تبيت هذه الناقة تسد مسداً الإنضاء في نيتها إساداً مثل إسادها في المهمة . يقول : تبيت ناقى تسير سائراً في جسدها الهزال مثل سيرها في الصحراء ، وهذا المعنى ينظر إلى قول أبي تمام :

رعيته القيافي بعد ما كان حقيباً رعاها وماء الروض ينهل ساكبه
(انتهى من البرقوق) .

- (٣) راجع ديوان المتنبي ، وروى البيت صاحب الصناعتين في باب الإطناب ص ١٤٣ .
(٤) عش : أمر من العيش .
(٥) ابقى : من البقاء .
(٦) اسم : من السمو .
(٧) سد : من السيادة .
(٨) قد : من قود الخيل .
(٩) جد : من الجود .
(١٠) مر : من الأمر .
(١١) إنه : من النهى .
(١٢) رو : من الروية .
(١٣) سر : أمر من سرى يسرى .
(١٤) نل : من ناله ينوله : أعطاه .
(١٥) غظ : من الغيظ .
(١٦) ارم : من الرى .
(١٧) صب : من صاب المهم الهدف .
(١٨) اغز : من الغزو .
(١٩) اسب : من السبى .
(٢٠) رع : من الروع .
(٢١) زع : من وزعته إذا كففته .
(٢٢) د : من الدية .
(٢٣) ل : من الولاية .
(٢٤) اثن : من اثنته .
(٢٥) نل : من نال ينال : صار نالاً أى جواداً .

قال صاحبُ رحمه الله : يصلحُ هذا البيتُ أن يكونَ رُقِيَةً للعقرب .

باب الإسهاب والإطناب والاختصار والاقتصار

اعلم أن كل واحد من هذه الأقسام له موضع يأتي فيه ، فيحمد ، فإن أتى في غيره لم يُحمد .

فإن كان في الترغيب والترهيب والإصلاح بين العشائر والإعذار والإنذار إلى الأعداء والعساكر وما أشبه ذلك فيستحب فيه التطويل والشرح . وأما غير ذلك فيستحب فيه الاختصار والاقتصار ، وقد أتى الكتاب العزيز بهما جميعا ، وذلك لما يصلح بالمكانين ، وقد مدحت العرب التطويل والتقصير ، فقالوا : يرمون بالخطب الطوال ، وتارة يؤمون مثل تلاحظ الرقباء^١ ومدح بعضهم خطيبا فقال :

إذا هو أطنب في خطبةٍ قضى للمطيل على المقتصر
وإن هو أوجز ، في خطبةٍ قضى للمقل على المكثر

باب الانتكاث والتراجع

وهو أن ينقض الشاعر قوله بقوله آخر ، أو ينقص مما زاد فيه ، كما عابوا علي امرئ القيس قوله :

فلو أن ما أسعني لأدني معيشةٍ كفاني ولم أطلب قليل من المال^٢
ولكنما أسعني لجد مؤثلا^٣ وقد يدركُ المجد المؤثلا أمثالي

(١) روى كتاب الصناعتين البيت في باب الإطناب ص ١٤٣ .

(٢) البيتان ٥٢ ، ٥٣ من القصيدة الثانية ص ٣٤ .

(٣) المؤثلا : الذي له أصل . والمعنى لو كان سعياً لأدنى العيش لكفاني قليل المال ، ولم أطلب الملك .

وقوله في موضع آخر :

فتملاً ١ بيتنا أقطاً ٢ وشمنا وحسبك من غنى شبع وري

لأنه وصف نفسه في موضع بسمو الهمة إلى الأمور العظيمة ، وفي موضع آخر بالقناعة . والشبع والرئ .

وقال قدامة : هما متفقان ، وإنما زاد في أحدهما زيادة لا تنقص ما في الآخر ، لأن الشبع والرئ هو الذي أخبر أنه يكفيه ، ثم قال في البيت الثاني : إنه يطلب المجد ، ولم يرد في الأول أن القليل يكفيه وفي الثاني إنه لا يكفيه . وأيضاً إن هذا في قصيد ، وهذا في قصيد . وأيضاً إن الشعر أحسنه أكذبه . وكما قال المتنبي ٣ :

كأن المعاني في فصاحة لفظها نجوم الثريا أو خلأتي الزهر

فقال خلأتي ، ولم يقل خلأتك ، لأنه قال قبل هذا :

فجئتك دون الشمس والبلر قاصداً ودونك في أخلاقك الشمس والبلر فلو شبهه بالثريا بعد تفضيله على الشمس والبلر نقصه حقه وكان انتكاثاً .

باب نقل الطويل إلى القصير

ومنه السرقات المحمودة والمدمومة . قال ابن وكيع التنيسي : السرقات المحمودة عشرة .

أولها استيفاء اللفظ الطويل في المعنى القصير ، كقول طرفة بن العبد :

(١) البيت هـ من القصيدة ٢٢ ص ١٠٦ . وهذه رواية الأغاني ، والرواية في الديوان :

* فتوسع أهلها أقطاً وشمنا *

(٢) الأقط : شيء مثل الجبن يتخذ من اللبن .

(٣) راجع ديوانه ص ١٧٧ .

(٤) رواية الديوان « أو خلأتك » .

أَرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بِخَيْلٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ غَوَى^٢ فِي الْبِطَالَةِ مَفْسُودِ
 وَمِنْهُ قَوْلُ بَشَّارٍ^٣ :
 مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ وَفَازَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ اللَّهُجُ
 اخْتَصَرَهُ سَلَمُ الْخَاسِرِ^٤ ، فَقَالَ :
 مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًا وَفَازَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورُ
 وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ :
 مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ فِي أَحِبَّتِهِ خَابَ ، وَحَازَ السُّرُورَ مِنْ جَسَرًا
 وَلَأَبَى تَمَامٌ فِي صِفَةِ قَضِيْدَةٍ :
 يُوْدُ^٥ وَدَادًا أَنْ أَعْضَاءَ جِسْمِهِ إِذَا أُنْشِدَتْ شَوْقًا إِلَيْهَا مَسَامِعُ
 قَصَّرَهُ كَشَاجِمُ^٥ ، وَنَقَلَهُ إِلَى آيَاتٍ فِي صِفَةِ قَيْسَةَ فَقَالَ :
 جَاءَتْ بُوْجُهُ كَأَنَّهُ قَمَرٌ عَلَى قَوَامٍ كَأَنَّهُ غُصْنُ
 حَتَّى إِذَا مَا اسْتَقَرَّ مَجْلِسُنَا وَصَارَ فِي حِجْرِهَا لَهَا وَثْنُ
 غَسَّتْ ، فَلَمْ تَبْقَ فِي جَارِحَةٍ إِلَّا تَمَنَّيْتُ أَنَّهَا أُذُنُ
 وَاخْتَصَرَهُ آخِرُ ، فَأَجَادَ وَأَحْسَنَ ، فَقَالَ :
 لِي حَبِيبٌ خَيَالُهُ نَصَبٌ عَيْنِي سِرَّهُ فِي ضَمَائِرِي مَكْنُونُ
 إِنْ تَذَكَّرْتُهُ فَكُلِّي قُلُوبٌ أَوْ تَأَمَّلْتُهُ فَكُلِّي عَيُّونُ

(١) النحام : الحريص على الجمع والمنم .

(٢) الغوى : الضلال . يقول : لا فرق بعد الموت بين الخيل وجواد ، وإنما التفاضل في الحياة ، فلا وجه لترك اللذائذ .

(٣) راجع المختار من شعر بشار ص ٤٧ .

(٤) سلم الخاسر : تلميذ بشار . قالوا : إن سلما الخاسر حين أخذ معنى بيت بشار غضب بشار عليه وجفاه وأبعده عن مجلسه ، راجع الأغاني دار الكتب ٣ : ٢٠٠ ، ومعاهد التنصيص ٢ : ١١٩ .

(٥) كشاجم : شاعر متفنن من كتاب الإنشاء ، واسمه محمود بن محمد ، توفي سنة ٣٥٠ هـ .

ومن ذلك أيضاً :

يقومُ عليه كلُّ يومٍ قيامةٌ^١ من الحبِّ إلاَّ أنَّه ليس يُقبرُ

أخذه مسلمٌ فقالَ :

أليس هذا عَجيبٌ أموتُ طوراً فأُنشَرُ

قيامةٌ كلُّ يومٍ على فتى ليس يُقبرُ

ومنه أيضاً :

تلكَ الرياحُ إذا اشتدَّت عواصفُها فما تَضُرُّ سوى العالى من الشَّجرِ

وفي السَّماءِ نجومٌ غيرُ ذى عَدَدٍ وليس يكسِفُ غيرُ الشمسِ والقمرِ

أخذهُ القاضي أبو سعيدٍ ، رحمه اللهُ ، فقالَ :

لا غرو أن حِسِّي أصا خ لسطوةِ البين الجسيمِ

إنَّ الغُصونَ العاليا ت يهزُّها مرُّ النَّسيمِ

باب نقل القصير إلى الطويل

ومنه نقلُ اللفظ اليسير إلى الكثير ، وهو كقول مسلم بن الوليدِ

أَقْبَلَنَ في رَأْدِ الضُّحَى زُمْرًا يسترْنَ وجهَ الشَّمْسِ بالشَّمْسِ

أخذهُ الثاني فطوَّله ، وقالَ :

وإذا الغزاةُ في السَّماءِ تعرَّضَتْ وبدَا النَّهارُ لَوَقْتِه يترجَّلُ^٢

أبدَتْ لَوَجْهَ الشَّمْسِ شمساً مثله يلتقى السَّماءَ بمثلٍ ما يستقبلُ

(١) رَأْد الضُّحَى : ارتفاعه .

(٢) ترجل النهار : ارتفع .

وكما قال أبو نؤاس^١ :

لا تُسَدِّينَ إلى عارفة^٢ حتى أقومَ بشكرِ ما سلفا
أخذَه دَعْبِلُ الخَزاعي^٣ فقال :

تركتُكَ لم أتركك من كفرِ نعمة
ولكنني لما رأيتُك راغبا

وقال آخر :

أرى عهدَها كالوردِ ليس بدائمٍ
وحبي لها كالآسِ حسنا وبهجة
أخذَه الأميرُ فقال :

إن كان حبيكم كالوردِ منصرما
فإن حبي لكم أبقى من الآسِ

باب نقل الرذل إلى الجزل

وهو مثل قول أبي العتاهية^٤ :

موتُ بعضِ الناسِ في الـ أرضٍ على بعضٍ * فتُتوح
أخذه أبو تمامٍ في لفظٍ أجزلَ منه فقال :

وحسنُ مُنقلبٍ تبدؤُ بشاشته
جاءت عوارفُه من سوءٍ منقلبٍ

ومنه قولُ بشَّارٍ :

* حلت سعاد وأهلها سرفا *

(١) ختام قصيدة له بديوانه ص ٧٠ مطلعها

(٢) العارفة : المعروف .

(٣) دَعْبِلُ : هو دَعْبِلُ بن علي الخزاعي ، عربي من اليمن ، شديد التعصب للفتحطانية على النزارية ، وأصله من الكوفة ، وجاء بغداد يطلب من الرشيد ، وهو شاعر مطبوع هجاء خبيث اللسان ، لم يسلم منه أحد من الخلفاء ولا وزراءهم ، توفي سنة ٢٤٦ هـ ، وأشعاره مبعثرة في الأغاني ٢٩ : ج ١٨ ، وابن خلكان ١ : ١٧٨ ، والشعر والشعراء ٥٣٩ .

(٤) انظر ديوانه (ط لويس شيخو) ص ٦٦ ومطلع القصيدة : -

خانك الطرف الطموح أيها القلب الجموح

(٥) رواية الديوان : « على البعض » .

ومنه قول شار :

يا طفلة السنّ يا صغيرتها أصبحت إحدى المصائب الكبير
أخذه غيرهُ فقال :

وصغيرةٍ علّقنّها كانت من الفتن الكبار
كالبدر إلا أنّها تبقى على ضوءِ النهار
ومنه قولُ ابنِ طاهرٍ لما قالَ :
وقد قتلتك بالهجاءِ ، ولك
أخذه غيرهُ فقالَ :

ولقد قتلتك بالهجاءِ ، فلم تمّت
إنّ الكلابَ طويلةُ الأعمارِ

باب نقل الجزل إلى الجزل

وهو مثل قول أبي نواس^٣ :

بُحّ صوتُ المالِ ممّا منك يدعو وَيَصِيحُ
ما هَذَا أَخَذُ فوقَ يديه أَمْ نَصِيحُ
أخذه مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ ، فنقله إلى بناءٍ أحسنَ منه فقالَ :
تظلمَ المالُ والأعداءُ مِن يده لا زالَ للمالِ والأعداءِ ظلاماً
وقولُ أبي العتاهية^٤ :

(١) لعله عبد الله بن طاهر أمير خراسان وأشهر الولاة في العصر العباسي ، توفي سنة ٢٣٠ هـ .

(٢) عطفه : عطفه . والأعطف : الأعوج والمنحني .

(٣) راجع قصيدته : « غرد الديك الصبوح » ص ٦٩ .

(٤) أبو العتاهية ، واسمه إسماعيل بن القاسم بن سويد ، ولد سنة ١٣٠ هـ ونشأ في الكوفة ، وعانى الشعر حتى أجاده ، وكان سوداوي المزاج كثير التردد في أمر الدين ، فتقلب على أطوار شتى ، ثم استقر رأيه على التمسك بالإسلام والزهد في الدنيا . وقد أطلق نفسه من التقليد في المعاني والألفاظ ، فأتى بجمان جديدة ونظم على أوزان لا تدخل في العروض ولم يتقدمه فيها أحد ، وله ديوان مطبوع ، وتوفي سنة ٢١١ هـ ، وأخباره مطولة في الأغاني ٣ : ٢٦ وابن خلكان ١ : ٧١ وطبقات الشعراء ٤٩٧ وغيرها .

كَأَنَّهَا مِنْ حُسْنِهَا دُرَّةٌ أَخْرَجَهَا الْمَوْجُ إِلَى السَّاحِلِ
أَخَذَهُ بِشَارٍ ، فزادَ وأحسنَ فقال :
كَأَنَّمَا أَفْرِغْتَ فِي جَوْفِ لُؤْلُؤَةٍ فكلُّ نَاحِيَةٍ مِنْ وَجْهِهَا قَمَرٌ
ومنه قولُ الرَّاعِي ١ :

إِذَا لَمْ تَكُنْ رُسُلًا تَعُودُ عَلَيْهِمْ مَرَيْنَا ٢ لَهْمُ بِالشَّوْحَطِ ٣ الْمُنْقُوبِ
أَخَذَهُ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ ، فقال :
إِنْ أَخْلَقْتَ لِلضَّيْفِ إِخْلَاقَهَا رَدَّتْ عَلَيْهَا بِالْعَرَاقِيبِ
ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

دَهْرٌ عَلا فِيهِ الْوَضِيعُ سُدًى وَتَرَى الشَّرِيفَ يَحُطُّهُ شَرْفُهُ
كَالْبَحْرِ يَرْسُبُ فِيهِ لُؤْلُؤُهُ سَفَلًا وَيَعْلُو فَوْقَهُ جَيْفُهُ
أَخَذَهُ غَيْرُهُ فَقَالَ :

يَا ذَا الَّذِي بَصُرُوفِ الدَّهْرِ عَيْنَا هَلْ عَانَدَ الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ لَهُ خَطَرُ
أَمَا تَرَى الْبَحْرَ يَعْلُو فَوْقَهُ جَيْفٌ وَتَسْتَقِرُّ بِأَقْصَى قَعْرِهِ الدُّرَرُ
وقال آخَرُ :

عَجَبًا لِلزَّمَانِ ، يَمْنَعُ حَرًّا مَا لَدَيْهِ ، وَيَمْنَحُ الْمَالَ نَذْلًا
فَهُوَ مِثْلُ الْمِيزَانِ يَرْفَعُ مَا خَا وَيَهْوِي بِذِي الرِّزَانَةِ سَفْلًا
ومنه قولُ الْآخَرِ :

يَادَهْرُ ، صَافِيَتِ اللَّثَامُ وَلَمْ تَزَلْ أَبَدًا لِأَبْنَاءِ الْكِرَامِ مَعَانِدًا
فَغَدَوْتَ كَالْمِيزَانِ ، تَرْفَعُ نَاقِصًا أَبَدًا ، وَتَخْفِضُ لَا مُحَالَةَ زَائِدًا

(١) الرَّاعِي : هُوَ عُبَيْدُ بْنُ حَصِينٍ مِنْ مِصْرَ ، شَاعِرٌ مِنْ فُحُولِ الْمُجْدِثِينَ ، عَاصِرُ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٩٠ هـ (الْأَغَانِي جُزْء ٢ ص ١٦٨) .

(٢) مَرَى النَّاقَةِ يَمْرِيهَا : مَسَحَ ضَرْعَهَا . وَمَرَى الشَّيْءُ : اسْتَخْرَجَهُ .

(٣) الشَّوْحَطُ : إِنَاءٌ .

وقال آخرُ :

ما فاض دمعِي عندَ نازِلَةٍ إلّا جعلتُكَ للبُكا سَبَبَا
وإذا ذكرْتُكَ ساحتُكَ ١ بهِ مني الحفُونُ ففاضَ وانسَكَبَا
ومن ذلكَ أيضًا :

وإذا الدُّموعُ عصّتْ جفُو في عظيماتِ الحُطُوبِ
أجرَيْتُهَا بتدكُّرى ما كانَ من فقدِ الحبيبِ

باب نقل الجزل إلى الرذل

وهو كما قال امرؤ القيس ٢ :

ألمُ ترَياني كلّما جئتُ طارقا وجدتُ بها طيبا وإن لم تَطْيَبِ
أخذَهُ كثيرٌ فقال :

فما ٣ روضةٌ بالْحَزْنِ طيبةٌ الثرى يمجُّ الندى جشجاؤها ٤ وعرارُها
بأطيب ٦ من أردانٍ عزّةٌ موهنا ٧ وقد أوقدتْ بالمندَل ٨ الرطبِ نارُها
فطوّلَ في اللفظِ وقصّرَ في المعنى .

(١) المساحة : السرعة . وساحتك به : أسرعت إليك الحفون بالدمع .

(٢) البيت ٣ من القصيدة ٣ ص ٤٣ .

(٣) بين البيتين كما في الديوان ١ : ٩٣ .

بمنخرق من بطن واد كأنما تلاقت به عطارة وتجارها

(٤) جشجاؤها : قال المبرد في الكامل ص ٤٩٨ : الجشجات : ريحانه طيبة الريح برية من أحرار البقل .

(٥) العرار : البهار البرى ، وهو حسن الصفرة طيب الريح .

(٦) قوله بأطيب خير روضة .

(٧) موهنا : يريد بعد هده . يقال : أتانا بعد هده من الليل وبعد هن : أى بعد دخولنا في الليل .

(٨) المندل : العود أو أجوده .

وقال بشارٌ :

وريحُها أطيْبُ من طيِّها
أخذَه غيرُه ، فقالَ :

وإذا أدنيتَ منها بصلًا
غلبَ المسكُ على ريحِ البصل

باب الهدم

وهو كما قال البلاذري^١ :

قد يرفعُ المرءُ اللثيمُ حجابَه
عكسَه الآخرُ ، فقالَ :

ملكٌ أغرُّ محجَّبٌ معروفُه لا يُحجَّبُ
وقال أبو تمام :

وإنَّ يحلَّ بيننا الحجابُ فلنَّ
وقال الآخرُ ، فأحسنَ :

إنَّ يحتجبُ شخصُك عن أعينِ
ومنه قولُ ابنِ الرومي :

ما شئتَ من مالٍ حمي
عكسَه الآخرُ ، فقالَ :

هو المرءُ أمّا مالُه فحلَّلَ
وكما قال حسانُ بنُ^٢ ثابتٍ :

(١) البلاذري : أحمد بن يحيى مؤرخ جغرافي شهابي له شعر ، من أهل بغداد ، جالس المتوكل العباسي ومات سنة ٢٧٩ هـ (معجم الأدباء لياقوت والفهرست) .

(٢) حسان بن ثابت : شاعر النبي وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ، اشتهرت مدائجه في الغساتين وملوك الحيرة قبل الإسلام ، وعي قبل وفاته ومات سنة ٥٤ هـ (الإصابة ١ : ٣٢٦) .

شمُّ الأنوفِ ، من الطَّرَازِ الأوَّلِ
لايسألونَ عَن السَّوَادِ المُقْبِلِ

كانُوا مَلَاذًا فِي الزَّمانِ الجائِرِ
مِنْهُمْ بِمَنْزِلَةِ اللَّثِيمِ الغادِرِ
فَطُنْسُ الْأُنُوفِ مِنَ الطَّرَازِ الْآخِرِ

يَنْدُبُ شَجَوًا بَيْنَ أَتْرَابِ
وَيَلْطِمُ الْوَرْدَ بَعْنَابِ

تَنْدُبُ أَشْجَانًا بِتَخْلِيْطِ
وَتَلْطِمُ الْفَحْمَ بِبَلْطُوطِ

يَأْوِي إِلَى عَرْضِ مُبَاحِ

وَهُوَ بِالْعَرْضِ شَحِيحُ

بِيضُ الْوُجُوهِ ، كَرِيْمَةٌ أَحْسَابُهُمْ
يُغَشَّوْنَ حَتَّى مَا تَهَيَّرُ ١ كَلَابُهُمْ
هَدَمَهُ الْآخِرُ ، فَقَالَ :

ذَهَبَ الزَّمانُ بِرَهْطِ حَسَانِ الْأَوَّلِ
وَبَقِيَتْ فِي خَلْفِ يَحُلُ ضِيُوفُهُمْ
سُودُ الْوُجُوهِ لَثِيْمَةٌ أَحْسَابُهُمْ
وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ :

يَا قَمَرًا أَبْصَرْتُ فِي مَائِمِ
يَبْكِي فَيُنْذِرِي الدَّرَّ مِنْ نَرَجِسِ
هَدَمَهُ بَعْضُهُمْ ، فَقَالَ :

يَا قِرْدَةً أَبْصَرْتُ فِي مَائِمِ
تَبْكِي ، فَتُنْذِرِي الْبَعْرَ مِنْ كُوَّةِ
وَكَمَا قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ :

مَا شَتَّ مِنْ مَالٍ حَمِي
عَكْسَهُ أَبُو نُوَّاسٍ ، فَقَالَ :

هُوَ بِالْمَالِ جَوَادُ ٢

باب التكرير

١٩٠ - ١٩١

وَهُوَ كَمَا قَالَ امْرَأُ الْقَيْسِ ٢ :

كَأَنَّ الْمُدَامَ ٣ وَصُوبَ الْغَمَامِ
وَرِيحَ الْخُزَامِي ٤ وَنَشْرَ الْقَطْرِ ٥

(١) هر الكلب إليه يهر هريرا ، وهو صوته دون تباحه من قلة صبره على البرد .

(٢) البيت ١٤ من القصيدة ٢٩ ص ١١٤ .

(٣) المدام : الخمر ، والغمام : السحاب . وصوبه : وقعه .

(٤) الخزامى : خيري البر ، وهي عشبة طويلة الغيدان ، صغيرة الورق حرام الزهرة طيبة الريح ، لها نور كنور البنفسج .

(٥) القطر : العود الذي يتبخر به . والنشر : الرائحة .

يُعَلُّ ١ به بردُ أنيابها إذا طَرَبَ ٢ الطَّائِرُ المُسْتَحِرُّ ٣
وَكَقَوْلِ الْآخِرِ :

كَأَنَّ الْمُدَّامَ وَصُوبَ الْغَمَامِ ، وَرِيحَ الْخَزَامِي وَذَوْبَ الْعَسَلِ
يُعَلُّ به بَرْدُ أنيابها إِذَا النَّجْمُ وَسَطَ السَّمَاءِ اسْتَقْلَ ٤
وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ ٥ :

وَاسْقِنِيهَا مِنْ كُمَيْتٍ تَذَرُ اللَّيْلَ نَهَارًا
قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ ٦ : كُلُّ هَذِهِ مَعَانٍ مُتَقَارِبَاتٌ فِي أَلْفَاظٍ مُتَنَاسِبَاتٍ .
وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ حَيَّوْسٍ ٦ :

وَخَيْلٍ كُلَّمَا حَاوَلْتَ أَمْرًا سَبَقْنِ إِلَى مَا رَبَكَ الظُّنُونَا
تُغَيِّرُ عَلَى الْعِدَا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ خَافَتْهَا وَإِنْ كَانَتْ صُفُونَا ٧
وَقَوْلُ الرَّفَّاءِ ٨ :

تُغَيِّرُ عَلَى الْعِدَى مِنْ كُلِّ أَوْبٍ جِيَادُكَ وَهِيَ فِي حَلَبٍ صُفُونُ ٩
وَقَوْلُهُ أَيْضًا :

فَلَا شَهْرَنَ عَلَيْكَ مِنْهُ قَصَائِدُ لِحُسَيْنٍ أَسْيَافَا وَهْنٌ قَصَائِدُ
فِيهَا لِأَعْنَاقِ اللَّثَامِ دَوَامِغٌ ١٠ تَبَقَى وَأَعْنَاقُ الْكِرَامِ قَلَائِدُ

(١) يعل : يسق مرة بعد مرة . (٢) طرب : تغنى وترجع في صوته وحسنه ومده .

(٣) المستحر : المغرد بالسحر .

(٤) استقل الطائر في طيرانه : ارتفع .

(٥) راجع ديوانه ص ٢٨٥ .

(٦) ابن حيوس : هو أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الملقب صني الدولة ، وكان يدعى بالأمير لأن أباه كان من أمراء المغرب ، وهو أحد الشعراء الشاميين الحسينيين ، لقي كثيرا من الملوك ومدحهم ، وكان منقطعا إلى بني مرداس أصحاب حلب ، وله ديوان مخطوط بدار الكتب مرتب على حروف الهجاء في ٣٥٠ صفحة وانظر (ابن خلكان ج ٢ : ١٠) .

(٧) صفن الفرس : قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . (٨) سبقت ترجمته .

(٩) راجع ديوانه الورقة ١٧٣ .

(١٠) في الأصل : جوامع - تحريف .

ومن ذلك قول السري الرفاء^١ :

فلايك رسي من نوالك دارسا

فهن إذا ناضلن عنك صوارم^٢

ومن ذلك قول أبي نواس^٣ :

يقول لي صاحبي ، وقد مزجت

هما سواء وفرق بينهما

أخذه ابن المعتز^٤ :

وزنا لها ذهابا جامدا

أخذه الرفاء^٥ ، فقال^٦ :

وأقداح تفوق^٧ المسك طيبا

إذا ما الراح والنارنج^٨ لاحا

ومنه قول البحتري^٩ :

أحلت دمي من غير جرم وحرمت

وليس الذي حلتته بمحلل

فرسمك غصن من ثنای جدید^٢

وهن إذا لاحت عليك عتود^٣

أيهما في التشابه الذهب

أيهما جامد ومنسكب

فكالت لنا ذهابا سائلا

وينقص^٨ عندها الذهب المذاب

لعيئك ، قلت : أيهما الشراب

بلا سبب يوم اللقاء كلامي

وليس الذي حرمته بحرام

(١) راجع ديوانه ص ٩٦ .

(٢) ورد هذا البيت ختام هذه القصيدة .

(٣) ورد هذا البيت في الديوان ثالث أبيات القصيدة وهو أوجه ، وقبلة :

إذا انفض من حول الملوك عديدها فحولك منها عدة وعديده

(٤) انظر ديوانه ص ٢٤٣ ، ويروى صدر البيت الأول في الديوان « أقول لما تحاكيا شها »

(٥) قبله هذا البيت :

وخمار من بنات المجوس ترى الزق في بيتهما سائلا

(٦) راجع ديوانه ص ٤٠ .

(٧) رواية الديوان « تفوح » .

(٨) في الديوان : « ويكمد » .

(٩) رواية الديوان « والأترج » .

ثم قال :

أُلامٌ عَلَى هَوَاكَ وَلَيْسَ عَدْلًا
وَإِذَا أَحْبَبْتُ مِثْلَكَ أَنْ أُلَامًا
وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ :

يَخْشَى وَيَرْجُو حَالَتَيْكَ الْوَرَى
كَأَنَّكَ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ
تَنَاوَلَهُ الْمُتَنَبِّي فَقَالَ ١ :

فَتَى كَالسَّحَابِ الْجَوْنُ ٢ يُخْشَى وَيُرْتَجَى
وَيُرْجَى الْخِيَامُ مِنْهُ ٣ وَيُخْشَى الصَّوْاعِقُ ٤
ثُمَّ أَخَذَهُ عَبْدُ الْحُسَيْنِ الصُّورِيُّ ٥ فَقَالَ :

خَلِيفَةُ يُرْتَجَى وَيُخْشَى
كَأَنَّهُ جَنَّةٌ وَنَارُ

باب المساواة

وهو مساواة الأخذ منه للأخذ عنه ، والأوّل أحقُّ به ، لأنه ابتدع
والثاني اتبع ، فالأوّل سابق ، والثاني لاحق ، كما قال العكوك ٦ يصف
فرسا :

مُطَرِّدٌ يَرْتَجُّ مِنْ أَقْطَارِهِ
كَلِمَاءٍ جَالَتْ فِيهِ رِيحٌ فَاضْطَرَبَ
لِحَقِّهِ ابْنُ الْمُعْتَزِّ فَقَالَ :

- (١) من قصيدته * هو البين حتى ما تأنى الخزانق *
- (٢) الجون بضم الجيم : نعت للسحاب على أنه جمع سحابة ، وهو من الجموع اللاتية يفرق بينها وبين مفرداتها بالهاء . ويروى : الجون بالفتح ، ويعمل نعتا للسحاب على الأفراد . والجون : الأبيض . والأسود كذلك .
- (٣) الحيا بالقصر : المطر .
- (٤) الصواعق : جمع صاعقة .
- (٥) عبد الحسن الصوري : شاعر رقيق الألفاظ حسن المعاني من أهل الشام ، له ديوان شعر . توفي سنة ٤١٩ هـ (وفيات الأعيان) .
- (٦) العكوك : هو علي بن جبلة الأنباري ، والعكوك لقبه ، وهو من الموالى أبناء الشيعة الحراسانية ، ولد ببغداد وفيها نشأ ، وكان ضريرا منذ ولادته ، وقد مدح كثيرا من الأعيان كأبي دلف العجلي وأبي تمام حميد الطوسي ، وتوفي سنة ٢١٣ هـ (الأغاني ١٨ : ١٠٠) .

فكأنه موجٌ يذوبُ إذا أطلقته ، فاذا مسكت جمدٌ
وقال ديكُ الجن^١ :
مُسْعَشَعَةً^٢ مِنْ كَفِّ ظَبْيٍ كَأَنَّمَا
فَلَحَقَهُ ابْنُ الْمُعْتَزِّ ، فَقَالَ :
كَأَنَّ سَدِيفَ^٣ الْحَمْرِ مِنْ مَاءِ خَدِّهِ
وَمِثْلَ ذَلِكَ :

كَأَنَّ سَقِيطَ الدَّمْعِ فِي وَجَنَاتِهَا
أَخَذَهُ ابْنُ الرَّوْمِيِّ ، فَقَالَ :

كَأَنَّ تِلْكَ الدَّمُوعَ قَطُرُ نَدَى
وَكَمَا قَالَ الْبُحْتَرِيُّ فِي بَرَكَةِ^٤ :
إِذَا عَلَتْهَا الصَّبَا أَبَدَتْ لَهَا حُبَّكَاهُ
أَخَذَهُ الصَّوْلِيُّ ، فَقَالَ :

إِذَا مَا الرِّيحُ هَبَّتْ ، قُلْتُ : دَرْعُ^٥
وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ :

إِذَا أَمَرْتَنِي الْعَاذِلَاتُ بِهَجْرِهَا
وَكَيْفَ أَطِيعُ الْعَاذِلَاتِ ، وَحُبُّهَا
أَخَذَهُ كَثِيرٌ ، فَقَالَ :

(١) هو عبد السلام بن زهبان من أهل مؤتة ، وديك الجن لقب له ، ولد في خمص ، وكان شديد التشعب والعصبية على العرب ، ويتبع في شعره مذهب أبي تمام والشاميين ، وإقام حياته في خمص لا يبرحها ، وتشيع لآل البيت ، وله مرث كثيرة في الحسين بن علي ، وتوفي سنة ٢٣٥ (ابن خلكان ١ : ٢٩٣ . الديميري ١ : ٣١٦) .

(٢) شعشع الشراب : مزجه .

(٣) السديف : الأسود .

(٤) من قصيدة مظلما .

ميلوا إلى الدار من ليل نحيبها نعم ، ونسأها عن بعض أهلها

(٥) حبك الرمل بضمين : حروفه ، ومن السماء : طرائق النجوم .

(٦) الجوشن : الدرع .

رجالٌ ، ولم تذهبْ لهمْ بعُقُول
ولا عُجْتُ من أقوالهمْ بفتِيل

يلومُكَ في ليلي ، وعقلك عندها
فما انتفعتْ نفسي بما أمروا به
ومن ذلك قولُ الآخرِ :

إذا استحدثوهُ عن حديثك جاهلهُ
شفيقٌ عليكمْ ، لا تخافُ غوائلهُ

كريمٌ يمتُ السرَّ ، حتى كأنه
وعى سرَّكمْ في مضمَرِ القلبِ والحشا
أخذهُ الآخرُ ، فقال :

بعمياءٍ من ليلي بغيرِ يقينِ
وما أنا إن خبرتهمْ بأمينِ

ومستخبرٍ عن سرِّ ليلي ردَّ دُتُّه
يقولونَ : خبرنا ، فأنْتَ أميئها
وقال أبو تمام :

أدركتُ من جدِّ وَاك ما لمْ أطلبْ

وإذا طلبتُ لديهمْ ما لمْ أجِدْ
أخذه ابنُ حيَّوس^١ ، فقال ١ :

فلأشكرنَ ندَى أجابَ وما دُعي

ولقد دعوتُ ندَى الكرامِ فلمْ يجب
قال أبو تمام :

مُحِيًّا مُحَلِي ، حَلِيهِ الطَّعْنُ وَالضَّرْبُ

بكلِّ فتي للضربِ يعرضُ للقنا

أخذه المتنبي فقال ٢ :

من الضَّربِ سطرٌ بالأسِنَّةِ ٣ معجمٌ

وكلُّ فتي للحربِ فوقَ جبينه
ومنه قول الأعشى :

(١) انظر ديوانه الورقة (٧٧) ، والرواية فيه : « إني دعوت » .

(٢) راجع قصيدته : * إذا كان مدح فالنسيب المقدم *

(٣) الأسنة : جمع سنان ، وهي أطراف الرماح ، والمعنى : وحوله كل فتي خدد به الحرب ووسمه الطعن والضرب ، ففج عينه للسيوف آثار مستطيلة تشبه السطر ، وللأسنة نكت تشبه المعجم .

وسبيّة ١ ممّا تُعَتِّقُ بَابِلُ
أَخَذَهُ أَبُو نُوَاسٍ ، فَقَالَ ٣ :
أَعْطَتِكَ رِيحَانَهَا الْعُقَارُ
وهكذا قولُ قيسِ بنِ الخطيمِ :
قَضَى لَهَا اللَّهُ حِينَ صَوَّرَهَا الْخَالِ
أَخَذَهُ أَبُو نُوَاسٍ فَقَالَ ٥ :
لَا يَنْزِلُ اللَّيْلُ حَيْثُ حَلَّتْ
ومنه قولُ الآخرِ :
كَمِيتُ جِسْمَهَا مَعَنَا
ومنه قولُ مسلمِ بنِ الوليدِ :
فرعاءُ في فرعِها لَيْلٌ عَلَى قَمَرٍ
أَذْكَى مِنَ الْمِسْكِ أَنْفَاسًا ، وَبَهْجَتُهَا
كَأَنَّ قَلْبِي وَشَاحَاهَا إِذَا خَطَرَتْ
تَجْرِي مَحَبَّتُهَا فِي قَلْبِ عَاشِقِهَا
أَخَذَ الْبَيْتَ الْآخَرَ أَبُو نُوَاسٍ فَقَالَ ٦ :
فَتَمَشَّتْ فِي مَفَاصِلِهِمْ
ومنه قولُ أبي تمامٍ ١٠ :

كدم الذَّيْبِجِ سَلَبَتْهَا جَرِيالَهَا ٢
وَحَانَ مِنْ لَيْلِكَ انْسِفَارُ
الْقُ الْأَيَّ يُكِنُّهَا السَّدْفُ ٤
فَدَهْرُ شُرَّابِهَا نَهَارُ
وَرِيَاها عَلَى سَفَرِ
عَلَى قَضِيبٍ ، عَلَى دِعْصِ ٧ النَّقْمِ الدَّهْسِ ٨
أَرْقُ دِيبَاجَةً مِنْ رَقَّةِ النَّفْسِ
وَقَلْبُهَا قُلُوبُهَا ٩ فِي الصَّمْتِ وَالْحَرَسِ
جَرَى السَّلَامَةِ فِي أَعْضَاءِ مَتَكْسِ
كَتَمَشَّتْ فِي الْبَرِّ فِي السَّقَمِ

- (١) سبأ الخمر : اشتراها .
(٢) الجريال : لون الخمر .
(٣) مطلع قصيدة له في خرياته ص ٢٧٤ .
(٤) السدف : الظلمة .
(٥) انظر قصيدته (أعطتك ريحانها العقار) ص ٢٧٤ .
(٦) فرعاء : غزيرة الشعر .
(٧) الدعص : الكتيب من الرمل .
(٨) الدهس : المكان السهل .
(٩) القلب بالضم : السوار .
(١٠) من قصيدة له في الغزل ص ٤٥٧

نَقَلَ فَوَادَكَ حَيْثُ شُتَّتَ مِنَ الْهَوَىٰ مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ
أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ كَثِيرٍ :

إِذَا مَا أَرَادَتْ خُلَّةٌ ١ أَنْ تَزُورَهَا ٢
وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ :

وَكَانَ عَلَى الْفَتَى الْإِقْدَامُ فِيهَا وَلَيْسَ عَلَيْهِ مَا جَنَّتِ الْمَنُونُ
أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْأَوَّلِ :

عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَسْعَى لِمَا فِيهِ نَفْعُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يَسَاعِدَهُ الدَّهْرُ
وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ :

يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يُلْتَقِطُ الْحَبَّ ، وَتُغَشَّى مَنَازِلُ الْكُرَمَاءِ
أَخَذَهُ الْآخِرُ ، فَقَالَ :

يَزِدْ حَمُّ النَّاسِ عَلَى بَابِهِ وَالْمَهْلُ الْعَذَبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ :

ظَلَّتْ تُبَشِّرُنِي عَيْنِي إِذَا اخْتَلَجَتْ فَقُلْتُ لِلْعَيْنِ : أَمَا كُنْتَ صَادِقَةً
بِأَنْ أَرَاكَ ، فَلَا زَالَتْ عَلَى خَطَرٍ
لَئِنْ بَشَّرَكَ لِي مِنْ أَسْعَدِ الْبَشَرِ
بَلَى جَزَاؤُكَ أَنْ تَحْظِينَ بِالنَّظَرِ
وَأَسْتَرُ الْمُقْلَةِ الْآخَرَى وَأَحْجُبُهَا
عَنِ الْحَبِيبِ كَمَا لَمْ تَأْتِ بِالْخَبَرِ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ :

بَكَتْ عَيْنِي غَدَاةَ الْبَيْنِ حُزْنًا وَأَخْرَى بِالْبُكَاءِ بَخِلَتْ عَلَيْنَا
فَجَازَيْتُ الَّتِي بَخِلَتْ بَدَمْعٍ بِأَنْ غَمَضَتْهَا يَوْمَ التَّقْيِينَا ٣

(١) الخلة : الخليل .

(٢) رواية الديوان « أَنْ تَزِيلُنَا » .

(٣) هذه رواية نسخة . وفي من « بِرُؤْيَا سَيِّدِي فَرَأَتْهُ فِينَا » .

وِجَازَيْتُ التّي جَادَتْ بِدَمْعٍ بَأَنْ أَقْرَرْتُهَا بِالْحَبِّ عَيْنَا
 فَهَلْ أَحَدٌ سِوَايَ أَثَابَ عَيْنَا عَلَى فَعْلٍ ، وَعَاقِبَ فِيهِ عَيْنَا
 وَكَقَوْلِ النَّابِغَةِ ٢ :
 سَقَطَ النَّصِيفُ ٣ ، وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ
 وَقَالَ أَبُو حَيَّةَ النَّمِيرِيُّ :
 وَأَلَقْتُ قَنَاعَادُونَهُ الشَّمْسِ وَأَتَّقْتُ
 وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْحَرَمِيِّ ٤ :
 « هَمَامٌ » ، عَطَايَاهُ بِدَوْرٍ طَوَالِغُ
 وَلِلْأَسْوَدِ :
 إِذَا الْمَرْءُ أَعْيَا خَيْرُهُ فِي شَبَابِهِ
 أَخَذَهُ الْآخِرُ فَقَالَ :
 إِذَا الْمَرْءُ أَعْيَتْهُ الْمَرْوَعَةُ نَاشِئًا
 وَمِنْ ذَلِكَ لِمَهْيَارٍ ٥ :
 ظَهُرُوكَ آيَةً لِلَّهِ صَحَّتْ
 رَأُوكَ ٦ وَمَيَّتَ الْآمَالِ حَيٌّ
 فَآمَنَ بِالْمَسِيحِ وَآيَتِيهِ
 بَأَنْ أَقْرَرْتُهَا بِالْحَبِّ عَيْنَا
 عَلَى فَعْلٍ ، وَعَاقِبَ فِيهِ عَيْنَا
 فَتَنَاوَلْتَهُ وَأَتَّقَتْنَا بِالْيَدِ
 بِأَحْسَنِ مَوْضُولَيْنِ : كَفٍّ وَمِعْصَمٍ
 عَلَى آمَلِيهِ فِي لَيَالِي الْمَطَالِبِ
 فَلَا تَرْجُ مِنْهُ الْخَيْرَ عِنْدَ مَشْيِيهِ
 فَطَلِبُهَا كَهَلًا عَلَيْهِ شَدِيدُ
 بِهَا الْأَدْيَانُ وَاشْتَفَتِ الصُّدُورُ
 بِجُودِكَ ، وَالنَّدَى الْأَعْمَى بِصِيرُ
 بَأَنْ نَشَأَتْ ٧ مِنَ الطَّيْرِ الطُّيُورُ

(١) في نسخة ديروى البيت هكذا :

فهل أحد سواي أقر عيننا وأجرى أختها بالدمع عيننا

(٢) البيت ١٧ من القصيدة ١٣ ص ١٨٣ .

(٣) النصيف : الخمار ، وقيل : نصف الخمار او نصف الثوب .

(٤) لم نعثر على ترجمة لشاعر بهذا الاسم .

(٥) انظر الديوان ص ٣٥٧ .

(٦) رواية الديوان « رآك » .

(٧) رواية الديوان « وإن نشأت » .

وَأَيْقَنَ^١ أَنْ مُوسَى شَقَّ بَحْرًا بِأَنْ شُقَّتْ بِكَفِّكَ الْبَحُورُ
وَأَبْصَرَ قَبْلَكَ الْمَاضِينَ مَرَوْا وَلَمَّا تَنْتَظِمُ بِهِمُ الْأُمُورُ
صَبَا لِمَحَمَّدٍ ، فَأَسَاخَ^٢ فِيهِ وَقَالَ الرُّسُلُ خَيْرُهُمُ الْآخِرُ
فَأَخَذَهُ ابْنُ^٣ سَنَانٍ فَوَقَّى عَلَيْهِ ، وَجَاءَ بِكُلِّ بَيْتَيْنِ فِي بَيْتٍ ، فَجَاءَ أَحْلَى
مِنْهُ كَلَامًا ، وَأَحْسَنَ نِظَامًا ، إِلَّا أَنَّهُ غَالَى فِيهِ تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ :
أَعْيَا جَزِيلُ نَدَاكَ يَا بَنَ مَقْلَدٍ شُكْرِي وَقَصَّرَ عَنْهُ جَهْدُ ثَنَائِي
وَصَفُّوا بِيَاضَ يَدِ الْكَرِيمِ بَايَةً مِنْهُ ، وَكَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ بِيضَاءِ
وَتَعَاظَمُوا إِحْيَاءَ عَيْسَى مَيْتًا فَرْدًا ، وَجُودُكَ بَاعَثُ الْفُقَرَاءِ
وَرَأَوْا وَقَدْ صَعِدَ السَّمَاءَ مُحَمَّدٌ عَجَبًا ، وَقَدْرُكَ فَوْقَ كُلِّ سَمَاءِ

باب الانصراف

وهو أن يرجع من الخبر إلى الخطاب ، ومن الخطاب إلى الخبر ، مثل قوله
تعالى : (حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ) .

وَلِبَعْضِ الْعَرَبِ :

أَتَدَكُرُ إِذْ تَوَدَّعْنَا سُلَيْمَى بَعُودِ أَرَاكَةِ سِقَى الْبِشَامِ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ :

طَرِبَ الْحَمَامُ بُدَى الْأَرَاكِ فَهَاجَنِي لَازِلَتْ فِي ظِلِّ وَأَيْتُكَ مَاطِرِ

وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ :

(١) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل : « وأوقن » .

(٢) الرواية في الديوان « وأطاع فيه » .

(٣) هو أبو محمد عبد الله محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الشامي ، كان يرى رأى الشيعة ، وله مؤلفات كثيرة ، منها ديوان مطبوع في بيروت ، وكتاب سرالفصاحة . وتوفي سنة ٤٦٦ هـ (انظر فوات

الوفيات ص ٢٣٣ ج ١) .

(٤) هذه الأبيات مما لم ترد في ديوانه .

مَنْ كَانَ الْخِيَامُ بِذِي طُلُوحٍ سَقَيْتِ الْغَيْثَ أَيَّتُهَا الْخِيَامُ
 وَمَنْ الرَّجُوعُ أَيْضًا :
 أَلَيْسَ قَلِيلًا نَظْرَةٌ إِنْ نَظَرْتُهَا إِلَيْكَ ، وَكُلًّا لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلٌ
 وَمِنْهُ قَوْلُ زُهَيْرٍ ١ :
 قَفَّ بِالْدِيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا ٢ الْقِدَمُ بلى ٣ وَغَيْرَهَا الْأَمْطَارُ ٤ وَالْدَيْمُ ٥

باب الالتقاط

وهو مما يَتَطَارَحُهُ الْعُلَمَاءُ وَالشُّعْرَاءُ وَالْكِتَابُ بَيْنَهُمْ ، وَهُوَ أَنْ يُطْرَحَ
 بَيْتٌ وَيُولَدَ مِنْ كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهُ بَيْتٌ ، أَوْ مِنْ كَلِمَتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ،
 مِثْلُ مَا ذُكِرَ فِي كِتَابِ الصَّنَاعَتَيْنِ التَّلْفِيقِ وَالْإِلْتِقَاطِ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْبَيْتُ
 مُلَفَّقًا مِنْ أَيْاتٍ قَبْلَهُ ، مِثْلُ قَوْلِهِ ، وَلَقَدْ أَجَادَ مَا شَاءَ :

إِذَا مَا رَأَى فِي مُقْبَلٍ غَضَّ طَرْفَهُ كَأَنَّ شُعَاعَ الشَّمْسِ دُونِي مُقَابِلَهُ
 هَذَا مُلْتَقَطٌ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيْاتٍ ، مِنْ قَوْلِهِ :

إِذَا مَا رَأَى قَطَعَ الطَّرْفَ بَيْنَهُ وَبَيْنِي فَعَلَ الْعَارِفِ الْمُتَجَاهِلِ
 وَمِنْ قَوْلِ الْآخَرِ :

إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ
 وَمِنْ قَوْلِ الْآخَرِ :

فَغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نَمِيرٍ فَلَا كَعْبًا بَلَغْتَ وَلَا كِلَابًا

(١) مطلع قصيدة له بديوانه .

(٢) لم يعفها : لم يدرسها ويمح آثارها تقادم عهدها .

(٣) بلى وغيرها : المعنى أن بعضها عفا وبعضها لم يعف رسمه .

(٤) رواية الديوان « الأرواح » وهى الرياح .

(٥) الديم : جمع ديمة وهى المطر الضعيف الذى يدوم يوما أو يومين مع سكون .

ومن ذلك قول ابن هرمة^١ :
 كأنك لم تسر بجنوب خلص
 ملفق من قول جرير^٢ :
 كأنك لم تسر ببلاد نجد
 ولم تنظر بناظرة الحيام
 ومن قول الآخر :
 ألم تلسم على الربح الحيل
 بفيد^٣ وما بكاؤك في الطلول
 وقول أبي نواس :
 أشم طويل الساعدين شردل^٤
 يكاد يساوي غارب الفحل غاربه
 ملفق من قول بعض العرب :
 أشم طويل الساعدين ، كأنما
 يناط نجاد سيفه بلواء
 ومن قول الآخر :
 فجاءت به سبط العظام شردلا^٥
 يكاد يساوي غارب الرّحل غاربه

باب فضل السابق على المسبوق

وهو كما قال حسان بن ثابت الأنصاري^٦ :
 ترك الأحبة أن يقاتل دُونهم^٧
 ونجا برأس طميرة^٨ وجام
 أخذه أبو تمام فقال^٩ :

- (١) سبقت ترجمته .
- (٢) راجع ديوانه ج ٢ ص ٩٢ .
- (٣) الرواية في ديوانه « بجنوب قوم » : « ولم تعرف .
- (٤) فيد : موضع بطريق مكة .
- (٥) راجع ديوانه .
- (٦) اسم فرسه .
- (٧) من قصيدة بديوانه ص ٢٦٤ في مدح المعتصم مطلقها :
 والرواية في الديوان (ترك الأحبة ساليا لا ناسيا) .
- (٨) آلت أمور الشرك شر مآل

تركَ الأُحِبَّةَ ناسِيَا لاسَالِيَا عُدْرُ النَّسِيِّ خِلَافُ عُدْرِ السَّالِي
وقالَ حَسَّانُ أَيضًا :

يُغَشَّوْنَ حَتَّى مَا تَهَيَّرُ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ^١
وقالَ أَبُو نُوَّاسٍ :

إِلَى بَيْتِ حَانَ لَاهِيٍّ كِلَابُهُ عَلَى ، وَلَا يُنْكِرُنَ طُولَ ثَوَائِي

باب رجحان المسبوق على السابق

وهو كما قال مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ :

أَمَّا الْهَجَاءُ فَدَقَّ عَرْضُكَ دُونَهُ وَالْمَدْحُ عَنْكَ ، كَمَا عَلِمْتَ ، جَلِيلُ
فَاذْهَبْ فَأَنْتَ طَلِيقُ عَرْضِكَ ؛ إِنَّهُ عِرْضُ عَزَزْتَ بِهِ ، وَأَنْتَ ذَلِيلُ

أَخَذَهُ أَبُو نُوَّاسٍ ، فَقَصَّرَ مِنْهُ الْوِزْنَ وَأَطَالَ الْمَعْنَى ، فَقَالَ :

بِمَا^٢ أَهْجُوكَ ؟ لَا أَدْرِي لِسَانِي فِيكَ لَا يَجْرِي
إِذَا فَكَّرْتُ فِي هَجْوِ^٣كَ أَشْفَقْتُ عَلَى شِعْرِي
وقالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ^٤ :

لَوْ بَغِيرَ الْمَاءِ حَلَقِي شَرِقُ^{*} كُنْتُ كَالْغَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتَصَارِي

أَخَذَهُ أَبُو نُوَّاسٍ فَقَصَّرَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ :

غُصِّصْتُ عَنْكَ بِمَا لَا يَدْفَعُ الْمَاءُ وَصَحَّ هَجْرُكَ حَتَّى مَا بِهِ دَاءُ

(١) سبق شرح هذا البيت .

(٢) انظر ديوان أبي نواس ص ٢٨١ في هجاء أحمد بن يسار .

(٣) رواية الديوان (في عرضك) .

(٤) عدى بن زيد من تميم شاعر من دهاة الجاهليين . توفي نحو سنة ٣٥ قبل الهجرة (شعراء النصرانية ٤٩٩)

باب التثقيف والتخفيف

وهو كقول أبي نؤاس^١ :
 دَعْ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءٌ ودَاوِي بِالْيَ كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ
 أَخَذَهُ أَبُو تَمَّامٍ فَأَتَى بِهِ فِي أَلْفَاظٍ ثَقِيلَةٍ ، فَقَالَ :
 قَدْ كُنْتُ^٢ أَتَنَّبُ^٣ ، أُرَبِّيتُ^٤ فِي الْغُلُوِّاءِ^٥ كَمْ تَعْدِلُونُ^٦ ، وَأَنْتُمْ مُسَجَّرَائِي^٧
 وَكَمَا قَالَ مُسْلِمٌ وَأَحْسَنُ :
 قَدْ أَوْلَعْتَهُ بِطُوقِ الْهَجْرِ غُرَّتُهُ لو كَانَ يَعْرِفُ طُولَ الْهَجْرِ مَا هَجَرَ
 أَخَذَهُ أَبُو تَمَّامٍ فَقَالَ^٨ :
 كُشِفَ الْغَطَاءُ ، فَأَخَذَ^٩ أَوْ أَوْقَدَ لَمْ تَكْمُدِي^{١٠} فَظَنَنْتُ أَنْ لَمْ تَكْمُدِي

باب التقصير

وهو أَنْ يَنْقُصَ السَّارِقُ مِنْ كَلَامِهِ مَا هُوَ مِنْ تَمَامِهِ ، كَمَا قَالَ عَنَتْرَةُ^{١١} :
 وَإِذَا اسْكُرْتُ^{١٢} فَإِنِّي مُسْتَهِلِكُ مَالِي ، وَعَرْضِي وَأَفِيرُ^{١٣} لَمْ يُكَلِّمْ
 وَإِذَا صَحَوْتُ^{١٤} فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدْيٍ وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكَرُّمِي

-
- (١) أولى قصائده الخمرية . راجع الديوان ص ٢٣٤ . (٢) قدك : يكفيك
 (٣) الاتئاب : الاستحياء . (٤) الارباء : الزيادة .
 (٥) الغلواء : ريعان الشباب . (٦) العدل : اللوم .
 (٧) مسجرائي : أحبابي . (٨) مطلع قصيدة في المأمون .
 (٩) اخمدى : اطفئ . (١٠) لم تكمدى : لم تكتمى الحزن .
 (١١) هو عنتره بن شداد، أحد شعراء الجاهلية الفحول، ومن الفرسان العرب المعدودين، وكان من أشد أهل زمانه وأجودهم بما ملكته يداه ويعدثنى أحباب المعلقات وعده أبو عبيدة في الطبقة الثالثة من الشعراء.
 (١٢) رواية الديوان « شربت » ، ومعنى البيت إذا شربت الخمر فإنني أهلك مالى بجودى ، ولا أشين عرضى وحسبى ببخل .
 (١٣) والمعنى إذا صحوت من سكرى لم أقصر عن جودى كما يفعل الأغبياء ، وأخلاقى كما علمت أيها الحبيبة

أَخَذَهُمَا حَسَّانٌ فَنَقَصَ مِنْهُمَا ذِكْرَ الصَّحْوِ فَقَالَ :
 فَتَشَرُّبُهَا ، فَتَتْرَكُنَا مَلُوكًا وَأُسْدًا مَا يُنْهِنُنَهَا اللَّقَاءُ
 وَكَقَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ ١ :
 إِذَا حَصَلَتْ دُونَ اللَّهِاءِ ٢ مِنَ الْفَتَى دَعَا هُمُّهُ مِنْ صَدْرِهِ بِرَحِيلِ
 أَخَذَهُ ابْنُ الْمُعْتَزِّ ، فَنَقَصَ مِنْهُ فَقَالَ :
 إِذَا اسْكَنْتَ صَدْرَ الْفَتَى زَالَ هُمُّهُ فَطَابَتْ لَهُ دُنْيَاهُ وَاتَّسَعَ الضَّنْكُ

باب النقل

اعْلَمْ أَنَّ النَّقْلَ هُوَ أَنْ يَنْقُلَ الشَّاعِرُ مَعْنَى إِلَى مَعْنَى غَيْرِهِ ، وَهُوَ ، كَمَا
 قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ فِي تَفْسِيرِ شَعْرِ الْمُتَنَبِّى ٣ :
 وَلِحَظَّتْهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ شَهْوَةٌ حَتَّى كَأَنَّ مَدَادَهُ الْأَهْوَاءُ ٤
 هَذَا يُسَمِّيهِ أَهْلُ النَّقْدِ النَّقْلَ ، لِأَنَّهُ نَقَلَهُ مِنْ قَوْلِ الْبُحْتَرِيِّ ٥ فِي الْخَمْرِ :
 أَفْرِغْتَ فِي الزُّجَاجِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ فَهِيَ مَحْبُوبَةٌ ٦ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ ٧
 وَمِنْهُ قَوْلُ الْبُحْتَرِيِّ أَيْضًا ٨ :
 وَلَوْ أَنَّ مَشْتَاقًا تَكَلَّفَ غَيْرَ مَا فِي وَسْعِهِ لَمَشَى إِلَيْكَ الْمُنِيرُ
 مَقُولٌ مِنْ قَوْلِ الْآخِرِ :
 وَلَهْنٌ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ لُبَانَةٌ ٩ وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُنَّ لَوْ يَتَكَلَّمُ

(١) راجع ديوانه ص ٣١٠ ويروى صدر البيت فيه : إذا ما أتت دون اللهات من الفتى *

(٢) اللهاء : اللحمة المشرفة على الخلق .

(٣) راجع قصيدته (أمن ازديارك في الدجى الرقباء) .

(٤) الأهواء : جمع هوى وهو المحبة .

(٥) والبيت من قصيدة البحتري (صنت نفسى عما يدنس نفسى) .

(٦) انظر قصيدته في المتوكل (أخفى هوى لك في الضلوع وأظهر) .

(٧) البيتان للعرجي . وانظر الصناعتين ص ١٥٠ .

لو كانَ حَيًّا قَبْلَكَ نَ ظَعَانًا
لكنَّه نَقَلَهُ مِنَ النَّسِيبِ إِلَى الْمَدْحِ .
وَمِمَّا يَقَارِبُ هَذَا قَوْلُ الْآخِرِ :

سَأَلْتُ بِهِ طَيْئًا كُلَّهَا
وَقَالُوا : لَحِيقٌ ظَلَمْنَا بِهِ
أَخَذَهُ مِنْ أَبِي نُوَّاسٍ حَيْثُ قَالَ ١ :
أَيُّهَا الْمَدْعَى سُلَيْمَى سِفَاهَا
إِنَّمَا أَنْتَ مِنْ سُلَيْمَى كَوَاوٍ
وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ ٢ :

تَدُورُ عَلَيْنَا الرِّاحُ فِي عَسَجَدِيَّةٍ
قَرَّارَتِهَا كَسَرَى ، وَفِي جَنَابَتِهَا
فَللرَّاحِ مَا زُرَّتْ عَلَيْهِ جِيُوبُهَا
نَقَلَهُ الرَّفَّاءُ ، فَقَالَ ٣ :

وَمَوْسُومَةٌ كَاسَاتُهَا بِفَوَّارِسٍ
تَقَابِلَ مِنْهُمْ كُلُّ شَاكٍ سِلَاحِهِ
كَأَنَّ الْحُبَابَ الْمُسْتَدِيرَ قِلَادَةً
وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا ٥ :

حَبَّتْهَا بِأَنْوَاعِ التَّصَاوِيرِ فَارِسُ
مَهَا تَدْرِيهَا بِالْقِسَى الْفَوَّارِسِ
وَلِلْمَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقِلَانِسُ
مِنْ الْفُسِّ ، تَطْفُو فِي الْمُدَامِ وَتَغْرَقُ
وَفِي يَدِهِ سَهْمٌ إِلَى مَفُوقٍ
عَلَيْهِ وَتَوْرِيدُ الْمُدَامَةِ يَلْمَقُ ٤

(١) فِي هِجَاءِ أَشْجَمِ السُّلَمَى . رَاجِعْ دِيْوَانَهُ ص ١٧٩ .

(٢) رَاجِعْ الدِّيْوَانَ ص ٢٩٥ .

(٣) رَاجِعْ دِيْوَانَهُ ص ١٩٦ طَبْعُ الْقَاهِرَةِ .

(٤) الْيَلْمَقُ : الْقَبَاءُ ، فَارِسِيٌّ مَعْرَبٌ .

(٥) الشَّعْرُ لِلْمُؤَمِّلِ الْحَارِبِيِّ ، شَاعِرُ كُوفِيٍّ أَدْرَكَ الدَّوْلَتَيْنِ ، وَانْقَطَعَ لِلْمُهْدِيِّ الْعَبَّاسِيِّ ، وَاشْتَهَرَ بِرَقَّةِ الطَّبْعِ ، وَتَوَفَّى

سَنَةِ ١٩٠ هـ (خَزَانَةُ الْأَدَبِ ٣ : ٥٢٣) .

مَنْ رَأَى مِثْلَ حَبَّتِي ١ تُشْبِهُ الْبَدْرَ إِذْ بَدَأَ
تَدْخُلُ الْيَوْمَ ثُمَّ تَدْ خَلُّ أُرْدَافِهَا غَدَا
نَقَلَهُ غَيْرُهُ فَقَالَ :

كُنْتُ فِي دَعْوَةِ قَوْمٍ وَجَّهُوا بِرَسُولٍ خَلَفَ مُوسَى الْخَطْمَةَ
فَأَتَانَا أَنْفُهُ قَبْلَ الضُّحَى وَأَتَى مُوسَى بُعَيْدَ الْعَتَمَةِ
وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي مُسْلَمٍ :

أَفْسَدْتُ أَمْرِي بِإِصْلَاحِي خِلَافَتَهُمْ ٢ وَكَانَ إِصْلَاحُهَا لِلدِّينِ إِفْسَادًا
مَا قَرَّبُوا أَحَدًا إِلَّا وَرَأَيْتُهُمْ أَنْ يُعْقِبُوا غِيبَ ذَاكَ الْقَرَبِ إِبْعَادًا
أَخَذَهُ ابْنُ مَقْلَةٍ ٢ بَعْدَ قَطْعِ يَدِهِ ، فَقَالَ :

مَا مَلَكَتُ الْحَيَاةَ لَكِنْ تَوَثَّقْتُ بِأَيْمَانِهِمْ ٣ فَأَرَدْتُ يَمِينِي
بِعْتُ دِينِي لَهُمْ بِدُنْيَايَ ، حَتَّى حَرَمُوا نِي دُنْيَاهُمْ بَعْدَ دِينِي
كَمْ تَحَفَّظْتُ مَا اسْتَطَعْتُ بِجَهْدِي حَفِظَ أَرْوَاحَهُمْ فَمَا حَفِظُونِي
لَيْسَ لِي فِي الْحَيَاةِ لَذَّةٌ عِش يَا حَيَاتِي بَانَتْ يَمِينِي فَبِينِي
وَمِنْهُ قَوْلُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ ، وَكُتِبَ بِهَا إِلَى أَخِيهِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ :
تَرَكْتُ لَكَ الْعَلِيَّاءَ ، وَقَدْ كُنْتُ أَهْلَهَا وَقُلْتُ لَهُمْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَخِي فَرَقُ
وَمَا كَانَ بِي عَنْهَا نِكُولٌ ، وَإِنَّمَا تَغَافَلْتُ عَنْ حَقِّي فَمَّا لَكَ الْحَقُّ
أَمَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ أَكُونَ مَصْلِيًا ٣ إِذَا كُنْتَ تُرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ السَّبْقُ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخَرِ :

تَاللَّهِ ، لَوْلَا قِيودٌ فِي قَوَائِمِنَا مِنَ الْجَمِيلِ وَفِي الْأَعْنَاقِ أَغْلَالُ

(١) الحبة : الحبيبة .

(٢) هو محمد بن علي بن الحسين ، وزير من الشعراء الأدباء ، يضرب بحسن خطه المثل ، وزير للعباسيين وتوفي سنة ٣٢٨ (وفيات الأعيان) .

(٣) المصل : هو الذي يلي الحجلي .

لَكَانَ لِي فِي بِلَادِ اللَّهِ مُتَسِّعٌ
لِي حَرَمَةُ الضَّيْفِ وَالْخَارِ الْقَدِيمِ وَمَنْ
أَتَيْتُكُمْ وَجَلَابِيبُ الصَّبَا قُشْبٌ
وَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ :

وَكَمْ مَلِكٍ قَدْ رُضُّهُ قَبْلَ هَذِهِ
إِذَا زَبَنَتْهُ ١ عَنْ فُؤَادٍ ٢ يَرِيدُهُ
إِذَا مَا هِيَ أَحْلَوْلَتْ مُحَاقٍ مَقْسِمِي
وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ :

أُهَانَ ، وَأُقْصَى ، ثُمَّ يَنْتَصِحُونَنِي
رَأَيْتُ أَكْفَ الْمُصْلِتِينَ عَلَيْكُمْ
عَطَاؤُكُمْ لِلضَّارِبِينَ رِقَابَكُمْ
وَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ ٣ :

لَا يَنْزِلُ اللَّيْلُ حَيْثُ حَلَّتْ
أَسْتَخْرِجَ مِنْهُ الْبُحْتَرَى مَعْنَى آخِرَ فَقَالَ :

غَابَ دُجَاهَا ، وَأَيُّ لَيْلٍ
وَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ ٤ :

مَنْ شَرَابٍ كَأَنَّهَا كُلُّ شَيْءٍ
أَخَذَهُ أَبُو تَمَّامٍ فَعَمِلَ مِنْهُ مَعْنَى آخِرَ فَقَالَ :

(١) زبنته : دفعته .

(٢) والفواق : ما بين الحلبتين ، أو ما بين فتح يديك وقبضها على الضرة .

(٣) انظر قصيدته * أعطتك ريجانها العقار * ص ٢٧٤ .

(٤) راجع الديوان ص ٣٣٩ ورواية صدر البيت فيه * من سلاف كأنها كل شيء * .

فلو صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْهَا عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ
وَمَا قَالَ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ الطَّائِيُّ ١ :

كَرِيمٌ مَتَى أَمَدَحَهُ أَمَدَحَهُ وَالْوَرَى مَعَى، وَمَتَى مَا لَمَسَهُ لَمَسَهُ وَحَدَى
أَخَذَهُ غَيْرُهُ فَوَلَّدَ مِنْهُ مَعْنَى لِحَبُوبٍ ، فَقَالَ :

وَإِذَا ذَمَّمْتُكَ لَمْ أَجِدْ لِي نَاصِرًا وَرُمِيتُ فِيمَا قُلْتُ بِالْبُهْتَانِ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخَرِ :

يَا مَنْ لَبِسْتُ بِهِجْرَهُ ثَوْبَ الضَّنَى حَتَّى خَفَيْتُ بِهِ عَنِ الْعَوَادِ
وَأَنَسْتُ بِالسَّهْرِ الطَّوِيلِ فَأَنَسَيْتُ أَجْفَانُ عَيْنِي كَيْفَ كَانَ رُقَادِي
إِنْ كَانَ يَوْسُفُ بِالْحِمَالِ مَقْطُوعًا أَيْدِي ، فَأَنْتَ مُفْتَتٌ الْأَكْبَادِ
أَخَذَهُ بَعْضُ شُعْرَاءِ الْمَغْرِبِ ، فَقَالَ :

يَا يَوْسُفِيَّ الْجَمَالَ عَبْدُكَ لَمْ تَبْقَ لَهُ حِيلَةٌ مِنْ الْحِيلِ
بِمَنْ كَسَاكَ الْجَمَالَ مِنْ سَعَةٍ أَرْفُقُ بِقَلْبِ الْمُتِّمِ الْوَجِيلِ
إِنْ قُدَّ فِيهِ الْقَمِيصُ مِنْ دُبُرٍ فَفَيْكَ قُدَّ الْفُؤَادُ مِنْ قُبُلِ
أَوْ قَطَعَ النَّسْوَةُ الْأَكْفَ فَقَدْ قَطَعْتَ قَلْبِي بِطَرْفِكَ الْكَحِيلِ
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ ٢ :

لَأَمْرِ عَلَيْهِمْ إِنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ
وَمِنْهُ لَغَيْرِهِ أَيْضًا ٣ :

(١) راجع ديوانه وانظر العمدة (٢ : ٣٠٤) ومأخذ ابن العميد على حبيب في هذا البيت .

(٢) انظر قصيدته (أهن عوادي يوسف وصواحيبه) ، وقبل البيت هذا البيت :

وركب كأطراف الأسنه عرسوا على مثلها ، والليل تسطو غياهبه

(٣) انظر الصناعتين ص ١٥٤ وقبله هذا البيت :

غلام وغى تقحمها فأبلى فخان بلاءه الزمن الخئون

فإنَّ على الفتي الإقبالُ فيها ١ وليسَ عليه ما جنت المنونُ
أبو نُوَاسٍ :

يا قمرًا للتمَّ في سَهْرِهِ ٢
ولقيسِ بنِ الخطيمِ :

تبدَّتْ لنا كالشمس تحت غمامةٍ
وقول الرِّفَاءِ ٣ :

قمرٌ إذا ما الوشَى صِينَ ، أزاله
كَيْمَا يَصُونُ جِماله ٤
ضعُفَتْ معاقدُ خَصْرِهِ وعهودُهُ
فكأنَّ عَقْدَ الخَصْرِ عَقْدُ وفائه
أخذه من قول الآخر :

وأظنُّ عَقْدَ وصالها لِحُبِّها
وأوهى وأضعفَ قوَّةً من خَصْرِها
ومن ذلك :

ملكٌ إذا ما مدَّ خمسَ أناملٍ ٥
في الجودِ فاضَ بهنَّ خمسةُ أبجرٍ
أخذه الشريفُ الرضَى رضَى اللهُ عنه فقال ٥ :

أيسمحُ لي هذا الزَّمانُ بصاحبٍ
طويلِ نجادِ السَّيفِ من آلِ هاشمٍ ٦
أناملُهُ في الحربِ عشرُ أسِنَّةٍ
على أنها في السلمِ عشرُ غمائمٍ ٧

(١) في الصناعتين : (وكان على الفتي الإقدام فيها) .

(٢) راجع ديوانه ص ٥ .

(٣) رواية الديوان « بهاء » .

(٤) بعده هذا البيت :

خفر الشبائل لو ملكت عناقه يوم الوداع وهبته لحياته

(٥) انظر ديوانه ص ٨١٤ .

(٦) بعد هذا البيت في الديوان ثلاثة أبيات .

(٧) رواية الديوان (ولكنها في الجود عشر غمائم) .

وقال الرِّفَاءُ ١ :

ولو أَنَّهُمْ سَبِكُوا لَمْ تَكُنْ
أَخَذَهُ الْأَمِيرُ عَزُّ الدَّوْلَةِ فَقَالَ :
وَكَمْ تَرَى ذَهَبًا يَرْضِيكَ جَوْهَرُهُ
وَمِنْهُ قَوْلُ الرِّفَاءِ ٢ :

يَضِنُّ بِجُلَّانَارِ الْخَدِّ صَوْنًا
أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْأَوَّلِ :

بِجَوَارِحِي مِنْ مَقْلَتَيْكَ جِرَاحُ
لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى الْعُيُونِ فَإِنَّمَا
كَالْبَدْرِ إِلَّا أَنَّهُ فِي قُرْطُوقِ
بِاللَّهِ سَلَهُ لَمْ أَقَاحِي ثَغْرِهِ
وَالسَّرِيِّ الرِّفَاءِ أَيْضًا ٣ :

وَيَلُمُّ مِنْ شَعَثِ الْعُلَا بِشَمَائِلِ
لَا يَخْطُبُنَّ إِلَى حَلِي مَدَاحِي
وَطَرِيدُهُ قَوْلُ الْمُتَنَبِّئِي ٤ :

فَأَصْبَحَ شِعْرِي مِنْهُمْ فِي مَكَانِهِ
وَمِنْ التَّطَارُدِ قَوْلُ الْخَلِيعِ :

كَأَنَّمَا نَصَبُ كَأْسِهِ قَمَرٌ

لِتَحْصُلَ مِنْهُمْ عَلَى دِرْهِمِ
فَلَوْ أَرَدْتَ لَهُ سَبِكًا لَمَّا خَلَصَا
وَمِنْهُ قَوْلُ الرِّفَاءِ ٢ :

وَيَبْذُلُ نَرْجِسَ الطَّرْفِ الْكَحِيلِ

أَفُتُورُ هَاتِيكَ الْجَهْوَنِ صِفَاحُ
نَظَرُ الْعُيُونِ إِلَى الْعُيُونِ قِدَاحُ
وَعَلَى فِي نَظَرِي إِلَيْهِ جُنَاحُ
تُحْمِي وَنَرْجِسُ مُقْلَتَيْهِ يَبَاحُ

أَحْلَى مِنَ اللَّعَسِ الْمُنْعِ وَاللَّمَى
أَحَدٌ فَقَدْ وَجَدَ السَّوَارُ الْمِعْصَمَا

وَفِي عُنُقِ الْحُسْنَاءِ يُسْتَحْسَنُ الْعِقْدُ

يَكْرَعُ فِي بَعْضِ أَنْجُمِ الْفَلَكَ

(١) لم يرو هذا البيت في ديوانه .

(٢) انظر ديوانه ص ٢١٧ .

(٣) انظر ديوانه ص ٢٣٩ .

(٤) تمام قصيدة مطلعها : « لقد حازني وجد بمن حازه بعد » .

أَخَذَهُ طَرِيدُهُ أَبُو نُؤَاسٍ فَقَالَ ١ :

إِذَا عَبَّ فِيهَا شَارِبُ الْقَوْمِ حَلَّتْهُ
يَقْبَلُ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ كَوَكْبَا

باب الخدو

هُوَ أَنْ يَكُونَ الْبَيْتُ عَلَى صِنَاعَةِ الْبَيْتِ الْآخِرِ ، كَمَا قَالَ سُحَيْمٌ :

فَمَا بَيْضَةٌ بَاتَ الظَّلِيمُ يُخَفُّهَا
وَيَرْفَعُ عَنْهَا جُرْجُؤًا مُتَجَافِيَا

بِأَحْسَنَ مِنْهَا حِينَ قَالَتْ : أَرَأَيْتُ
مَعَ الرَّكْبِ أَمْ ثَاوٍ لَدَيْنَا لِيَالِيَا

تَبَعَهُ عَلَى هَذَا الْخَدْوِ قَوْمٌ كَثِيرٌ ، مِنْهُمْ مَنْ قَالَ :

وَمَا قَطْرَةٌ مِنْ مَاءٍ مَزْنٍ تَقَازَقَتْ
بِهِ جَانِبَ الْجُودَى وَاللَّيْلِ دَامِسُ

بِأَعْدَبَ مِنْ فِيهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ
وَلَكِنِّي فِيهَا تَرَى الْعَيْنُ فَارِسُ

وَمِنْ ذَلِكَ لِكَثِيرٍ :

وَمَا رَوْضَةٌ بِالْحَزْنِ طَيِّبَةُ الثَّرَى
يَمُجُّ السَّنْدَى جُنْجَاؤُهَا وَعَرَارُهَا

بِأَطْيَبَ مَنْ أَرَدَ أَنْ عَزَّةَ مَوْهِنَا
إِذَا أَوْقَدَتْ بِالْمَسْدَلِ الرُّطْبِ نَارُهَا

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَدَاقِهُ
فَحُلُوٌ ، وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

حَدَّاهُ الْآخَرُ فَقَالَ :

وَمَا لِي مَالٌ غَيْرُ دَرَعٍ حَصِينَةٍ
وَأُخْضَرَ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ صَقِيلُ

وَأُحْمَرُ كَالدِّيَّاجِ ، أَمَّا سَمَائُوهُ
فَرِيًّا ، وَأَمَّا أَرْضُهُ فَحَوْلُ

حَدَّاهُ يَزِيدُ بْنُ الطَّيَّرِيَّةِ فَقَالَ :

عُقَّةٌ يَلِيَّةٌ ، أَمَّا مَلَاثُ إِزَارِهَا
فَدِعْصُ وَأَمَّا خَصْرُهَا فَتَحِيلُ

ومن هذا الباب قولٌ كثيرٌ :

ولائي وتهيامي بعزة^١ بعد ما
لكا المرتجي ماءً بقفراء سبَسب
توَلَّى شباني، وارجحن^٢ شباهي
يُغرُّ به من حيث عن سرَّاهي^٣
وقوله يخذو نفسه أيضاً :

ولائي وتهيامي بعزة بعد ما
لكا المرتجي ظل الغمامة كلما
تخلَّيت ممَّا بيننا وتخلَّت
تبَّوأ منها للمقيِّل اضمحلَّت
وأخذَه جميلُ بن مَعْمَرٍ فقال :

ولائي وتطلَّاني بثينة بعد ما

ولائي تمام الطائي ٤ :

وركب كأطراف الأسنة عرسوا
لأمرٍ عليهم أن تمَّ صدوره
على مثلها واللَّيلُ تسطو غياهبه
وليسَ عليهم أن تَتمَّ عواقبه
أخذَه الرضى فقال ٥ :

وركبت أعجاز النجوم بفتية
غلب كأطراف الصقور حواما
أمثالهن طوالع وغوارب
وكان أكثاد المطى مراقب^٧

- (١) رواية الديوان : وقد ذكر الأغاني « رمتني على عمد بثينة » ج ٨ ص ٤٠ : أن عزة قالت لبثينة : تصدى لكثير وأطمعني في نفسك حتى أسمع ما يجيبك به، فأقبلت إليه، وعزة تمشى وراءها مخفية، فعرضت عليه الوصل، فقارها ثم قال رمتني. . . الخ (الشعر) راجع الديوان (١ : ١٠١) .
- (٢) ارجحن شباهي : أي مال .
- (٣) لم يرد هذا البيت في الديوان .
- (٤) انظر قصيدته التي مطلعها : « أهن عواذي يوسف وصواحيه » .
- (٥) انظر ديوانه ١ : ٦٤ . والبيت الأول فيه :

وركبت أعجاز النجوم وفتية مثل النجوم طوالع وغوارب

- (٦) رواية الديوان « غلب كأنهم الصقور » . والغلب : جمع أغلب ، وهو : العزيز الممتنع .
- (٧) في الأصل « مراكب » تحريف والصواب من الديوان . والمراقب : جمع مراقب وهو موضع الإشراف والعلو . والأكثاد : جمع كتد ، وهو : مجتمع الكتفين من الإنسان .

وقال أيضاً في موضع آخر :

ففي أعلقتَه عيانُ الفخارِ مكارمَ جاءتْ به المجدَ قبلاً
أهمُّ كعاليةِ السمهرى ، وهمته منه أعلى وأعلى

حذاهُ ابنُ الحياتِ فقال ١ :

ومحتجبٍ بينَ الأسنَةِ مُعرضٍ وفي القلبِ من إعراضه مثل حجبهِ
أغارُ إذا آنستُ في الحى أنّة حذاراً وخوفاً أن تكونَ لحبّه
ينظرُ إلى قولِ المُتَدَبّي ٢ :

ويُغَيِّرُنِي جَذْبُ الزَّمامِ لقلْبِها فَمَها إِلَيْكَ كطالِبٍ تَقْبِيلاً ٣

باب الكشف

وهو أن يكشف المتبع معنى المبتدع إذا كان فيه شيء من الخفاء ، كما قال

أمرؤ القيس بن حُجْرٍ :

كبكرٍ ٤ مقاناة ٥ البياضِ بصفرةٍ غَذاها نَميرٌ ٦ الماءِ غيرُ الحَلَلِ ٧
فكشَفَهُ ذُو الرُّمَّةِ بقوله :

كحلاءُ في بَرَجٍ ٨ ، صفراءُ في نَعَجٍ ٩ كأنها فضّةٌ قد مسّها ذَهَبٌ

(١) ابن الحيات هو أبو عبدالله أحمد بن محمد الثعلبي الشاعر الدمشقي من الشعراء المجيدين ، طاف البلاد ، وامتدح الناس ، ودخل فارس وعاش فيها حيناً وله ديوان شعر منه نسخة خطية بدار الكتب وطبع بدمشق (ابن خلكان ٥ : ٤٠ ج ١) .

(٢) راجع قصيدته : (في الخلد إن عزم الخليط رحيلاً) .

(٣) يغيرني : يقال يقال غار الرجل على أهله يحملني على الغيرة يقول : يحملني على الغيرة أن جذب الزمام يقلب فم الناقة إليك كأنها تتطلع إلى تقبيك .

(٤) البكر : (هنا) البيضة الأولى من بيض النعام . أو الدرة التي لم تثقب .

(٥) المقاناة : التي خالط لونها لون آخر لأنها مشوبة بصفرة .

(٦) نَمير الماء : العذب الصافي .

(٧) غير الحلال : الذي لم ينزل عليه ناس كثيرون فيكدروه أو الذي لا ينزل عليه أحد لأنه ملح لا يتغذى به .

(٨) البرج : سعة بياض العين .

(٩) النعج : البياض الخالص ، والنعج كذلك التي تراها مكحولاً وإن لم تكتحل .

ومن ذلك ما يروى عن عبد الملك من مروان أنه قال ليلة جلسائه : ما أفضل
المناديل ؟ فقال كل منهم ما عنده من أفضل الثياب ، فقال عبد الملك : أفضل
المناديل التي يقول فيها القائل :

لما نزلنا نصينا ظل أخبية
ورددنا وأشقر ، ما يؤنيه طابح
ثم انتنينا إلى جرد مسومة
كشفه أمرؤ القيس بقوله :
نمش ، بأعراف الجياد أكفنا
ومن ذلك :

انظرا قبل تلوماني إلى
وقول الآخر :
خليلي قوما في عضالة ٧ فانظرا
أنا نرى من نحو يبرين أم برق
كشفه الشريف الرضي بقوله ٨ :
يا خليلي انظرا غنى الحمى
إن طرف العين بالدمع أغاما ٩

(١) في الكامل « باللحم » .

(٢) النضج : الغلي

(٣) في الكامل : « تمت قمنا » . وقوله : المراجيل حده المراحل ولكن لما كانت الكسرة لازمة أشبعها وقوله

ورد وأشقر الخ يقول ما تغير من اللحم قبل نضجه . وما يؤنيه : لا يؤخره ، لأنه لو آناه لأنضجه ، لأن

معنى آناه : بلغ به إناه أى إدراكه . والجيل المسومة : المعلمة (الكامل ٣١٥) .

(٤) نمش : نسج . والمش : المسح . وقد قيل لتدليل الغمر : المشوش .

(٥) الأعراف : جمع عرف ، وهو الشعر الذي على رأس الجواد ورقبته .

(٦) المذهب : الذي لم يبالغ في إنضاجه على النار .

(٧) عضالة : مكان بالبادية (قاموس) ويبرين : اسم مكان .

(٨) انظر الديوان ص ٧٤٢

(٩) أغام : حدث فيها غيم . يقال غامت السماء وأغامت .

كَلَّامًا أَوْ مُضًى مِنْ نَحْوِ الْحَمَى قَعَدَ الْقَلْبُ مِنَ الشَّوْقِ وَقَامَا^١
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْعَتَّابِيِّ :

مَضَتْ عَلَى عَهْدِهِ اللَّيَالِي وَأُحْدِثَتْ بَعْدَهُ أُمُورُ
واعتَضْتُ بِالْيَأْسِ عَنْهُ صَبْرًا واعتدل الحزنُ والسُّرُورُ
كشَفَهُ بَعْضُهُمْ بِقَوْلِهِ :

وَلَسْتُ أَرْجُو وَلَسْتُ أَخْشَى مَا أُحْدِثَتْ بَعْدَهُ الدُّهُورُ
فَلْيَجْهَدْ الدَّهْرُ فِي مَسَاتِي إِنَّا عَسَى جَهْدُهُ يَصِيرُ
وَمِنْهُ قَوْلُ الْمُتَنَبِّئِيِّ^٢ :

إِذَا غَدَرَتْ حَسَنَاءُ أَوْفَتْ بِعَهْدِهَا^٣ وَمِنْ عَهْدِهَا أَلَا يَدُومُ لَهَا عَهْدُ
وَمِنْهُ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

مَا سَاءَ نِي إِعْرَاضُهُ عَنِّي ، وَلَكِنْ سَرَّ نِي
كشَفَهُ بِقَوْلِهِ :

سَالَفَتَاهُ^٤ عَوْضُ^٥ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَسَنٍ

وَقَالَ فِي حَلِيَّةِ الْمُحَاضِرَةِ : إِنَّ قَوْلَ جَرِيرٍ :

إِنَّ الَّذِينَ غَدَاوَا بِلَبِّكَ غَادَرُوا وَشَلَّا^٦ بَعِينِكَ لَا يَزَالُ مَعِينَا
كشَفَهُ ذُو الرُّمَّةِ بِقَوْلِهِ :

وَلَمَّا تَلَاقَيْنَا جَرَتْ مِنْ عَيُونِنَا دُمُوعٌ كَشَفْنَا^٧ غَرَبَهَا بِالْأَصَابِعِ
وَنَلْنَا سِقَاطًا^٨ مِنْ حَدِيثٍ كَأَنَّهُ جِنَا النَّحْلِ مَزُوجًا بِمَاءِ الْوَقَائِعِ^٩

(١) ورد هذا البيت في الديوان متقدما عن سابقه بيتين وقبله :

من رأى البارق في مجنوبة هبة البارق قد راع الظلاما

(٢) راجع قصيدته : (لقد حازني وجد بمن حازه بعد) .

(٣) رواية الديوان « بوعدها » .

(٤) السالفة : ناحية مقدم العنق .

(٥) الوشل : الماء القليل .

(٦) رواية الديوان « كففنا ماءها » .

(٧) السقاط : سقاط شيء بعد شيء .

(٨) الوقائع : جمع وقعة ، وهي مكان صلب يسكب الماء فيه .

باب التوارد

هو أن يقول الشاعر بيتاً ، فيقول له شاعر آخر من غير أن يسمعه ، وهو كثير في أشعار العرب ، ولا بدّ من ذكر أحسنه .

قال امرؤ القيس ١ :

وقوفا بها صحبني على مطيهم ٢
وقال طرفة بن العبد ٥ :

وقوفا بها صحبني على مطيهم
وقال سحيم ٦ :

تثير وتبدي عن عروق ٧ كآتها
وقال بشر :

تخط وتبدي عن عروق كآتها
قال الجعدي :

ومو لي جفت عنه الموالى كأنه
وقال النابغة ١٠ :

(١) انظر البيت الخامس من قصيدته : (قفانك من ذكرى حبيب ومنزل) ص ٢٣ السقا .

(٢) المطي : جمع مطية . وهي الإبل وهو منصوب بقوله « وقوفا » ووقفت الدابة : حبستها .

(٣) الأسى : الحزن .

(٤) التجميل : التصبر .

(٥) البيت الثاني من قصيدته : (لجولة أطلال ببرقة شهد) .

(٦) سحيم الأسدى : شاعر رقيق الشعر ، مولده في أوائل عصر النبوة ، رآه النبي وكان يعجبه شعره ، مات نحو سنة ٤٠ هـ .

(٧) شبه العروق بالأعنة لحرمتها ، منها جدد ومنها بال كما أن العروق رطب ويابس .

(٨) يصف الثور بأنه يحفر ، ليكن من البرد والمطر ، فهو يحفر عن عروق الشجرة منها الطرى الرطب ومنها اليابس . والحرار : صيغة مبالغة من الحر .

(٩) القار : القطران .

(١٠) النابغة الجعدي : شاعر صحابي من المعمرين اشتهر في الجاهلية ، وكان من هجر الأوثان ونهى عن الخمر قبل ظهور الإسلام ، وتوفي نحو سنة ٥٠ هـ .

فلا تر كنى بالوعيد^١ كأننى
إلى الناس مطلى به القار أجرب^٢
وقول الآخر :

إنى وحقك لو طلبت زيادة^٣
فى حب عزة ما وجدت مزيدا^٤
قال كئسير :

الله يعلم لو أردت زيادة^٥
فى حب عزة ما وجدت مزيدا^٦
وقال بشار :

العبد يُقرع بالعصا
والحر تكفيه الإشارة^٧
قال الصلتان العبدى^٨ :

العبد يُقرع بالعصا
والحر تكفيه الملامه^٩
وقال مسيب بن علس^{١٠} :

نظرت إليك بعين جارية
حوراء ماردة من السكر^{١١}
فقال امرؤ القيس :

حوراء حانية على طفل
وقال المنخل^{١٢} :

قد أترك القرن مضفورا أنامله^{١٣}
كأنه من مدام شارب تميل^{١٤}
وقال الآخر :

كأن أثوابه مجت بفرصاد^{١٥}

(١) الوعيد : التهديد . يقول : إن لم تعف عنى تحامى الناس وأبعدونى عن أنفسهم فكاننى أجرب .

(٢) الصلتان العبدى : هو قثم بن حبيبة بن عيد القيس ، شاعر مشهور ومن قضى بين جرير والفرزدق

(معاهد التنصيص ١ : : ٢٨) .

(٣) لم يرد البيت فى ديوانه .

(٤) المنخل : شاعر مقل كان ينادم النعمان مع النابغة الذبياني (الشعر والشعراء ٢٣٨) .

(٥) الفرصاد : التوت أو صبغ أحمر .

وقال أبو البراء ١ :

والخيلُ ساهمةٌ الوجوهِ كأنما
قال عنترُ العبسيُّ :
سَقَبَتْ فَوَارِسُهَا مِنَ الْجِرْيَالِ
نَقِيعَ الْخَنْظَلِ ٢

وقال كُثَيْرُ عَزَّةَ :

يذكرُنيها كلُّ رِيحٍ مريضةٍ
فقال جرير :
لَهَا بِالتَّلَاعِ الْقَاوِيَاتِ ٣ نَسِيمٌ

يذكرُنيها كلُّ رِيحٍ مريضةٍ
وقال أبو هَفَّانَ ٤ ؛ لعلَى بنِ الجهمِ :

إذا أَفْسَدَتْ قَالِ النَّاسُ
وآخرُ في سَلَمِ الخاسِرِ :
أَصْلَحَتْ وَيَعْنُونِي

إذا أَنشَدَ كُمْ سَلَمٌ
ومثلُ قولِ امرئِ القيسِ ٥ :

أَرَانَا مُوَضِّعِينَ ٦ لِأَمْرِ غَيْبٍ ٧
وقال زُهَيْرٌ ٩ :

(١) هكذا ورد الاسم ، ولعله أبو البيداء الرياحي ، وهو أحد الذين روى عنهم ابن بسلام (أخبار أبي تمام ١٨٠)
(٢) تمام البيت :

والخيل ساهمة الوجوه كأنما تسقى فوارسها نقيع الخنظل
« طال الثواء على رسوم المنزل »

(٣) القاويات : الخاليات . والقاوى : اسم فاعل من قوى المكان : إذا خلا .

(٤) أبو هفان : هو عبد الله بن حرب أبو هفان ، كان من أهل البصرة وسكن بغداد ، وكان له محل كبير في الأدب ، وحدث عن الأصمعي ، وروى عنه أحمد بن طاهر (تريح بغداد ٩ : ٩٧٠) .

(٥) مطلع قصيدة بديوانه ص ٧٩ السقا .

(٦) موضعين : مسرعين .

(٧) لأمر غيب : يريد الموت ، أو المستقبل المجهول .

(٨) نسحر . نلهي أو نغدي .

(٩) لم نعر عليهما في ديوانه .

وَنُسْحَرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ
فَأُضْحُوا مِثْلَ أَحْلَامِ النَّيَامِ

أَرَانَا مُوضِعَيْنِ لِأَمْرِ غَيْبٍ
كَمَا سَجَرَتْ بِهِ إِرَامٌ وَعَادٌ
مِثْلُ قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ١ :

يُطْعَمُونَ الطَّيِّبَاتِ
وَقَدُورِ رَاسِيَاتِ

أَتَا مَنْ قَوْمِ كِرَامٍ
بِحِفَانٍ كَالْجَوَابِ ٢

وَمِنْهُ قَوْلُ حُصَيْنِ الرَّبْعِيِّ ٣ :

إِذَا شِئْتُ لَأَقِيتُ امْرَأً مَاتَ صَاحِبُهُ

وَطَيْبَ نَفْسِي عَنْ خَلِيلِي أَنْتَنِي

أَخَذَهُ سَالِمٌ أَخُو مُضَرَّسٍ ، فَقَالَ :

إِذَا شِئْتُ لَأَقِيتُ امْرَأً يَتَلَهَّفُ

وَطَيْبَ نَفْسِي عَنْ خَلِيلِي أَنْتَنِي

وَمِنْ ذَلِكَ :

وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

قَدْ يَبْلُغُ الْمُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ

عَكْسَهُ الْآخِرُ ، فَقَالَ :

مَعَ التَّأَنِّي ، وَكَانَ الرَّأْيُ لَوْ عَجِلُوا

وَرَبَّمَا فَاتَ بَعْضَ الْقَوْمِ أَمْرُهُمْ

وَمِنْ ذَلِكَ :

وَسَرَّتْ وَجْهِي فَاَنْصَوَى لَكَ سَاجِدًا

أَثْقَلْتَ ظَهْرِي فَانْحَنِي لَكَ رَاكِعًا

فَكُمِ الْفَوَائِدُ ، لَا أَرِيدُ فَوَائِدًا

فِي كُلِّ يَوْمٍ أَسْتَجِدُّ فَوَائِدًا

مِنْ أَيْنَ أَجْعَلُ لِي إِلَيْكَ مَحَامِدًا

قَوْلِي إِذَا أَفْنَى إِلَيْكَ مَحَامِدِي

أَخَذَهُ ابْنُ حَيَّوْسٍ ٥ ، فَأَتَى بِأَحْسَنَ مِنْهُ فَقَالَ :

(١) لم نعثر عليهما في ديوانه .

(٢) والجوابي : جمع الجايية وهي : حوض ضخم .

(٣) حصين الربيعي : هو الحصين بن حمام ، شاعر جاهلي في شعره حكمة ، وهو ممن نبذ عبادة الأوثان في الجاهلية ، مات نحو سنة ١٠ ق الهجرة .

(٤) كذا ورد .

(٥) هو أبو الفتيان بن حيوس ، وسبقت ترجمته .

قد جُدت لي باللهي^١ ، حتى ضجرت بها
 إن كنت ترغب في بدل النّوال لنا
 لم يبق جودك لي شيئا أو مثله
 وقول أبي نؤاس :

وليس على الله بمستنكر
 وقال ابن المغربي^٢ :

حتى إذا ما أراد الله يسعدني
 ولست من سخطه المردى على خطر
 إذا سطا بادرت هام مصارعها
 ومن ذلك :

وما كنت أدري قبل يحيى بن خالد
 عجت لهذا الدهر يجمع جعفرًا
 ولا بن الرومي :

تخذتكم دِرْعًا حصينا لتدفعوا
 وقد كنت أرجو منكم خير ناصر
 فان كنتم لم تحفظوا لي مودتي
 قفوا موقف المذور عني بمعزل
 أخذه ابن سنان^٣ فقال :

أعدتكم لدفاع كل مليمّة
 عوناً ، فكنتم عون كل مليمّة

(١) اللهوة بالفتح والضم : العطية ، أو أفضل العطايا ، كاللهية .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) سبقت ترجمته .

وتخذه تكم لي جنة ، فكأنما
فلا نفصن يدى يأسا منكم
ومنه للمؤمن :

يا فتح يا فاتحا لبلوى ، صلا
تبارك الله إن ذا عجب
أخذه أبو نواس فقال :

ويقول الغلام : أرفق بمو
لك عندى عبيده فوق مو
لاى ، فقل لي مولاي ، من مولاكا
لاك ، ومولاك ليس ينكر ذاكا

باب السابق واللاحق والتداول والتناول

وهو أن يأخذ البيت فينقص من لفظه ، أو يزيد في معناه ، أو يحرره ،
فيكون أولى به من قائله ، لكن الأول سابق والآخر لاحق ، مثل قول علي
ابن الجهم :

وكم وقفة للريح دون بلادها
أخذه الشيخ أبو العلاء رحمه الله ، فقال :

وسألت كم بين العقيق إلى الحمى
وعذرت طيفك في الجفاء ، لأنه
فجزعت من بُعد النوى المتطاويل
يسرى ، فيصبح دوننا بمراحيل

(١) هو أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر بن الجهم ، وأسرته من علية القوم ، وقد ولي المؤمن أباه برياء
اليمين ، كما ولاه الواثق الشرطة في بغداد ، وقد سافر على إلى خراسان والنجور والشام ومصر ،
وعاش في خلافة المعتصم ومدحه والواثق ، وفي خلافة المتوكل على الله تشدد الصلة بينه وبين الخليفة ،
وترى فيه مدائح ، وتكثر أخباره في هذا العهد ، وكانت بينه وبين البحري صلة ، وتوفي سنة ٢٤٩ هـ ،
وله ديوان شعر مطبوع .

وكقول الآخر :

له خلّاقٌ بيضٌ لا يُغَيِّرُها صرفُ الزّمانِ كما لا يصدأُ الدّهبُ
أخذَه الآخرُ فقال :

صديقٌ لى له نسبٌ صداقةٌ مثله تجبُ

إذا نُقِدَتِ خلّائِقُه تبهرجَ عنده الدّهبُ

فوفّى عليه بقصرِ الوزنِ ، وفي تفضيله على الدّهبِ بقوله : تبهرجَ .

ومنه قول طرفة بن العبد ١ :

أسدٌ غيلٌ فاذا ما شربوا ٣ وهبوا كلّ أمونٍ ؛ وطيمرٌ

ثمّ راحوا عبق المسك بهم يلحفون ٦ الأرض هداًب ٧ الأزر

أخذَه عنزة ٨ ، فقال ٨ :

وإذا شربتُ فإننى مستهلكٌ مالى، وعرضي وافرٌ لم يكلم ٩

وإذا صحتُ فما أقصرُ عن ندّى ١٠ وكما علمت شمائلى وتكرّى

(١) راجع قصيدته * أصحوت اليوم أم شاقنتك هر *

(٢) أسد غيل : يروى صدرا البيت آخر هو :

أسد غيل فاذا ما فزعوا غير أنكاس ، ولا هوج هذر

(٣) صدره كما فى الديوان (فإذا ما شربوها وانتشوا) الغيل ٤ : الشجر الملتف . أنكاس : جمع نكس ،

وهو الضعيف الدنى . هوج : جمع أهوج ، وهو الأحق الطائش . هذر : جمع هذور ، وهو الكثير الكلام .

(٤) الأمون : الناقة الموثقة الخلق التى يؤمن عثارها .

(٥) الطمر : الفرس الطويل .

(٦) يلحفون الأرض : يجرون أذيالهم عليها .

(٧) الهداب : الهدب ، وهو طرة الإزار .

(٨) من قصيدته : * هل غادر الشعراء من متردم *

(٩) يقول : إذا شربت الخمر فإلى أهلك مالى يجودى ، ولا أشين عرضى وحسبى ببخل .

(١٠) وإذا أصحوت من سكرى لم أقصر عن جودى كما يفعل الأشحاء . وأخلاقى كما علمت أيتها الحبيبة .

فاحترسَ مما طُعِنَ به على الأول وهو أنهم لا يشربون فيعطون من غير عقل .

ومنه قولُ امرئ القيس ١ :

من القاصراتِ الطرفِ لودبَ محولٌ ٣ من الذرِّ فوقَ الإتبِ؛ منها لأثرا

أخذه حسَّانُ بنُ ثابتٍ ، فقال :

يا لقسوى هل يقتلُ المرءَ مثلي واهنُ الجسمِ والعظامِ سئومُ

لو يدبُ الحولىُ من ولدِ الذرِّ ر عليها لأندبَتْها الكلومُ

لم تفتتها شمسُ النهارِ بشيءٍ غيرَ أنَّ الشَّبابَ ليسَ يدومُ

أخذه حميدُ بنُ ثورٍ فقال :

منعمَةٌ ، لو يصبحُ الذرُّ سارياً على جلدِها نصَّتْ مدارجُه دماً

ومنه قولُ الأفوه الأودى ٦ :

وترى الطَّيرَ على آثارِها رأى عينٍ ثقةً أن ستماراً

أخذه النابغةُ فقال :

إذا ما غزا بالبحرِ حلقٌ فوقهم عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائبِ

جوانحُ ، قد أيقنَ أنَّ قبيلتهُ إذا ما التقى الجمعانِ أولُ غالبِ

أخذه الحطيئةُ ، فقال :

(١) انظر البيت ٤٤ من القصيدة ٤ ص ٩٥ السقا .

(٢) القاصرات الطرف : : الحبيبات إلى أزواجهن ، ولا ينظرن إلى غيرهم .

(٣) المحول : الصغير من الذر .

(٤) الإتب : ثوب رقيق غير مخيط الجانين ، له جيب وليس له كمان . وصفها بالعمفة والنعمة .

(٥) في الأصل (لقصر) والتصويب من الديوان .

(٦) الأفوه الأودى : شاعر يمانى جاهلى ، أحد حكماء الشعراء في عصره ، مات نحو سنة ٥٠ قبل الهجرة .

(الشعر والشعراء ١١٠) .

تَرَى عَافِيَاتِ الطَّيْرِ قَدْ وَثَقَتْ لَهَا
أَخَذَهُ حُمَيْدٌ ٢ بِنُ ثَوْرٍ فَقَالَ :
إِذَا مَا غَزَا يَوْمَا رَأَيْتَ غَمَامَةً
أَخَذَهُ مُسْلِمٌ فَقَالَ :
قَدْ عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَثَقْنَ بِهَا
مَوْفٍ عَلَى مُهْجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهْجٍ ٣
فَوَفِّي عَلَى الْأَوَّلِ ، ثُمَّ تَبِعَهُ أَبُو نُؤَاسٍ وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِهِ ، فَقَالَ :
وَإِذَا مَجَّ الْقَنَا عَلَقَا
وَرَاءَى الْمَوْتَ فِي صُورِهِ
رَاحَ فِي ثِيَابِي مُفَاضَتِهِ ٤
يَتَأَيَّاهُ الطَّيْرُ غُدُوتَهُ
ثُمَّ أَخَذَهُ أَبُو تَمَّامٍ فَقَالَ ٥ :
وَقَدْ ظَلَلْتُ أَعْقَابُ رَأَيْتِهِ ضُحَا
أَقَامْتُ مَعَ الرَّايَاتِ حَتَّى كَانَتْهَا
ثُمَّ أَخَذَهُ الْمُتَنَبِّي ٦ فَقَالَ :
لَهُ عَسْكَرًا خَيْلٌ وَطَيْرٌ إِذَا رَمَى
بِهَا ٨ عَسْكَرًا لَمْ تَبْقَ إِلَّا جَمَاهُ ٩

- (١) منازلها : فاعل وثقت .
- (٢) حميد بن ثور الهلالي من بني عامر بن صعصعة إسلامي مجيد ، وقد على النبي صلى الله عليه وسلم وعاش إلى خلافة عثمان (الشعر والشعراء) .
- (٣) الرهج : الغبار .
- (٤) المفاضة : الدرع الواسعة .
- (٥) يتأيا الطير : يتحرى ويتربص ، والضمير في جزره للممويح ، والجزر : ما يذبح اللحم الذي .
- (٦) من قصيدة بديوانه (٢٤٧) في المعتمصم والرواية فيه :
وقد ظللت عقبان أعلامه ضحى
بعقبان طير في الدماء نواهل
- (٧) راجع قصيدته : * وفاؤكما كالربع أشجاء طاسمه *
- (٨) الضمير في بها للخيل والطير : فلما جعلها جماعة كنى عنها بلفظ الجمع ولم يكن عنها بالثنائية للعسكريين .
- (٩) الجماجم : جمع جمجمة : وهي عظم الرأس .

وقال في مكان آخر :

وذى لحبٍ لاذُّ والحنَّاحُ أَمَامَهُ
تمرُّ عليه الشَّمْسُ وهى ضعيفةٌ
بيناجٍ ولا الوحشُ المثارُ بِسالمٍ
تطالعه من بين ريشِ القشاعِمِ^١
فأومأ إلى المعنى إيماءً .

ومنه قولُ قيسِ بنِ ذُرَيْجٍ :

تداوَيْتُ من ليلي بليلى على الهوى
أخذَه من الأعشى إذ قالَ :
كما يتدَاوى شاربُ الخمرِ بالخمِرِ
وأخرى تداوَيْتُ منها بها
وكأسٍ شربتُ على غيرةٍ
ثم تبعه أبو نُوَاسٍ :

دعْ عنكَ لومى فانَّ اللّومَ إغراءُ
ومنه قولُ النَّاشِى^٢ فى رِقَّةِ الخمرِ :

لا عيشَ إلاَّ بِكفٍّ جارِيَةٍ
كأنَّ فى الكأسِ حينَ تَمزُجُهُ
ذاتِ دلالٍ فى طرفِها مَرَضُ
نجومَ رجمٍ تعلو وتخفِضُ
ليسَ لها قيمةٌ ولا عِوضُ
تحمِلُ فى كأسِها مُشْعِشَةَ

أخذَه أبو نُوَاسٍ فَقَالَ :

شربنا شربةً من أرضِ عَمَّا^٣
وزناً الكأسَ فارغةً وملأى
عُقاراً جسمُها لُطفًا هَوَاءُ
فكانَ الوزنُ بينهما سَوَاءُ

(١) اللجب : الكثير الأصوات فى الحرب .

(٢) القشاعِم : النصور الكبار واحدها : قشعم .

(٣) الناشى لقب لاثنتين من الشعراء هما الناشى الأصغر المتوفى سنة ٣٦٦ هـ ، وهو شاعر مجيد من أهل بغداد ملحق سيف الدولة .

والناشى الأكبر وهو عبد الله بن محمد وهو شاعر مجيد يعد فى طبقة ابن الرومى والبحترى كان عالماً

بالأدب وتوفى سنة ٢٩٣ هـ .

(٤) عَمَّا : صقع بين بالس وحلب .

أخذه النظام^١ فقال :

وكشوس^١ فيها أرق^٢ من الوه^٣ م وأخفى من خاطرات الظنون^٤
رق^٥ معني عنانها^٦ فهي كون^٧ نسجته لطافة^٨ التكوين^٩
ما استكنت^{١٠} صدر^{١١} امرى^{١٢} قط^{١٣} إلا^{١٤} كلفته إذاعة^{١٥} المكنون^{١٦}

أخذه ابن هاني^{١٧} ، فوفى عليه ، فقال :

ثقلت زجاجات^{١٨} أتننا^{١٩} فرغا حتى إذا ملئت بصرف^{٢٠} الراح^{٢١}
خفت^{٢٢} فكادت^{٢٣} أن تطير^{٢٤} لما بها وكذا^{٢٥} الجسم^{٢٦} تخف^{٢٧} بالأرواح^{٢٨}
ومن ذلك :

ومشمولة^{٢٩} صاغ^{٣٠} المزاج^{٣١} لرأسها^{٣٢} أكاليل^{٣٣} در^{٣٤} ما لمنظومها^{٣٥} سلك^{٣٦}
جرت^{٣٧} حركات^{٣٨} الدهر^{٣٩} بين^{٤٠} سكونها^{٤١} فذابت^{٤٢} كذوب^{٤٣} التبر^{٤٤} أخلصه^{٤٥} السبك^{٤٦}
وقد خفيت^{٤٧} من رقة^{٤٨} فكأ^{٤٩} أنها^{٥٠} بقايا يقين^{٥١} كاد^{٥٢} يحقه^{٥٣} الشك^{٥٤}
ومنه أيضا :

وندمان^{٥٥} سقيت^{٥٦} الكأس^{٥٧} صرفا^{٥٨} وأفق^{٥٩} الصبح^{٦٠} مرتفع^{٦١} السجوف^{٦٢}
صفت^{٦٣} وصفت^{٦٤} زجاجتها^{٦٥} عليها^{٦٦} كمعنى^{٦٧} دق^{٦٨} في وهم^{٦٩} لطيف^{٧٠}
ومن ذلك :

أليس^{٧١} الليل^{٧٢} يجمع^{٧٣} أم^{٧٤} عمرو^{٧٥} ويجمعنا^{٧٦} ، فذاك^{٧٧} لنا^{٧٨} تداني^{٧٩}
ترى^{٨٠} وضح^{٨١} النهار^{٨٢} كما^{٨٣} أراه^{٨٤} ويعلموها^{٨٥} الظلام^{٨٦} كما^{٨٧} علا^{٨٨} في^{٨٩}
أخذه بعضهم فقال :

وتقر^{٩٠} عيني^{٩١} وهى^{٩٢} نازحة^{٩٣} ما لا يقر^{٩٤} بعين^{٩٥} ذى^{٩٦} الحليم^{٩٧}^٣
إني^{٩٨} أرى^{٩٩} وأظن^{١٠٠} أن^{١٠١} سترى^{١٠٢} وضح^{١٠٣} النهار^{١٠٤} وعالي^{١٠٥} النجم^{١٠٦}

(١) النظام : هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار ، من أئمة المعتزلة تبحر في علوم الفلسفة ، وتوفي سنة ٢٢٢ هـ .

(٢) هذه رواية دوفي نسخة س « غناؤها » تحريف .

(٣) الحليم : العقل .

ومن ذلك :

كَلَانَا يَرَى الْجُوزَاءَ يَاعْلُوْا إِنْ بَدَتْ

ومن ذلك :

أَلَسْتَ تَرَى النَّجْمَ الَّذِي هُوَ طَالَعٌ
عَسَى يَلْتَقِي فِي الْجَوِّ لِحْظِي وَلِحْظُهَا

ومن ذلك :

حَجَبُوهَا عَنِ الرِّيحِ ، لِأَنِّي
لَوْ رَضُوا بِالْحِجَابِ هَانَتْ ، وَلَكِنْ

ومن ذلك :

أَقُولُ لِدَجَلَةٍ لَمَّا جَرَّتْ
بِمَجْرِيكِ دِجْلَةٌ إِلَّا قَرَأَ

رَمْنَهُ لِمَهْيَارٍ :

حَمَلُوا رِيحَ الصَّبَا نَشْرَكُمُ
وَابْعَثُوا أَطْيَافَكُمْ لِي فِي الْكَرَى
وَلِلْأَمِيرِ سَدِيدِ الْمَلِكِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

يَا بَرْقُ ، خَذْ بَصْرِي وَاصْنَعْ بِذَاكَ يَدًا
رَقٌ يَشْقُ سَنَاهُ كُلَّ خَافِيَةٍ

ومن قول النبي صلى الله عليه وسلم : كَفَى بِالسَّلَامَةِ دَاءً .

أَخَذَهُ حَمِيدُ بْنُ ثَوْرٍ فَقَالَ :

أَرَى بَصْرِي قَدْ رَابَتْ بَعْدَ صَحَّةٍ
وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا

ثم أخذته بعده أخر فقال :
 يودُ الفتى طولَ السَّلامةِ جاهدًا
 فكيف ترى طولَ السَّلامةِ يفعل
 وأخذته الآخرُ فقال :
 كانتُ قناتي لا تلينُ لغامزٍ
 فألانتها الإصباحُ والإمساءُ
 ودعوتُ ربِّي بالسَّلامةِ جاهدًا
 ليُصِحِّني فإذا السَّلامةُ داءُ
 ومن ذلك قولُ العَطَوِيَّ :
 أصبحتُ بينَ غضاضةٍ وخصاصةٍ
 والمرءُ بينهما يموتُ قتيلاً
 فأمدد إلى يدا تَعَوَّدَ بطنها
 يذلُّ النِّوالِ وظهرها التَّقيلاً
 أخذته الشَّرَّاءُواني فقال :
 لفضلِ بنِ شَهْدٍ يدٌ
 تقاصرَ عنها المثلُ
 فبَسَطْتُها للنَّدي
 وسطوُّها للأجلِ
 وباطنُها للعَطَا
 وظاهرُها للقبَلِ
 ومن ذلك ما أنشد في الحماسة :
 له نارٌ تُشَبُّ بكلِّ وادٍ
 إذا النِّيرانُ أُلْبِسَتِ القناعاتِ
 ولم يكُ أَكْثَرَ الفِتْيَانِ مالا
 ولكنْ كانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعاً
 أخذته أشجعُ ٢ ، فهذا بهُ وقال :
 يرومُ الملوكُ مَدَى جَعْفَرٍ
 ولا يصنَعُونَ كما يصنَعُ
 وكيف ينالونَ غايَاتِهِ
 وهم يجمعُونَ ولا يجمعُ

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية ، مولى كنانى ، بصرى شاعر ، ومن حذاق المتكلمين ، وقد استبد في شعره (كما يقول أبو الفرج) بمذهب جديد في الشعر ، هو الكلام على العقائد وجدل خصومه من المتكلمين (الأغاني ٢٠ : ٥٨ ، وانظر له شعراً في الأمل ج ٢ ص ٢٣٢)

(٢) أشجع السلمى : شاعر فحل ، كان معاصراً لبشار ، مدح البرامكة وأعجب به الرشيد ، مات سنة ١٩٥ هـ (الأغاني ١٧ : ٣٠) .

وليسَ بأوسعهم في الغنى ولكنَّ معروفيه أوسعُ
فما خلفه لأمريُّ مطلبٌ ولا لأمريُّ دونه مطمعُ
بديته قبل تدبيره متى جتته فهو مُستجمعُ
ويروى أن جعفرًا قال : ما مُدحتُ بأحبَّ إلىَّ من عينية أشجع ، يعني هذه
القَصيدة .

ومن ذلك قولُ بعضِ العربِ :
نصِلُ السُّيُوفَ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطُونَا
أخذه قيسُ بنُ الخطيمِ ١ فقال :
إِذَا قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصَلُهَا
ومن ذلك قولُ الآخرِ :
كَمْ عَذَّكَاءُ فِي السُّيُوفِ وَقُلْنَا
أخذه الخبزُ أرزى ٢ فقال :
ظَلَمُواكَ إِذْ عَقَدُوا لِحَصْرِكَ مَرْهَفًا
أخذه أبو عبدِ اللهِ ، فقال :
يَا مَنْ تَنَكَّبَ ٣ قَوْسَهُ وَحُسَامَهُ
أَتَى تَنَكَّبَتِ الْقِسِيَّ جَاذِرٌ
ومن ذلك قولُ كشاجم ٤ :

(١) قيس بن الخطيم شاعر الأوس ، وأحد صناديدها في الجاهلية ، وقتل قبل أن يدخل الإسلام ، مات نحو سنة ٢ للهجرة .

(٢) الخبز أرزى : هو نصر بن أحمد كان أمياً وكان يخبز خبز الأرز بمربد البصرة ، ولكنه كان مطبوعاً على الشعر ، توفي سنة ٩١٧ هـ (يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٣٢) .

(٣) تنكب قوسه : ألقاه على منكبه .

(٤) كشاجم : هو أبو الفتح محمود بن الحسين ، هندی الأصل ، ويعرف بالسندی ، أقام في الرملة فلقب بالرملی ، وله ديوان مرتب على حروف المجمع طبع في بيروت ، ومن مؤلفاته (كتاب دُب النديم) ، وتوفي سنة ٥٣٤٠ هـ ، راجع الفهرست ١٣٩ .

قَدَرْتَيْنَا لِحَصْرِكَ الْمَضْعُوفِ
لَكَ مَا لَلَّمَهَا وَحَمَلِ السُّيُوفِ

وَطَرَفُكَ أَمْضَى مِنْ مَضَارِبِهِ حَدًّا

لَا عَطْوُكَ الَّذِي صَلُّوا وَصَامُوا

سَوَابِقِ الْخَيْلِ فِي يَوْمِ الْوَعْيِ نَزَلُوا

تُ بَمَثَلِهِمْ فِي الْعَالَمِينَا

تُ بَطُولِ صَحْبَتِهِمْ ضَنْسِينَا

مَدَامُ تَنْتَحِي أَوْ أَضْلَعُ تَجِبُ
مَنْ أَنْ أَعِيشُ وَجِيرَانُ الْغَضَاغِيبُ

مَا هَكَذَا كَانَ الَّذِي يَجِبُ
مَنْ أَنْ أَعِيشُ وَأَنْتُمْ غُيْبُ

اَكْفَيْنَا حَمْلَكَ الْمَنَاطِقَ ، إِنَّا
وَعَدَلْنَاكَ فِي السُّيُوفِ وَقَلْنَا
وَمِنْهُ :

لَأَيَّةٍ حَالٍ تَحْمِلُ السَّيْفَ كَلْفَةً
وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ ١ :

فَلَوْ يَمْتَنَّهُمْ ٢ فِي الْحَشْرِ تَجِدُ ٣

أَخَذَهُ الشَّرِيفُ الرَّضَى فَقَالَ ٤ :

وَأَيُّ قَوْمٍ كَقَوْمِي لَوْ سَأَلْتَهُمْ

وَقَالَ لَبِيدٌ :

مَا إِنْ سَمِعْتُ وَلَا رَأْيَ

وَبَقِيْتُ بَعْدَهُمْ وَكَذَ

أَخَذَهُ مِهْيَارٌ فَقَالَ :

مَنْ أَشْتَكِي الشُّوقَ إِذْ هَزَّتْ وَسَلَّادَتَهُ

فَمَا أَسِفْتُ لِشَيْءٍ فَائِتٍ أَسْفَى

وَقَالَ غَيْرُهُ :

فَارَقْتُكُمْ وَحَيْثُ بَعْدَكُمْ

إِنِّي لَأَلْقَى النَّاسَ مُعْتَدِرًا

(١) راجع قصيدته : * فؤاد ما تسليه المدام *

(٢) يعم : قصد . وفيه : (ولا آمين البيت الحرام) والبيت من قول أبي مام :

ولو قصرت أمواله عن سماحه لقاسم من يرجوه شطر حياته

(٣) جداء : سأله حاجة .

(٤) انظر ديوانه ص ٦٥٣ .

ومن ذلك قول البيغاء ١ :

لَمَنْ أَسْأَلُ : لَا رِسْمٌ وَلَا أَثَرُ
كُنْتُ لِعَيْنِي صَبَاحًا لَا مَسَاءَ لَهُ
وَمَا أَغَابُ بِشَيْءٍ بَعْدَ فُرْقَتِكُمْ
وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ ٢ :

مَا حَطَّكَ الْوَاشُونَ مِنْ رُتَبَةٍ
كَأَنَّهُمْ أَثْنَوْا ، وَلَمْ يَعْلَمُوا
أَخَذَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ ٣ :

تَشْتَكِي مَا اشْتَكَيْتُ مِنْ أَلَمِ الشَّوْ
تَنَاوَلَهُ الصَّنَوْبَرِيُّ ٣ فَقَالَ :
تَبْكِي وَأَبْكِي ، غَيْرَ أَنَّ الْأَسَى
فَأَخَذَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ :

تَبْكِي وَأَبْكِي ، غَيْرَ أَنَّ دُمُوعَهَا
وَقَالَ الْعَطَوِيُّ ٤ :

وَفِي دُونَ مَا أَلْقَاهُ مِنْ أَلَمِ الْهَوَى
أَخَذَهُ الْمُتَنَبِّي فَقَالَ :

عَلَيْنَا لَكَ الْإِسْعَادُ إِنْ كَانَ نَافِعًا

رَحَلْتُمْ ، وَأَقَامَ الدَّمْعُ وَالسَّهَرُ
فَعَاظَهَا الْبَيْنُ لَيْلًا مَا لَهُ سُحْرُ
لَا الْبَقَاءَ فَإِنِّي مِنْهُ أَعْتَذِرُ

عِنْدِي وَلَا ضَرْكَ مُغْتَابُ
عَلَيْكَ عِنْدِي بِالَّذِي عَابُوا

قِ إِلَيْهَا ، حَيْثُ النُّحُولُ اشْتِيَاقُ

دُمُوعُهُ غَيْرُ دُمُوعِ الدَّلَالِ

دُرٌّ ، وَدَمْعِي مِنْ عَقِيْقٍ بِجِيعِ

تَشْقَى قُلُوبٌ لَا تَشْقَى جُيُوبُ

بِشَقِّ قُلُوبٍ لَا بِشَقِّ جُيُوبٍ ٥

(١) هو عبد الواحد بن نصر المخزومي ، جمع بين الشعر والإنشاء ، وفي اليتيمة أمثلة من شعره . توفي

سنة ٣٩٨ (ابن خلكان ١ : ٢٩٨) .

(٢) من قصيدة له في الغزل (ص ٤٠٩) ويروى صدر البيت الثاني : (كَأَنَّمَا أَثْنَوْا وَلَمْ يَشْعُرُوا) .

(٣) الصنوبري : أحد الشعراء الشاميين المجيدين ، واسمه أحمد بن محمد . توفي سنة ٣٣٤ هـ .

(٤) سبقت ترجمته ص ٢٢٩ .

(٥) معنى البيت : إن نفع إسعادنا لك في هذه الرزية أسعدناك بشق القلوب لا بشق الجيوب .

أخذهُ غيرهُ فقالَ :

قد شققنا جيوبنا ، وقليلُ

أخذهُ آخرُ ، فقالَ :

حَرَامٌ عليكَ نَشَقُ الجيوبِ

وقالَ الشَّريفُ الرضِيُّ ١ :

كيفَ لا تبلى غلائلهُ

أخذهُ غيرهُ فقالَ :

ولا عجبُ بأن تبلى غلائلهُ

ومثلُ ذلكَ :

وكيفَ تنكِرُ أن تبلى غلائلهُ

وقالَ آخرُ :

في أيِّ جارحةٍ أصونُ معدني

إن قلتُ : في بصرِي ففيه مدامي

أخذهُ وجيهُ الدولةِ فقالَ :

في أيِّ جارحةٍ مَنِّي أصونُكمُ

إن قلتُ : في بصرِي فالدمع يشغله

و من ذلكَ قولُ القائلِ :

ملأتُ جوانحي بالبينِ نارًا

أخذهُ الآخرُ ، فقالَ :

إذ فقدناكَ أن تُشقَّ القلوبُ

وعجزُ علينا نَشَقُ القلوبِ

وهو بدرٌ وهى كَتَّانُ

كذا إذا اجتمعَ الكَتَّانُ والقمرُ

والبدرُ في كلِّ وقتٍ طالعٍ فيها

سَلِمْتُ من التعذيبِ والتنكيلِ

أو قلتُ : في قلبي ففيه غليلُ

لم يبقَ جارحةٌ ممَّا أَلَقِيهِ

أو في فؤادي فنيرانُ الهوى فيه

فخفتُ عليكَ في قلبي احتراقًا

(١) من قصيدة له في الغزل ص ٩١٣ . مطلعها :

اسقني فاليوم نشوان

والربى صاد وريان

وزعمت أنك تحرقين فؤاده
ومثل ذلك أيضاً :

شققْتُ صفوفَ العالمين أريدُه
وقلتُ له : لا ترمِ قلبي ، فإنه
أخذه الآخرُ فقال :

رمي فأصاب القلبَ وهو محله
فيأمن رمي ، أنت المصابُ بسهمه
ومن ذلك قولُ الآخر :

أقولُ وقد أرسلتُ بالليل نظرةً
لئن كنتَ أخليتَ المكانَ الذي أرى
وقال آخرُ :

إن كانَ للشخصِ بُعدُ
وإن خلا منك طرفُ
ومنه :

وإن تبعدُ فإنك في ضميري
ومنه أيضاً :

أحببنا ما في الوري بعدكم
وكيف أنساكم وما زلتمُ
ومن ذلك :

أيامن فؤادي به مدنفُ
لئن منعوا مقلتي أن تَرَ

بالصد هل أنسيت أنك فيه

والبستُ قلبي دونه زرد الصبر
مكانك ، والمرمى أنت ولا تدري

وأحرق قلبي بالآسى وهو في صدري
ويا محرق ، أنت احترقت وما تدري

فلم أرم من أهواه ليلاً إلى جنبي :
فهيات أن يخلو مكانك من قلبي

فللعلاقى قُربُ
فقد ملى منك قلبُ

وإن تقرب فإنك نضب عيني

مسحسَن يصبو ، ولا يصبني
عن ناظري إلا إلى قلبي

حُجبت ، فلي مُقلّة تذرِفُ
ك فقلبي يراك ولا يطرفُ

ومن ذلك :

يقولون لي والبعدُ بيني وبينها
فقلت لهم والعين من شأنها البكا
نأت عنك ليلي ، وانقضى سببُ القرب
لئن فارقت عيني لقد سكنت قلبي

ومن ذلك :

إذا لم يكن صدرَ المجالس سيدُ
وكم قائل : ما لي رأيتك راجلاً
فلا خيرَ فيمن صدّرتَه المجالسُ
فقلت له : من أجل أنك فارسُ

ومن ذلك :

قالوا : نراك ترجدُ
ليس المروءة إلا
مت قلت : لما ركبتم
خلا فكم كيف كنتم

ومنه ما أنشد ابن قتيبة :

عتبت على سلم ، فلما فقدته
أخذه الآخرُ فقال :
وجربت أقواماً ندمت على سلم
رب يوم بكيت منه فلما

ومن ذلك أيضاً :

لم أبك من زمنٍ ذممتُ صروفه
ولعل أيامَ الحياة قصيرة
إلا بكيتُ عليه حين يزولُ
فعلامَ يعرضُ هجرنا ويطولُ

ومن ذلك :

لم أبك من صرفِ دهرٍ
ولا تركتُ صديقاً
إلا بكيتُ عليه
إلا رجعتُ إليه

ومن ذلك :

والله ، لولا أنه لا يشتكى
فعلُ الحميلِ شكوتُ مما أجحلا

ومنه :

أَنْسَيْتَنِي بِالْجُودِ إِذْ أَصْلَحْتَنِي
فَرَكْتَنِي أَتَسَخَّطُ الْإِحْسَانَا
مَنْ جَادَ بِعَدِكَ كَانَ جُودُكَ فَوْقَهُ
لَمْ أَرْضَ غَيْرَكَ كَائِنًا مِنْ كَانَا
وَمِنْ ذَلِكَ :

إِنْ كُنْتَ تَرْغَبُ فِي بَذْلِ النِّوَالِ لَنَا
فَاخْلُقْ لِنَا رَغْبَةً أَوْ لَا فَلَا تَنْلِ
لَمْ يَبْقَ جُودُكَ لِي شَيْئًا أَوْ مَلَّةً
تَرَكْتَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلَا أَمَلٍ
وَمِنْ ذَلِكَ :

شِمَّ حَدَّ سَيْفِكَ قَدْ قَطَعْتَ بِجَفَتِهِ
وَأَرْحُ سِهَامِكَ قَدْ أَصَبْتَ الْمَقْتَلَا
وَمِنْهُ أَيْضًا :

سَأَلْتُ النَّدَى : هَلْ أَنْتَ حَرٌّ ؟ فَقَالَ : لَا
فَقُلْتُ : شِرَاءٌ ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ وَرَاثَةٌ
لِأَخِيهِ الْآخَرُ ، فَقَالَ :

سَأَلْتُ النَّدَى وَالْجُودَ : حُرَّانِ أَنْتُمَا
فَقُلْتُ : وَمَنْ مَوْلَا كَمَا فَتَطَاوَلَا
وَأَخَذَهُ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي شَاعِرُنَا يَمْدَحُ مُحَمَّدَ الدِّينِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَلَقَدْ سَأَلْتُ الْفَضْلَ يَوْمَ لَقِيْتُهُ
فَأَجَابَنِي بِتَضَرُّعٍ : لَمْ أَجْتَمِعْ
وَمِنْ ذَلِكَ :

فَتَى كَفَرَارِ السَّيْفِ ، لَاقَى مَنِيَّةً
فَاتَ وَأَبْقَى مَآثِرَاتِ عَطَائِهِ
وَأَيْدِي الْمَنَايَا جَمَّةُ الْحَدَثَانِ
كَمَا أَبْقَتِ الْأَنْوَاءُ لِلْحَيَوَانِ

ومن ذلك :

فيا قبرَ معنٍ ، كيفَ وارىتَ جودَه
فتى عيشَ في معروفه بعد موتَه
وتداولوا شعاعَ الحمرِ ، فقالَ :
لم يتركِ الدهرُ منها غيرَ رائحةٍ
إذا التَّديمُ تلقَّاهَا ليشرَّ بها
وقال ابن المعتز :

وراحٍ من الشَّمسِ مخلوقَةٌ
هواءٌ ولكنَّه جامدٌ
فذا في النِّهايةِ في الابيضاضِ
كأنَّ المديرَ لها باليمينِ
تدرَّعَ ثوبا من الياسمينِ
وقال مُسلم :

يحملُها شادنٌ غريرٌ
كأنَّه حاملٌ إلينا
وقال أيضا :

أغارَ على كفِّ المديرِ بلونها
آخر في المعنى :

إذا مسَّها السَّاقُ أعارتُ بنانه

وقال آخر :

وقد كانَ منه البرُّ والبحرُ مُترَعَا
كما عادَ بعدَ السَّيلِ مجراهُ مُرتَعَا
تضَوَّعتُ ، وسنَّانِصاعُ^١ كاللَّهبِ
صاغتُ ليمناهُ أطواقا من الذَّهبِ

بدتُ لكَ في قدَحٍ من نهارِ
وماءٌ ولكنَّه غيرُ جارِ
وذا في النِّهايةِ في الاحمرارِ
إذا قامَ يسقيكُ أو باليسارِ
له فردٌ كمَّ من الجُلنَّارِ^٢

كأنَّه غُصْنُ خَيْرُ رانِ
صقرٌ عقيقِ بدستبانِ

فصاغتُ لها منها أناملَ من ذهب

جلايبَ كالجادِ^٣ من لونها صقرًا

(١) ينصاع : يتفرق وينتشر . (٢) الجُلنار : زهر الرمان . (٣) الجادى : الزعفران .

معتقة يعلو الحبابُ جيوَها
رأت من لجينٍ راحةً لمديرِها
وقال ابنُ المعتزِّ :
وكانَّ عقربَ صُدْغِه فرقتُ
وقال آخرُ فيه :

ومَهْفَهْفٍ لولا لحاظُ جُفُونِه
فضلَ المَهاجِدِّ ، وزادَ على ذُكا
وكانَّ عقربَ صُدْغِه لَمَّا بَدَتْ
فَتَشَبَّهَتْ خَوْفَ الهالِكِ بِصُدْغِه
وقال آخر :

عقربُ الصُدْغِ لَمَّا ذَا
تَلَدَغُ النَّاسِ جَمِيعَا
وقال آخرُ :

قَبَّلَ كَفِّي رَشَاءً
فَقَلْتُ إِذْ قَبَّلَهَا
أَخَذَهُ الْآخِرُ فَقَالَ :

وَشَادَنٍ مُهْفَهْفٍ
أَرَادَ تَقْبِيلَ يَدِي
ومن ذلك :

قَبَّلْتُ حِينَ أَقْبَلْتُ ظَهَرَ كَفِّي
فَتَلَطَّيْتُ فِيهَا عَلَيْهَا ، وَوَدَّتُ
فَعَضَضْتُ يَدَ الَّتِي قَبَّلْتُهَا

فَتَحَسَّبَهُ فِيهَا نَثِيرَ بُجَانٍ
فَجَادَتْ لَهُ مِنْ عَسْجَدٍ بَيْنَانٍ
لَمَّا دَنَيْتُ مِنْ نَارِ وَجَنَّتِهِ

مَا كَانَ جَفَنِي بِالدُّمُوعِ غَرِيقَا
نُورًا وَلَمْ تُخْطِ الْمُدَامَةُ رِيقَا
مِنْ نَارِ وَجَنَّتِهِ تَخَافُ حَرِيقَا
فَأَفَادَ مَعْنَى فِي الْجَمَالِ دَقِيقَا

سَالَمَتَهُ هُوَ وَحَدَهُ
وَهِيَ لَا تَلْدَغُ خَدَهُ

بُقْبَلَةٍ مَا شَفَّتِ
يَا لَيْتَ كَفِّي شَفَّتِي

تَقْصُرُ عَنْهُ صِفَتِي
فَقُلْتُ : لَا ، بَلْ شَفَّتِي

قُبْلَةً تَنْقَعُ الْغَلِيلَ وَتَشْفِي
شَفَّتِي أَنَّهَا هُنَاكَ كَفَّتِي
بِضْمٍ حَاسِدٍ يُرِيدُ التَّشْفِي

آخر :

فربَّ خيرٍ أتى على راسي
أولى بها من يدي ومن راسي

يا بدرُ ، بادِرْ إلى بالكاسِ
ولا تُقَبِّلْ يدي ، فإنَّ في

آخر :

كأَنَّما وشيها من صنعةِ الين
كحاملِ العصبِ يهديه إلى عدنِ

جئناكَ نَحْمِلُ ألفاظاً مدبَّجَةً
نَهْدِي القريضَ إلى رَبِّ القريضِ معاً
ومن ذلك قولُ التَّهَامِي ٢ :

أحسنَ العالمينَ نظماً ونثراً
وهو قد لَّينَ الحديدَ وأجرى

وعَجيبٌ أني قصدتُ بِنَظْمِي
فَكَأَنِّي أَهْدَيْتُ دَاوُدَ دِرْعَا
وقال آخر :

أو بعثْ لؤلؤاً في أَوَالِ ٣

فَكَأَنِّي حَمَلْتُ تَمَرًا إلى البصرةِ
وقال ابنُ أبي حُصَيْنَةَ ٤ :

وخبَّأتُ ما بينَ المصاحِفِ دِفْترَا

فَكَأَنَّنِي أَهْدَيْتُ لِلنَّارِ الجَدَا
ومن ذلك قولُ خَالِدِ الكَاتِبِ :

أصبحتُ أَمَلُ أن أُموتَ فَأُعْتَقَا
عُرِفَتْ لكَانَ سَبِيلُهُ أن يُعْشَقَا

من كانَ يهْوَى أن يعيشَ فَانِّي
في الموتِ أَلْفُ فَضِيلَةٍ لو آتَا

ولنصور الفقيه :

قد قلتُ إنْ وصفوا الحياةَ فأسرفُوا
في الموتِ أَلْفُ فَضِيلَةٍ لا تُعْرَفُ
منها أمانٌ لِقَائِهِ بِلِقَائِهِ
وفراقٌ كُلُّ مُعَاشِرٍ لَا يُنْصَفُ

- (١) المصعب : ضرب من برود الين .
(٢) التهامي : علي بن محمد شاعر من أهل تهامة ، رحل إلى مصر ، وتوفي سنة ١٢٠ هـ ، وله ديوان شعر مطبوع .
(٣) أوال : جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين .
(٤) ابن أبي حصينة : هو الحسن بن عبد الله شاعر من الأمراء ، ولد ونشأ في معرة النعمان توفي سنة ٤٥٧ هـ .
وانظر (الأعلام للزركلي) .

نقله العباس بن الأحنف إلى الغزل ، فقال :

بكى أناس على الحياة ، وقد
أموت من قبل أن يغيرني الد
ومنه قول الأول :

ألا إنما أبقيت يا أم مالك
أخذته الآخر ، فقال :
ولو أن ما أبقيت مني معلق
أخذته المتنبي فقال ١ :

أراك ظننت السلك ٢ جسمي فعفته
ثم زاد في قوله :

يجسمي من برته فلو أصارت
وقال أيضا :

ولو قلتم ألقيت في شق رأسه
أخذته مهيار ، فقال :

فلو أنه في جفن ظبية حابل
مكان القذى ما كان بلفظه هذب ٣

(١) انظر قصيدته : * أعيدوا صباحي فهو عند الكواكب *

(٢) السلك : الخيط .

(٣) الترائب : جمع تريبة ، وهي موضع القلادة من العنق .

(٤) من هنا في موضع رفع لأنه ابتداء تقدم خبره ، ويجوز في موضع نصب تقديره : أفدى بجسمي برته . والمعنى : أفدى بجسمي من هزله حتى لو جعلت وسطى في ثقب لؤلؤة لكان الثقب واسعا يصف شدة تحوله .

(٥) رواية الديوان « الهذب » ص ١٤٧ .

وزادَ المُتَنَبِّي فقال :

كفى بجسمي نحولاً أننى رجلٌ

وزادَ فقال :

يرتنى السرى برى المدى ، فردنى

أخذه الآخرُ فقال :

فقلتُ : قد ذُبْتُ حتى لا أبنَ لهم

ومنه :

ذابَ إلا بقيّة

مالِ وآشٍ وشى به

ومنه :

ذبتُ حتى خفيتُ عن ملكِ المو

ومنه :

يا هاجراً صبّاً براهُ الهوى

لم ينسَهُ الموتُ ، ولكنه

ومنه :

فلم يدعْ فى وجدى ما يحس به

ومنه :

تقولُ وعانقتنى يومَ بينِ

أجسمك ذا ، خيالٌ زارَ جسمي

ومنه :

وما زالَ يبرى أعظمَ الجسمِ حبّها

لولا مخاطبتى إياك لم ترنى

أخفتُ على المرءِ كُوبَ من نفسي جرمي

فسلّكى بينهم أخفى من النفسِ

بقيت من خياله

كان فى مثل حاله

تِ فما يستطيع يقبض روحى

تحمل من حبك ما ينهكه

غاب عن الحسّ فما يدركه

من المظنة غير الدمع والنفس

وما هى عانقت غير السقام

فقلتُ نعم ووصلك فى المنام

ويُطيفُها حتى نقتصن عن النقص

أمنتُ عليها أن يرى أهلها شخصي

فقد دُبْتُ حتى صِرتُ إن أنا زُرْتُها

ومنه :

هَلَا تَذَكَّرْتَ خِيَلًا
من القليلِ أَقْلًا
أقلَّ في الوصفِ مِنْ « لا »

يا غافلَ القلبِ مهلًا
تركتَ مِنِّي قَلِيلًا
يكادُ لَا يَتَجَزَّأ

ومنه :

كلَّها بالسُّقْمِ حَزَا
من لفظِهِ لَا يَتَجَزَّأ

حُزَّتِ الأَعْضَاءُ مِنِّي
فأنا الجُزءُ الَّذِي

ومنه :

لَا تَنْظُرُ العَيْنُ لَهُ فَيَا

غابوا ، فأضحى الجسمُ من بعدهم
ومنه أيضا ١ :

وقد دجى اللَّيْلُ ؛ خوفَ الحاسدِ الخنقِ :
يكنُّ في ثوبها : من عنبرِ عَبَقِ
والحلى تنزعه . ما الشَّانُ في العرقِ ؟

ثلاثةٌ منَعَتْها من زيارَتِنَا
ضوءُ الجَينِ ، ووسواسُ الحلى ، وما
هب الجَينُ بفضْلِ الثَّوبِ تَستُرُهُ
أخذَهُ ابنُ وَكيعٍ ٢ فقال :

وهلْ لضيءِ البدرِ في ليلةٍ سِترُ
لباحٍ بما أخفَّتْهُ في سرِّها العِطرُ
عليها ، كما نَمَّتْ على الشَّارِبِ الحمرُ

أَتَتْ في ظلامِ اللَّيْلِ تَكْتُمُ قِصْدَنَا
ولولمَ يَبْحُ صدرُ الظلامِ بِسرِّها
ونمَّ بِمِسرِّها نَسِيمُ رِياحِها

(١) الشعر للمعتد بن عباد ، وتروى الأبيات هكذا :

خوف الرقيب وخوف الحاسد الخنق :
تخفى معاطفها من عنبر عبق
والحلى تنزعه . ما حيلة العرق

ثلاثة منعتها عن زيارتنا
ضوء الجين ، ووسواس الحلى ، وما
هب الجين بفضل الكم تستره

(راجع الديوان)

(٢) هو الحسن بن علي شاعر مجيد ، أصله من بغداد ، ومولده ووفاته في تنيس بمصر ، توفي سنة ٣٩٣ هـ
(وفيات الأعيان) .

ومنه :

أشكو إلى الله هوى شادن
إن جاء في الليل تولى، وإن
فكيف أحتال إذا زارني
وقال أبو الطيب^١ :

أمن ازديارك^٢ في الدجى^٣ الرقباء^٤؛
قلق^٥ المليحة، وهى مسك^٦، هتكها
ومن ذلك في صفة الخمر :

قُسم^٧ ، فاسقنيها قهوة^٨
لطفت فقد ساوى لنا
في روضة تبدو لنا
في كل نرجسة بها

ومنه :

فدع اللوم واسقنيها كميتا
شك في حسن شخصها الطرف حتى
سبكت تبرها يد الأيام
ظن ما قد رآه في الأحلام

ومنه :

مر بنا خاطرا وشعرته
يقطر منها كواكب العرق

(١) مطلع قصيدته في مدح أبي علي هارون بن عبد العزيز . وانظر المكبرى ج ١ ص ١٠ .

(٢) الازديار : افتعال من الزيارة .

(٣) الدجى والدجبة : ظلمة الليل .

(٤) الرقباء : جمع رقيب ، وهو الحافظ الحارس .

(٥) قلق : ابتداء ، وخبره : هتكها .

(٦) مسيرها : عطف عليه ، وخبره مخذوف للعلم به . يريد ومسيرها في الليل هتك لها .

(٧) ذكاء : اسم للشمس .

ونورٌ خديهِ في تورّدِهِ يشبهُ نورًا أو حُمْرةَ الشَّفَقِ
فَظَلَمْتُ في حيرةٍ وفي فِكْرٍ بالوردِ بعدَ الرِّبيعِ كيفَ بَقِيَ
هذا منقولٌ من قوله : هَذِي الخُدودُ وهذه الحدقُ
آخر :

وفاتنٍ لو قرنتَ طلعتَه بالبدرِ : بدرِ السَّماءِ لاشتَبها
يُسفرُ عن وِجْنةٍ مموَّهةٍ فضَضَّها اللهُ حينَ ذهبها
تَشَعَّبَتِ خلفه ذَوَائِبُهُ وردٌ أصداغها فعقرَ بها
وقال البكتمرى ٢ :

ما سرَّ يومٌ منه إلا ساءَني غَدُهُ ، فأَيَّامِي جروحُ قِصَاصٍ
كم ترشَقُ الأَيَّامُ نفسَ عزائمي وعلىَّ من جلدِي أعزُّ دِلاصٍ ٣
والطَّيْرُ جنسٌ واحدٌ لكنَّها لِلْعَاطِئِينَ حُبْسُنَ في الأَقْفَاصِ
أخذه الضَّمِيرُ ، فقال :

الصَّقرُ يصفِرُ والمَزَّازُ ، وإِنَّمَا حُبْسُ المَزَّازِ لَأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ ٤
لو كنتُ أَجهلُ ما أقولُ لسرَّني جَهْلِي ، كما قد ساءَني ما أَعْلَمُ
آخر :

فإنَّ لا يَكُنْ يَأْمِي كثيرًا فَإِنِّي كثيرٌ إذا ما صاحَ في الرَّوعِ صائِحُه
ولا ذنبَ للعودِ القَمَارِيِّ إِنَّمَا يُحَرِّقُهُ إذا دَلَّتْ عليه رَوَائِحُه
وهذا مأخوذٌ من قولِ الحَكِيمِ : قد تكونُ [٦] سببًا لِلهَلاكِ

(١) تشعبت : تثنت والتفت بعضها على البعض .

(٢) هو أبو الفتح البكتمرى أحد الشعراء الذين أوردتهم معاهد التنصيص بعض شواهد بلاغية .

(٣) الدلاص : الدرع الملساء اللينة .

(٤) هكذا وردت الكلمة ولعلها « يترنم » .

(٥) العود القمارى : منسوب إلى موضع يسمى قمارا كقطام .

(٦) فراغ في الأصل .

والسيف القاطع يضربُ حتى ينكسر.

نُعِدُّكَ لِلْمُهَمِّمِ مِنَ الْأُمُورِ
تَضَمَّنَتْ حَشَاهُ مِنَ السَّعِيرِ
ولكن ذاك رُمَّانُ الصُّدُورِ

فأجبتُه : ما بي سوى الصَّفراءِ
والوردِ وهو من الأُحِبَّةِ دائي
سَقَمِي ، ولا هذا الدَّواءُ دوائي

إذ كان داءُ القلبِ ضوءَ جبينِ
بِبَنَانٍ كَفَّ مِنْ دَمِ الْمُسْكِينِ
إِلَّا اضْطَرَابَ حَشْيٌ وَلَا الْمُعْجُونَ

كلُّ ما يفعلُ المَلِيحُ مَلِيحٌ

وكلُّ ما يفعلُ المُحِبُّ مُحِبٌّ

كلُّ شَيْءٍ مِنْكُمْ عِنْدِي حَسَنٌ

كالطَّرْفِ السابق يطرد^٢ حتى يموت ،

ومنه قولُ الأولِ :

وقالوا للطبيب : أَثِيرُ فَإِنَّا
فقال : شفاؤهُ الرُّمَّانُ لَمَّا
فَقُلْتُ لَهُ : أَصَبْتَ بِغَيْرِ عَمْدٍ

وقال آخرُ :

قال الطبيبُ : أرى سَقَامَكَ مِنْ دَمٍ
فأشارَ بِالْعُنَّابِ ، وهو شَكِيَّتِي
قم ° يا طبيبُ ؛ فليسَ طَبِّكَ نافعاً
أخذه الآخر ، فقال :

قلْ لِلطَّيِّبِ : سَكَنْجَبِينُكَ ضَائِرٌ
ما يَنْفَعُ الْعُنَّابُ إِلَّا أَنْ يُرَى
لَا بِالسُّفُوفِ أرى السُّفُوفَ يَزِيدُنِي
ومنه :

حَسَنُهُ حَسَنَ الصُّدُودِ بَعِينِي
أخذه مَهْيَارٌ فقال :

رضاهُ أَسْخَطُ أَمْ أَرْضَى تَلَوْنَهُ
آخر :

اقطَعُوا حَبْلِي ، وَإِنْ شِئْتُمْ صَلُّوا

(١) الطرف : الكريم من الخيل .

(٢) الطرد ويحرك : الإبعاد .

ومنه :

أَحْسِنُوا فِي فِعَالِكُمْ ، أَوْ أَسِئُوا
ومنه للأمير مجد الدين :
فكنَّ كَيْفَمَا أَحْبَبْتَ وَصَلًا وَهَجْرًا
آخر :

عَذَّبْنِي بِكُلِّ شَيْءٍ سِوَى الصَّدِّ
ومنه :

عَاقِبْنِي بِغَيْرِ صَدِّكَ عَنِّي
ومنه :

لِيَكُنَّ عِقَابُكَ لِي بِحَسَبِ تَجَلُّدِي
ومنه :

فَعَاقِبْنِي عَلَيْهِ بِأَيِّ شَيْءٍ
ومنه :

إِلْزَمْ جَفَاءَكَ لِي ، وَلَوْ فِيهِ الضَّنَّا
ومنه :

عَذَّبَ الْفِرَاقُ لَنَا غَدَاةَ فِرَاقِنَا
وَكَاثِمًا أَثْرُ الدُّمُوعِ بِخَدَّهَا
أَخَذَهُ النَّاشِي فَقَالَ :

بَكَتْ لِلْوَادَاعِ ؛ فَقَدْ رَابَنِي
كَأَنَّ الدُّمُوعَ عَلَى خَدَّهَا
أَخَذَهُ الْوَأْوَاءُ فَقَالَ :

(١) الوأواء الدمشقي : هو أبو الفرج محمد بن أحمد الغساني الملقب بالوَأْوَاءَ ، كان في بدء أمره مناديا على الفواكه بدمشق ، وما زال يقرض الشعر حتى أجاده ، وشعره حسن التشبيه منسجم اللفظ عذب العبارة ، وله ديوان منه نسخة خطية بدار الكتب . وتوفي سنة ٣٩٠ هـ (انظر فوات الوفيات ج ٢ ص ١٤٦ وقيمة الدهر ١ : ٢٠٥) .

لو كنت يوم الرّحيل حاضِرنا
لم ترَ إلّا دموعَ باكِيةٍ

ومنه :

ولو لا الأُسَى ما عشتُ في الناسِ بعده

ومنه :

وهوّنَ وجدِي عن خليلي أنّني

ومنه :

فقد جرّ نفعاً فقدنا لك أنّا

ومنه :

وكنْتُ عليه أحذرُ الموتِ وحده

ومنه :

كنت السّوادَ لناظري
من شاءَ بعدك فلمتُ

ومنه :

وما أرتجى للموتِ بعدك طالبا

ومنه :

لقد هانَ مما فاتني عندَ فقدِهِ
فعزيزتُ نفسي بالمصائبِ بعده

ومنه :

لقد عزّى ربيعة أنّ يوماً

ومنه :

وخفضَ جأشي أن كلَّ ابنِ حرّةٍ

ومنه :

فلستُ أرجو ، ولستُ أخشى

وهن يذرين لوعةَ الوجدِ
تقطُرُ مِن نرجسٍ على وردٍ

ولكنّ إذا ما شئتُ ساعدني مثلي

إذا شئتُ لاقيتُ امرأةً مات صاحبهُ

أمنّا على كلّ الرّزايا من الفزعِ

فلم يبقَ لي شيءٌ عليه أحاذرُ

فبكى عليك الناظِرُ
فعليك كنتُ أحاذرُ

ولا أتقي للدهْرِ بعدك من خطبِ

على من الدُّنيا الذي أنا طالبُ
فهانت وإن جدّت على المصائبُ

عليها مثلَ يومك لا يعودُ

إلى حيثُ صار لا محالة صائرُ

ما أحدثتُ بعدك الدهُورُ

فليجهد الدهر في ضرارى
وما منه :
فما ترى بعده يضر

ألا فليمت من شاء بعدك إنما
وما منه :
عليك من الأيام كان حذارياً

لقد أمنت نفسي المصائب بعده
فما أتتني للدهر بعدك نكبة
فأصبحت منها آمنة أن أروعا
ولا أرتجى للعيش بعدك مرتعا
ومن ذلك :

لى خمسون صدقاً
غيبوا عني ولم
بين قاضٍ وأمير
أخلع لهم ثوب فقير
ومن ذلك :

لى خمسون صديقاً
ووزيرٍ وأميرٍ
بين قاضٍ وشريفٍ
وفقيهٍ وظريفٍ
ولو احتججت إليهم
ما وقوني برغيفٍ
ومن ذلك :

الهروى وزغته^١
ويدعى من جهله
وعقله عقل تغه^٢
كتاب ميزان اللغة
أخذه غيره ، فقال :
أنه قد صبغته

ابن دريد بقره
وعقله عقل مرة

(١) الوزغة : سام أبرص .

(٢) الوتغ ، محرقة : قلة العقل .

ويدعى من حمقه وضع كتاب الجمهرة
وهو كتاب العين إلا أنه قد غيرة

باب التضمنين

اعلم أن التضمنين هو أن يتضمن البيت كلمات من بيت آخر ، مثل قول
عنزة العبسي^١ :

إذ يتقنون بي الأسنة لم أخم^٢ عنها ، ولكنني تضايقت^٣ مقدمي^٤
ضمته مسلم بن الوليد ، فقال :
ولقد سما للخرمي^٥ ، فلم يقل : يوم الوغى : إني تضايقت^٦ مقدمي
ومنه :

لو أن عين زهير أبصرت حسنا وكيف يفعل في أمواله الكرم^٧
إذا لقال زهير حين يبصره هذا الجواد على العلات لا هرم^٨
ولبعض المتطرفين :
لعمري أهلك ما نسب المعلى إلى كرم وفي الدنيا كريم^٩
ولكن البلاد إذا اقشعرت وصوح^{١٠} نبثها رعى الهشيم^{١١}
ومنه :

(١) من قصيدته : * هل غادر الشعراء من متردم * وقبله :
في حومة الموت التي لا تشتكي غمراتها الأبطال غير تغمغم

(٢) لم أخم : لم أجبن .

(٣) في الديوان : « ولو أني » .

(٤) مقدمي : موضع أقدامي . والمعنى : لما جعلني أصحابي حاجزا بينهم وبين الأسنة لم أجبن ولكن
تعذر التقدم .

(٥) لعله بابك الحرى أحد الثأرين على الدولة العباسية .

(٦) هو هرم بن سنان .

(٧) صوح النبث : جف .

أقولُ لنعمانٍ ، وقد ساقَ طبَّهُ
أبا منذرٍ ، أفيتَ ، فاستبقِ بعضنا
ومنه :

عبدُ الغنيِّ طيبُ ربٍّ معرفةٍ
لولا تطبُّبه فينا لما وجدَت
ومنه للصَّولي ١ :

وقفتُ على بابِ الوزيرِ كأنِّي
إذا ما سألتُناهمُ لضرٍّ وفاقَةٍ
ففاضتْ دموعُ العينِ من سوءِ ردِّهم
وقد طال تردادي إلى بابِ دارهم
ومنه :

عوذَ لما بتُّ ضيفاً له
غبتُ والأرضُ فراشي وقد
ومنه :

اسمُ التفرُّقِ بينَ
وجداننا كلَّ شيءٍ
ومنه :

وما لاقى امرأً ، أو قامَ قومٌ
فعيشٌ للمكرُماتِ فليسُ يخشى
فقالوا : ما وراءك يا عِصامُ
عليها ما بقيتَ لها احترامُ

(١) هو إبراهيم بن العباس كاتب العراق في عصره ، تأدب وقربه الخلفاء ، فكان كاتباً للمعتصم والواثق والمتوكل ، ومات سنة ٢٤٣ هـ (الأغاني ج ٩ ص ٢٠) .

ومنه :

لِغِلْمَانِهِ ، وَاللَّعْنُ لَوْ عَلِمُوا لَعَنِي
لَغَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي

يَذْكُرُنِي قَوْلَ ابْنِ هَانِيٍّ لَعْنُهُ
وإِنْ جَرَّتِ الْأَلْفَاظُ يَوْمًا بِلَعْنَةٍ

ومنه :

فَاتَرُ الطَّرْفِ سَاحِرُ
غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرُ

لِي حَبِيبُ يَسْبِيْنِي
فَحَلَالٌ لَهُ دَمِي

ومنه :

وَتَقَبَّلُوا الْإِخْلَافَ عَنْ أَسْلَافِهِمْ
ذَهَبَ الدِّينَ يَعْشَى فِي أَكْنَافِهِمْ

أَصْبَحْتُ بَيْنَ مَعَاشِرٍ هَجَرُوا النَّدَى
هَاتِ اسْقِنِيهَا بِالْكَبِيرِ ، وَغَنِّي

ومنه :

لَمَّا قَالَ : مَرَّأَى عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ

لَوْ أَنَّ امْرَأَةَ الْقَيْسِ بْنِ حَجْرٍ بَدَتْ لَهُ

ومنه :

كَمْ تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ

يَقُولُ مِنْ تَقَرُّعِ أَسْمَاعِهِ :

ابن الرومي :

فِي وَعْرُسِ الْهَمُومِ وَالسَّقَمِ
مَنْ أَوْحَشَتْهُ الدِّيَارُ لَمْ يُقِمِ

مَجْلِسُهُ مَا تَمُّ اللَّذَازَةُ وَالْقَصَّةُ
يُنْشِدُنَا اللَّهَوَ عِنْدَ طَلْعَتِهِ

ومنه :

مَوْطَأَ الْأَكْنَافِ ، رَحْبِ الدَّرَاعِ
عَقَّارِ مِثْنِي أَمْهَاتِ الرَّبَاعِ
نَمَّتْ يَنْصَاعُ أَنْصِياعَ الشُّجَاعِ
وَمَا حَيَاةُ الْمَرْءِ إِلَّا مَتَاعُ

يَاسِيدًا مَا أَنْتَ مِنْ سَيِّدِ
قَوَالٍ مَعْرُوفٍ ، وَفَعَالِهِ
يُطْرَقُ حُلْمًا وَأَنَاءٌ مَعَا
عَاشَ زَمَانًا ، وَقَضَى نَجْبَهُ

ومنه :

عجبا لواحدٍ دهره من كاتبٍ
قد ردَّ سحرُ بنانه وبيانِه

ومنه :

لو صافحتُ سمعَ الوليدِ جفَّالها
بل لو تأملها ابنُ أوسٍ لم يقل :

ومنه :

سقى اللهُ بابَ الكرخِ من متنزّهٍ
منازلُ لو أنَّ امرأَ القيسِ حلَّها

ومنه :

إن تبعدُ الدارُ عنكم فالهوى دانِ
قد قلتُ أرضاً بأرضٍ بعد فرقتكم

ومنه :

العمرُ أقصرُ مدّةٍ
أفانُ تكدرُ ما صفا
فتغنمَنُ ساعاتِه
من أن يمحَقَّ ٢ بالعِتابِ
منهُ بهجرٍ واجتنابِ
فروورها مرَّ السَّحابِ

ومنه :

ومتي هجرتُ معاتباً لك منصفاً
قد جربتُ مَنى الوقائعُ بأسلاً

ومنه :

يبقى ستورُ العنكبوتِ ستوره
أجلى الطوى عنه قواطنَ فأره
ومطارحُ الجوزاءِ فيك مطارحي
وخلا الذبابُ به فليسَ ببارحِ

(٢) يمحَق : يسود ، من ليالى المحاق ، وهى المظلمة .

(١) ثوب مردم : مرقع .

ومنه :

لكلّ أخيّ مدحٍ ثوابٌ يُعَدُّهُ
مدحتُ ابنِ سلمٍ والمديحُ يهزُّهُ

ومنه :

قلْ لمنْ حلالٌ قتلي
ولمنْ في فيه درّ
كلُّ نارٍ غَيْرِ نارٍ
وهو ممنوعٌ حرامٌ
ورضابٌ ومُدَامٌ
فيك بردٌ وسلامٌ

ومنه :

كأنتي عند حمزة في مقامي
مكثنا عنده حتى كأننا
ألا حييت عنا يارديننا
ألا هي بصحنك فاصبحينا

ومنه :

اشربْ هنيئًا عليك التاجُ مرتفقا
فأنتَ أولى بتاجِ الملكِ تلبسه
وقال ابنُ وكيع التميمي :

لا تكلفني اعتذارًا
فلسانُ العذرِ مقصو
واصفح الصفح الحميلا
ر وإن كان طويلا

ومنه :

طيلسانٌ خلعتُ هـ
كم تغني ١ عليه حـ
حل بي مثلما علم
إذ تجافوه في الشرا
ن تهري بنو الوري
ت فجسمي كما ترى

ومنه :

يابن حربٍ أطلت فقرى برقوى
طيلسانا قد كنت عنه غنيا

فهو في الرفو آلُ فرعونَ في العر
ومنه :

ضِ على النَّارِ ، بكرةً وعشيا

كم تغنى إذ رأى رفوى له
لم يزدنى العذل إلا ولعا
ومنه :

يصدعُ الباقي صدعا مسرعا
ضرني أكثر مما نفعنا

أنشدت حين طغى فأعجزني
فكأنه الحمرُ التي ذكرتُ
ومنه :

ومن العناءِ رياضةُ الهرمِ
في يا شقيقَ النفسِ من حلمِ

قد كنتُ دهرًا جهولًا ثم حملني
وكم رآه أخ لي ثم أنشدني :
ومنه :

خوفى عليه من الأقوامِ إن جهلوا
ودع هُريرةَ إنَّ الركبَ مُرتحلُ

لو وهبوه لسائلٍ لأبي
غنيتهُ إذا طارتِ الرياحُ بهِ
ومنه :

وقالَ أخذِي لهُ من الغبنِ
ياريحُ ما تصنعينَ بالدَّمنِ

مررتُ على علفٍ فقامتُ لم ترحُ
وقفَ الهوى بي حيثُ أنتِ فليس لي
ومنه :

عنه ، وغنتُ والمدامُ تُسجَمُ :
متأخرُ عنه ولا مُتقدِّمُ

فلا تنكروا فضلَ العتابِ ؛ فإنه
وما فاضَ حتى ضاقَ عنه إناؤه
ومنه :

فُضالاتُ داءِ الصدرِ والداءُ يكظمُ
وقد يملأُ القَطْرُ الإناءَ فيُفجَمُ

لَا تَسْتَقِلُّ بِهِ الْوَحْدَةَ الرَّسْمُ
 وَجَدَانُنَا كُلُّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ عَدَمٌ
 وَاحِرٌ قَلْبَاهُ مِنْ قَلْبِهِ شَيْبٌ
 فَمَا لِحَرْحٍ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمْ
 إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمَّةٌ
 فَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرْمُ
 مُوشِيَةً بِأَرِيضِ الرُّوضِ أَرْضُهُمْ

يَا رَاكِبَا يَقْتَضِيهِ عَزْمُهُ زُحْلًا
 عَرَجٌ عَلَى حَلَبٍ، وَاقْرَا السَّلَامَ لِمَنْ
 وَقُلْ لَهُمْ، نَمَتَ عَنْ لَيْلٍ يُؤَرِّقُنِي :
 إِنْ كَانَ يَرْضِيكَ تَطْوِيحُ النَّوَابِ بِي
 لَا تَنْسَ مَعْرِفَةً جَمَّ عَلَاتُهَا
 وَلَا تُضْعُ وَدَّ عَهْدٍ أَنْتَ حَافِظُهُ
 فَكَيْفَ كَانُوا، فَلَاهَا نَوَا، وَلَا بَرَحَتْ

ابن المعتز :

قَفَانَبْلُكَ مِنْ ذَكَرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ
 بِسِقْطِ الْأَوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

خليلي ، بالله اصبحاني وخليتي
 ويارب ، لا تنبت ولا تسقط الحيا

ومنه :

لَأُمْدَحَهُ وَآخَذَ مِنْهُ رِفْدًا
 مِنْ اسْتَغْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّقِي

أردت زيارة الملك المقتدي
 فعبس حاجبا فقرأت : أمّا

ومنه :

فَايَاكَ وَالشُّرَكَاءَ الْوُجُوها
 كَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا

إذا كنت معتقدا ضيعة
 لأنك تعلم أن الملو

ومنه :

وَكَانَ كَأَنَّهُ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ
 لَمَنْ يَقْرَأ : وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ

غدا لما التحى ليلاً بهيما
 وقد كتب السورد بعارضيه

ومنه :

كَيْفَ مَحَا الشُّوكُ بِهِ النَّقْشَا

انظر إلى وجه حبيب لنا

(١) الوجد : الإسراع .

(٢) يقال رسمت الناقة رسيما : أثرت في الأرض .

قد كتب الدهرُ على خدّه - بالشعر: واللّيل إذا يخشى

ومنه :

هذي عروسٌ أتتكَ بكراً
خذها وسقِ مهرها إليها
لغيرك الدهر لا تحيل
إن لم يكن وابلٌ فطل

ومنه :

لبست ثياب الصبر حتى تمزقت
أظل إذا عاتبت نفسي منشدًا
جوانبها مرّ الجوى والتندّم
فهلّا تلاحم قبل التقدّم
وأنشد في ذكرى لدارك باكيا

ومنه :

أكتب ديوان الرسائل ، مالكم
وقفتم على باب الوزير كأنكم
تجمّلتم بل مسم بالتجمّل
قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل
وأرزاقكم لا تستبين رسومها

ومنه :

أقول وقد رأيت له جراباً
أرى خبزاً . وبى جوعٌ شديد
له من لحظ عينيه خفير
ولكن بينه أسدٌ مزير

ومنه :

أقمنا في بخارى كارهينا
فأخرجنا إلهُ الناس منها
ونخرج إن خرجنا طائعين
فان عدنا فانا ظالمونا

ومنه :

يا مَلِكَ الأرضِ وبحرِ الندى
وشمس مَلِكِ ما لها من مغيب

وقد أجاب الله ، وهو المجيب
ودبر الدنيا برأى مصيب
نصر من الله وفتح قريب

دعوت مولاك بنيل المنى
فقال : خذ ما شئت مستوليا
يا من كتبنا فوق أعلامه
ومنه :

إذا أنت لم تجمل فلم أجمل
وإن كان من أدناه يد بل يذبل
هي النفس ما حملتها تتحمل

أصرح بالشكوى ، ولا أتأول
ولاني على ما كان منك لصابر
وما أدعي أني جليل
ومنه :

وأنت بها كلف مغرم
وذاك الحكيم هو الدرهم

إذا كنت في حاجة مرسلا
فأرسل حكيمًا ، ولا توصيه
ومنه :

عما جناه وانتهى عما اقترف
إن ينهوا يغفر لهم ما قد سلف

يستوجب العفو إذا هوا عترف
لقله : قل للذين كفروا :
ومنه :

يا من نداه كالفرات الزائد
وسواي يكرع في زلال بارد
حتى رآني راغبا في زاهد

قل للوزير مقالة من واجد :
مالي حرمت من الأمير نواله
ما ضاقت الدنيا على بأسرها
ومنه :

سلكت مع الأرواح في الأجساد
قحم السنين ، ولا يقال جماد

ملك بحبته سلافة مزرنة
ملك يقال له ، حماد إذا التوت

(١) القحمة ، بفتح القاف وضمها : السنة الشديدة .

ومنه :

أصبحتُ صبياً دينفاً
أعوذُ من شرِّ الورى
بين عناءٍ وكمدٍ
بقُلٍّ : هو اللهُ أحدٌ

ومنه :

ألا إنَّ إخواني الدينَ عهدتهم
ظننتُ بهم خيراً ، فلما بلبؤتهم
أفأعني رمالٍ لا تقصُرُ عن لسعي
خللتُ بوادٍ منهم غيرِ ذي زرع
ومنه :

كأنَّ يميني حينَ حاولتُ بسطها
يمينُ ابنِ عمرانٍ ، وقد حاولَ العصا
لتوديعِ حُبِّي والهوى يذرفُ الدمع
وقد جعلتُ في كفه حيةً تسعى
ومنه :

أترى الحيرةَ الذينَ تداعوا
علموا أننى مقيمٌ ، وقلبي
بكرةٌ للزوالِ قبلَ الزوالِ
مثلُ صاعِ العزيزِ في أرحلٍ
فيهم راحلٌ أمامَ الجِمالِ
مقومٌ وما يعملون ما فى الرِّحالِ

ومنه :

طفيليَّ يؤمُّ الخبزَ أنى
ولا يروى من الأخبارِ إلاَّ
رأه ولو رأه على يَفَاعٍ
أجيبٌ ولو دعيتُ إلى كُرَاعٍ

ومنه :

يا أبا أيوبَ ، هذى كنيةً
قد قضى بيتُ لبيدٍ بيننا
من كنى الأنعامِ قدما لم تنزل
كم حدونك لترقى فى العلا
لما يجزى الفتى ليسَ الجمل
وأبى الرحمنُ لا يعانُو هبلاً

ومنه :

أحسنُ الأشعارِ عِنْدِي : وائفِ بالخمْرِ الخُمَارَا

وَأَلْدُ الْآيِ عِنْدِي : وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى

ومنه :

قالَ ابنُ هَارُونَ لِخُلَمَانِهِ : وَقَدْ تَعَاظَوْهُ بِصَفْعِ شَدِيدٍ :

لِيَنْ شَكَرْتُكُمْ لِأَزِيدَ تَكْرُمِ : وَإِنْ كَفَرْتُكُمْ فَعَدَّ ابْنِي شَدِيدٍ :

ومنه :

وَمَنْ نَصَرَ التَّوْحِيدَ وَالْعَدْلَ فَعَلُهُ : وَأَيُّقُظُ تُوَامَ الْمَعَالَى شَمَائِلُهُ

وَمَنْ تَرَكَ الْأَخْبَارَ تَنْشِيدُ أَهْلِهِ : أَجَلٌ ، أَثِيهَا الرَّبْعُ الَّذِي حَلَّ أَهْلُهُ

باب الحل والعقد

اعلمُ أنَّ الحُلَّ والعقدَ هُوَ مَا يَتَفَاوَضَلُ فِيهِ الشُّعْرَاءُ وَالْكُتَّابُ ، وَهُوَ أَنْ يَأْخُذَ

لَفْظًا مَشُورًا فَيَنْظِمُهُ أَوْ شِعْرًا فَيُنْثَرُهُ ، وَيُطَارِحُهُ الْعُلَمَاءُ فَيَا بَيِّنَتَهُمْ ، مِثْلُ قَوْلِ

الرَّشِيدِ : وَلَوْ جَسَدَ الْخَمْرِ لَكَانَ ذَهَبًا ، أَوْ ذَابَ الذَّهَبُ لَكَانَ خَمْرًا ، فَنَظْمُهُ

غَيْرُهُ فَقَالَ ٢ :

وَزَنَّا لَهَا ذَهَبًا جَامِدًا فَكَالَتْ لَنَا ذَهَبًا سَائِلًا

ومنه قولُ أميرِ المؤمنينَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ : إِنَّكَ إِنْ

صَبَرْتَ جَرَى الْقَضَاءُ عَلَيْكَ وَأَنْتَ مَاجُورٌ ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَى الْقَضَاءُ عَلَيْكَ

وَأَنْتَ مَآزُورٌ ، وَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَسْلُ احْتِسَابًا سَلَوْتَ غَفْلَةً كَمَا تَسْلُو الْبَهَائِمُ .

عَقْدُهُ أَبُو تَمَّامٍ فَقَالَ ٣ :

(١) الخمار : أَلَمِ الْخَمْرُ وَصَدَاعُهَا وَأَذَاهَا .

(٢) قَائِلُهُ ابْنُ الْمُعْتَزِّ ، وَقَبْلَهُ :

وَحَمَارَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْحُجُوسِ تَرَى الزُّقَّ فِي بَيْتِهَا سَائِلًا

(٣) مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ بِدِيَوَانِهِ ص ٣١٨ فِي مَالِكِ بْنِ طُوقٍ ، وَأَوَّلُهَا :

أَمَّا لَكَ إِنْ الْحُزْنَ أَحْلَامُ نَائِمٍ وَمَهْمَا يَدُ الْوَجْدِ لَيْسَ بِدَائِمٍ

وَتَرَوِي : « وَقَالَ عَلِيٌّ فِي التَّعَاذِي لِأَشْعَثٍ » .

أَتَصْبِرُ لِلْبُلْوَى حَيَاءً وَحُسْبَةً فَتَوَجَّرُ أُمُّ، تَسْلُو سُلُوَّ الْبَهَائِمِ
 وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ لَمَّا قُتِلَ مَصْعَبُ أَخُوهُ : إِنَّ التَّسْلِيمَ وَالسَّلَوةَ
 لِحَزْمَاءِ الرِّجَالِ ، وَإِنَّ الْجَزَعَ وَالْهَلَعَ لِرَبَّاتِ الْحِجَالِ .
 عَقَدَهُ أَبُو تَمَّامٍ فَقَالَ :

خَلَقْنَا رِجَالًا لِلتَّجَلُّدِ وَالْأَمَى وَتِلْكَ الْغَوَايِ لِلْبُكَاءِ وَالْمَدَامِ
 وَقَوْلِ نَصِيبٍ ١ :

فَمَاجُوا فَأَتَشْنُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكَنْتُمْ أَثْنَتَ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ
 نَثَرَهُ بَعْضُ الْكِتَابِ فَقَالَ : لَوْ مَسَسَكَ لِسَانِي عَنْ شُكْرِكَ لَنَطَقَ عَلَيَّ أَثَرُ بَرِّكَ .
 وَقَالَ آخَرُ : لَوْ جَحَدْتُكَ إِحْسَانَكَ لَأَكْذَبْتَنِي آثَارُهُ وَنَمَّتْ عَلَيَّ شَوَاهِدُهُ ،
 فَشَهَادَةُ الْأَمْوَالِ أَعْدَلُ مِنْ شَهَادَةِ الرِّجَالِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ صُبَيْحٍ : فِي شُكْرِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ إِحْسَانِكَ شَاغِلٌ
 عَمَّا تَقَدَّمَ مِنْ امْتِنَانِكَ .

وَأَخَذَهُ سَعِيدُ بْنُ حُمَيْدٍ فَقَالَ : لَسْتُ مُسْتَقِلًّا بِشُكْرِ مَا مَضَى مِنْ بِلَائِكَ فَأَسْتَبْطِئُ
 مَا أَوْمِلُ مِنْ نِعَمَائِكَ .

فَعَقَدَهُ أَبُو نُوَّاسٍ فَقَالَ :

قَدْ قُلْتُ لِلْعَبَّاسِ مُعْتَذِرًا مِنْ فَرَطِ كَفَّيْهِ وَمُعْتَرِفًا
 أَنْتَ أَمْرٌ قَلَّدْتَنِي نِعْمًا أَوْهَتْ قُوَى شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفَا
 فإِلَيْكَ بَعْدَ الْيَوْمِ مُعْذِرَةٌ وَافْتِكَ بِالتَّصْرِيحِ مِنْكَ شِفَا
 لَا تَسْدِينَ إِلَى عَارِفَةٍ حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفَا

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ لِأَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادٍ لَمَّا غَضِبَ عَلَيْهِ : النَّاسُ كُلُّهُمْ ٢

(١) سبقت ترجمته .

(٢) بعد هذه الكلمة فراغ في الأصل .

لا طاقة لي بغضب جمع الخلق . فقال له : ما أحسن هذا ! من أين أخذته ! ،

قال : من قول أبي ثؤاس^١ :

وليس على الله بمُسْتَنَكِرٍ أن يجمع العالم في واحدٍ
وقيل لأعرابي يصوم في ملّة : أما تخشى من الحرّ ؟ فقال من الحرّ أفرّ .

وقيل لرواح بن زنباع^٢ وهو قائم بباب المهلب : لم تقِف في الشمس ؟

فقال : الظّل أريد .

عقده أبو تمام فقال :

آلفة النحيب^٣ كم افتراقٍ ألم فكان داعية اجتماعٍ
ومنه قول المتنبي^٤ :

تذكرت ما بين العذيب وبارق^٥ حجر عوالينا ومجرى السوابق

وقال^٦ :

حتى أتى الدنيا ابنٌ بجدها^٧ فشكا إليه السهل والجبل
حلهُ الصاحب بن عبادٍ فقال : ولما أتاح الله للدنيا ابنٌ بجدها وأبابانيتها
وأخا عذرتها جعل معقيلهم^٨ ثمرة الحوادث وفرصة البوائق ، ومجرى العوالى ،
ومجرى السوابق .

* قولاً لهارون إمام الهدى *

(١) راجع قصيدته :

(٢) يكنى أبا زرعة كان أمير فلسطين ، قيل : له صحبة . كان عبد الملك بن مروان يقول :

جمع روح طاعة أهل الشام ودهاء أهل العراق وفقه أهل الحجاز . (الإصابة ١ : ٥٢٤) .

(٣) النحيب : البكاه . وألم : نزل وفي الأصل « أطل » .

(٤) مطلع قصيدته ، وانظر العكبري (١ : ٤٣٦) .

(٥) العذيب وبارق : موضعان بظاهر الكوفة . وما بين العذيب مفعول تذكرت ، ومجرى بدل منه ،

بدل اشتغال : أي كانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ، ويجرون الخيل السابقة .

(٦) انظر قصيدته :

أثلث فإننا أيها الطفل فبكي وترزم تحتننا الإبل

(٧) ابن بجدها : عالم بدخيلتها وما يشكل من أمورها . ويقال للعالم بالشيء هو ابن بجده .

وقال المُتَنَبِّي ١ :

ولله سرُّ في علاك ، ولمّا كَلَامُ العِدا ضُربَ من الهذيانِ
نثره الصَّاحِبُ فقالَ : إنَّ لله أسراراً في علاه لا يزالُ يبدُّها ويصلُّ أولها
بتواليها :

وللمُتَنَبِّي ٢ :

واو قلمٍ أُلقيتُ في شَقِّ رَأْسِهِ من السَّقَمِ ما غيَّرتُ من خطِّ كاتبِ
نثره الصَّاحِبُ فقالَ : ولو كان ما أُجِنُّهُ شظيةً من قلمِ كاتبٍ ما غيَّرتُ
في خطِّه ، أو قدَّي في عينِ نائمٍ لما أبنتُ جفنه .
وللمُتَنَبِّي أيضا ٣ :

أنت يا فوق ؛ أنْ تُعزِّي عن الأَ حجابِ فوقَ الذي يعزِّيك عقلا
وبالفاظيك اهتدي ؛ فإذا عزّا لك قالَ الذي له قلتَ قبلا .
نثره الصَّاحِبُ فقالَ : فكيف لي بتعزيتِهِ عند مرزيتِهِ إلا إذا روينا له بعض
ما أخذناه عنه ، وأعدنا إليه بعض ما استغدناه منه .
ومنه قوله ٤ :

-
- (١) البيت الثاني من قصيده مطلعها : * عدوك مهزوم بكل لسان *
(٢) انظر قصيدته : * أعيذوا صباحي فهو عند الكواكب *
(٣) من قصيدة مطلعها : * إن يكن صبر ذي الرزية فضلا *
(٤) فوق الأولى : نداء مضاف إلى أن تعزى . وفوق الثانية : ظرف . أى أنت أيها الجليل المرتفع عن أن
تعزى بمن فقدت ، فوق الذي يعزيك عقلا ومعرفة .
(٥) قبلا : نصب قبل على الظرف وجعله نكرة ، كما تقول جاء أولا إذا لم تعرفه ، وجئتك قبلا وبعدا ،
مثل جئتك أولا وآخر . والمعنى : أن المعزى لك إنما يهتدى بالفاظك ويخاطبك بما تعلمه من قولك ،
فقدرك مرتفع عن التعزية ، فإن حقائق الأمور مستفادة منك وجواهر الكلام مأثورة عنك .
(٦) راجع قصيدته : * جللا كما بي فليك التبريح *
(٧) البيت الثاني من قصيده مطلعها : * عدوك مهزوم بكل لسان *
(٨) انظر قصيدته : * أعيذوا صباحي فهو عند الكواكب *
(٩) من قصيدة مطلعها : * إن يكن صبر ذي الرزية فضلا *

وزكى رائج الرياض^١ كلامها يبغي الثناء على الحيا^٢ فتفوح
نثره الصابي فقال : وأنا أثنى عليه ثناء الزهر على راحل المطر .
ومنه قول المستنبي^٣ :

فوق السماء ، وفوق ما طلبوا فإذا أرادوا غاية نزّلوا
نثره الصابي فقال : إذا مدّ أحدُهم إليها يدًا يجذبها إلى سيفال^٤ ، جذبتُه يدُها
إلى المجدِ العالى .
وقوله^٥ :

وعدت إلى حلب^٦ ظافراً كعود الحلّى إلى العاقل^٧
نثره الصابي فقال : وعاد مولانا إلى مستقرّ عزّه عود الحلّى إلى العاقل ،
والغيث إلى الروض الماحل .

وقوله أيضاً :
كان كلّ سؤال في مسامعهم قيس يوسف في أجقان يعقوب^٨
نثره الصابي فقال : وصل كتاب مولانا فكأنّه فى الحسن روضة حزن ،
بل جنة عدن . وفى شرح وبرد الأكباد والقلوب النفس ، وبسط الأنس قميص
يوسف فى أجقان يعقوب .

-
- (١) الرياض : جمع روضة ، يقال : روضة ورياض . والروضة : ما يكون من العشب والبقل .
(٢) الحيا (مقصود) : المطر والخصب ، وبالمد : الاستحياء .
(٣) راجع قصيدته : * أثلت فإنّا أيها الطلل *
(٤) الظرف هنا متعلق بمحذوف دل عليه الكلام : أى علت منازلهم فوق السماء .
(٥) راجع قصيدته : * إلام طماعية العاذل *
(٦) حلب : مدينة بالشام .
(٧) العاقل : التى لاهل عليها .
(٨) معنى البيت : أنه يفرح بسؤال السائل فرح يعقوب بقميص يوسف كرسا وسخاء .

ومن ذلك المناقلة بين أرسطاطاليس الحكيم وأبي الطيب^١

قال الحكيم^٢ : إذا كانت الشهوة فوق القدرة ، كان هلاك الجسم دون بلوغ الشهوة .

قال أبو الطيب المتنبي :

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام^٣

قال الحكيم^٤ : نفوس الحيوان أعراض لحوادث الزمان .

قال المتنبي :

إذا اعتاد الفتي نخوض المنايا^٥ فأيسر ما يمر به الوحول^٦

قال الحكيم^٧ : روم نقل الطباع من ردى الأطماع شديد الامتناع .

قال المتنبي :

يراد من القلب نسيانكم^٨ وتأبى الطباع على الناقيل

قال الحكيم^٩ : إذا تجردت الأطائف من الشكوك كسبت الصورة رونقا .

قال المتنبي :

إذا خاضت على عرض له حلالاً وجدتها منه في أبهى من الحلال

قال الحكيم^{١٠} : الألفاظ المنطقية مضرّة بذوى الجهل ، لنسبوا إحساسهم عن

إدراكها .

قال المتنبي :

بذوى الفسادة^{١١} من إنشادها ضرر^{١٢} كما تضر رباح الورد بالجعل^{١٣}

(١) رجعنا في المقارنة بين كلام المتنبي وكلام أرسطو إلى شرح العكبرى للمتنبي .

(٢) المنايا : جمع منية .

(٣) الوحول : جمع وحل ، وهو ما يتبقى في الأرض من سيل .

(٤) الطباع والطبيعة بمعنى واحد ، وهى الخليقة .

(٥) الغبى : الجاهل .

(٦) الجعل : دويبة معروفة تأوى في النجاسات .

قال الحكيم : تعاقبُ أيامِ الزَّمانِ مفسدٌ لحالِ الحيوانِ ؛

قال المُتنبِّي :

فما ترجى النُّفوسُ من زَمَنٍ أحمدُ حالِيه غيرُ محمودٍ

وقال الحكيمُ : الزَّمانُ يَنْشِي وَيُلَاشِي فغِناءُ كلِّ قومٍ بِحيثُ يَكُنِي فقَرُ آخِرِينَ .

قال المُتنبِّي :

يذا قُضتِ الأَيَّامُ ما بينَ أَهلِها مصائبُ قومٍ عندَ قومٍ فوائِدُ

قال الحكيمُ : يسيرُ من ضياءِ الحسَنِ خيرٌ من كثيرٍ من درسِ الحِكْمَةِ .

قال المُتنبِّي :

فانَّ قليلَ الحبِّ بالعقلِ صالِحٌ وإنَّ كثيرَ الحبِّ بالجهلِ فاسدٌ

قال الحكيمُ : من عَلِمَ أَنَّ الكونَ والفسادَ يتعاقبانِ الأشياءَ لم يَحْزَنْ لورُودِ

الفجائعِ ؛ لعلميهِ أَنَّهُ من كَوْنِها ، وهانَ ذلكَ عليهِ لعجزِ الكلِّ عن دفعِ ذلكِ .

قال المُتنبِّي :

إذا استقبلتُ نفسُ الكَرِيمِ مصابِها بِحيثُ ثَنَتْ فاستقبلتُهُ تطيبُ

قال الحكيمُ : تَرَدَّدَ حركاتِ الفلكِ يحلُّ الكائِناتِ عن حقائقِها .

قال المُتنبِّي :

ومن صَحِبَ الدُّنيا طويلاً تَقَلَّبَتْ على عينيهِ حتى يَرى صدقِها كذبا

قال الحكيمُ : النَّفْسُ الجَوْهَرِيَّةُ تأتي مقارنةَ الدَّلَّةِ جدًّا ، وترى فناءَها

في ذلكَ حياتِها ، والنَّفْسُ الدَّنيَّةُ بِضِدِّها :

قال المُتنبِّي :

فحبُّ الجبانِ النفسَ أوردَها التُّقَى

وحبُّ الشُّجاعِ النفسَ أوردَها الحُرْبَا

قال الحكيم باعتدال الأمزجة وتساوي أركان الأجناس يُفَرِّقُ بين الأشياءِ
وأضدادها ١ .

قال المتنبي :
وما انتفاعُ أخى الدنيا بناظرِهِ إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
قال الحكيم : من لم يُسَرِّدْكَ لِنَفْسِهِ فهو النَّشْأَى عَنْكَ وَإِنْ تَبَاعَدَتْ أَنْتَ عَنْهُ .

قال المتنبي :
إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا أَلَّا تَفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمْ
قال الحكيم : من علمَ أَنَّ الفناءَ مُسْتَوَلٍ عَلَى كونهِ ، هَانَتْ عَلَيْهِ الْمَصَائِبُ .
قال المتنبي :

وَالْهَجْرُ أَقْبَلُ لِي مِمَّا أَكْبَدُهُ أَنَا الْغُرَيْقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلَدِ
قال الحكيم : الْعَيَانُ شَاهِدٌ لِنَفْسِهِ ، وَالْأَخْبَارُ يَدْخُلُ عَلَيْهَا الزِّيَادَةُ وَالنَّقْصَانُ ،
فَأَوَّلُ مَا أَخَذَتْهُ مَا كَانَ دَلِيلًا عَلَى نَفْسِهِ .

قال المتنبي :
خُذْ مَا تَرَاهُ ، وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ مَا يَغْنِيكَ عَنْ زُحُلِ
قال الحكيم : فَدَ يَفْسُدُ الْعَضْوُ لِصَلَاحِ الْأَعْضَاءِ ، كَالْكَيِّ وَالْفَصْدِ لِلَّذِينَ
يُفْسِدَانِ الْأَعْضَاءَ لِصَلَاحِ غَيْرِهَا .

قال المتنبي :
لَعَلَّ عَيْبَكَ مُحَمَّدٌ عَوَاقِبُهُ وَرَبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَادُ بِالْعَلَلِ
قال الحكيم : مَبَايِنَةُ الْمُتَكَلِّفِ لِلْمَطْبُوعِ كَمَا يَنْتَهِي الْحَقُّ لِلْبَاطِلِ ٢ .
قال المتنبي :

(١) راجع العبارة في المعبرى (٢ : ٢٨٥) .

(٢) راجع قول الحكيم في المعبرى (٢ : ٨٠) .

لأنَّ حلمكَ حلمٌ لا تكلفُهُ ليسَ التَّكحُّلُ^١ في العينينِ كالكَحَلِ^٢
قال الحكيمُ : الرَّجاءُ^٣ تَمَنُّ والشَّكُّ توقُّفٌ وهما أصلُ الأملِ .

قال المتنبي :

وأحلى الهوى ما شك في الوصلِ ربُّهُ^٤ وفي الهجرِ ؛ فهو الدَّهرُ يَرْجُو ويَتَّقِي
قال الحكيمُ : لسنا نمنعُ محبةَ الائتلافِ بالأرواحِ ، ولأنَّنا نمنعُ محبةَ اجتماعِ الأجسامِ ،
فإنَّ ذلكَ طبعُ البهائمِ .

قال المتنبي :

وما كلُّ من يهوى يحِفُّ إذا خلا عفا في ويرضى الحبَّ والخيلُ تلتقي
قال الحكيمُ : من يُخْلِ عن الظالمِ بظاهرِ أمرِهِ وعقَّةِ جوارحه ، وكان ممسكا
بِه بجواسسه فهو ظالمٌ .

قال المتنبي :

ولإطراقِ^٥ طرفِ العينِ ليسَ بنافعٍ إذا كانَ طرفُ القلبِ ليسَ بمُطْرِقٍ
قال الحكيمُ : عِلَلُ الأفهامِ أشدُّ من عِلَلِ الأجسامِ .

قال المتنبي :

يهونُ علينا أن تصابَ جُسومُنَا وتسلمَ أعراضُنا وعقولُنا
قال الحكيمُ : من جعلَ الفِكرَ موضعَ البديهةِ فقد أضربَ بخاطرِهِ ، وكذلك
مستعملُ البديهةِ في موضعِ الفِكرِ .

(١) التكحل : الاكتحال والتحسين للعين .

(٢) الكحل : الذي يكون خلقة في العين .

(٣) في الأصل « يمن » تحريف ، والتصويب من العكبري (١ : ٤٧٥) .

(٤) الرب : الصاحب والمالك والمدير .

(٥) الاطراق : السكوت والإمساك عن الكلام .

(٦) طرف العين : نظرها .

قال المتنبي :

ووضعُ الندى في موضع السيف بالعلل مضرٌ ، كوضع السيف في موضع الندى
قال الحكيمُ : التَّنَائِي بمباعدة الجواهر أبعدُ من التَّنَائِي بمباعدة الأجسام .

قال المتنبي :

وأُتْعِبُ من ناداك مَنْ لا تُجِيبُهُ وأُعِظُ من عاداك مَنْ لا تُشَاكِلُ
قال الحكيمُ : إِنَّ الحكيمَ تُرِيهِ الحكمةُ أَنَّ فوقَ علمِهِ علماً ؛ فهو يتَوَاضَعُ
لطلبِ الزيادةِ . والجاهلُ يظنُّ أَنَّ فضلَهُ قد تنهَى ؛ فيسقطُ بجهله فتمقُّتُهُ النفوسُ .

قال المتنبي :

وما التَّيَهُ ١ طَبِي ٢ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّنِي بَغِيضٌ إِلَى الْجَاهِلِ الْمُتَعَاقِلِ
قال الحكيمُ وقد نظر إلى غلامٍ حسنِ الوجهِ فاستنطقه ، فلم يجدْ عندهُ علماً .
فقالَ : نعم الدَّارُ لو كان فيها ساكِنٌ .

قال المتنبي :

وما الحسنُ في وجهِ الفقي شرف له إذا لم يكن في فعله والخلاق
قال الحكيمُ : إِذْ تَجَوَّهَرَتِ النفوسُ الفَلَسَفِيَّةُ لِحَقَّتْ بِالْعَالَمِ الْعُلُويُّ ، فلا
تسكنُ إلى اِلهِمِ الشَّرَائِيَةِ ولا يعترِضُها المَلَلُ .

قال المتنبي :

ولذيذُ الحياةِ ٣ أَنفَسُ في النَفْسِ سِ وَأَشْتَى من أنْ تُتَمَلَّ وَأَحْلَى
قال الحكيمُ : الكلالُ والمسالُ يتعاقبانُ ؛ الأجسامُ لضعفِ آلةِ الجسمِ ،
لضعفِ الحسِّ .

(١) التيه : الكبر والعجب .

(٢) الطب : العادة والديدن . يقول ليس الكبر عادق ، وإنما أبغض الجاهل المتكلف .

(٣) اللذيذ : المستحب . والنفيس : الرفيع المطلوب .

(٤) في شرح المعبرى (٢ : ١١٢) « يتعلقان بالجسم » .

قال المتنبي :

وإذا الشَّيْخُ قالَ : أُوْفٌ فَماملٌ حياةً ، وإِنَّمَا الضَّعْفُ مَلَأَ
قال الحكيمُ : الدُّنْيَا تَطْعَمُ أولادها ، وتأْكُلُ مولودها .

قال المتنبي :

أبدًا تستردُّ ما تهبُّ الدُّنْيَا فيأليت جودها كان يُبخلاً
قال الحكيمُ : إذا كانت الأشياءُ فاعلةً بالطَّبعِ [لم تحمد على فعلها ، لأن
الشمس ٢ - لا تحمد على حرارتها ولا على ضوئها .

قال المتنبي :

رُبَّ أَمْرٍ لا تحمدُ إلَّا فُعَّالٌ ٣ فيه وتحمدُ الأفعالا
قال الحكيمُ : الجبنُ ذِلَّةٌ كاسنةٌ في نفس الجبانِ فإذا خلا بنفسه أظهر شجاعته .
قال المتنبي :

وإذا ما خَلَا الجبانُ ٤ بأرضٍ طلبَ الحربَ وحده ٥ والنزالا ٦
قال الحكيمُ : الغلبةُ طَبْعُ الحياةِ ، والمذلَّةُ طَبْعُ الموتِ ، والنفسُ لا تحبُّ أن
تموت ؛ فلذلك تحبُّ أخذ الأشياءِ بالغلبةِ
قال المتنبي :

من ٥ أطاقَ التماسَ شئٍ ٧ غلابا ٧ واغتصابا ٨ لم يلتمسه سؤالا

(١) أوف : كلمة المتضجر ، وأوف له بمعنى ويل له .

(٢) هذه الزيادة من شرح العكبري (٢ : ٢١٩) وبها يستقيم المعنى .

(٣) الفُعَّال هنا : يقصد بهم الروم . والأفعال : حملهم مكاييد الحرب . والمعنى : رب أمرأتك به أعداؤك قاصدين حربك محاولين كيذك فذمت رأيهم .

(٤) الجبان : ضد الشجاع ، وهو الذي يخبئ عند لقاء العدو .

(٥) الضمير في « وحده » للجبان ، وهو في موضع نصب على الحال : أي منفردا .

(٦) النزال في الحرب : أن يتنازل الفريقان .

(٧) الغلاب : الغلبة .

(٨) الاغتصاب : الأخذ بالقهر .

قال الحكيم : الإنسان شبح نور رُوحاني ، ذو عقلٍ غريزي ، لا مآثره العيون من
ظاهر الصور .

قال المتنبي :

لولا العقولُ لكان أدنى ١ ضيغمُ أدنى ٢ إلى شرفٍ من الإنسانِ
قال الحكيم : النفوسُ البهيميةُ تألف مشاركة الأجسام الترابية فلذلك
يصعبُ عليها مفارقةُ أجسامِها ، والنفوسُ الصافيةُ بضد ذلك .

قال المتنبي :

إلفُ هذا الهواءِ ٣ أوقع في الأنفِ سِ إنَّ الحمامَ ٤ مر المذاقِ
قال الحكيم : قبيحُ بذى الجدة أن يفارقه الجودُ ، لأنهما إذا اعتدلا كان
اعتدالهما كشيء واحدٍ ويحويهما اسمان .

قال المتنبي :

والغنى في يد اللئيم قبيح مثل قدر الكريم في الإملاق
قال الحكيم : العاقلُ لا ساكنُ شهوة الطبع لعلمه بزوالها ، والجاهلُ يظنُ
أنها خالدة له وهو باقٍ عليها ، فهذا يشقى بعقله وهذا ينعمُ بجهله .

قال المتنبي :

ذو العقلِ يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

قال الحكيم : الصبرُ على مضضِ السياسية ينالُ شرفَ النفاسة ٦ .

(١) الضيغم : الأسد . وأدنى ضيغم ، يريد الدون من السباع .

(٢) أدنى إلى شرف : أى أقرب .

(٣) الهواء - الممدود - هو الذى يهب ، وهو الريح .

(٤) الحمام : الموت .

(٥) الاملاق : الفقر والحاجة .

(٦) تروى عبارة الحكيم في العكبرى ٢ : ٣٩٨ « الصبر على مضض الرياسة ينال به شرف النفاسة »

قال المتنبي :

لا يسلّم الشرف الرفيع من الأذى حتى يُراق على جوانبه الدّم
قال الحكيم : الظلم من طبع النفوس ، وإنما يصدّها عن ذلك أحدُ علتين :
إمّا ديانة "لخوف معادٍ ، أو سياسة "لخوف السيف .

قال المتنبي :

والظلم من شيم النفوس فان تجدد ذا عفة فلعلّة لا يظلم
قال الحكيم : ثلاثة إن لم تظلمهم ظلموك : ولدك وعبدك وزوجك ،
فسببُ صلاح حالهم التعدّي عليهم

قال المتنبي :

من الحلم أن تستعمل الجهلّ دونه إذا اتسعت في الحلم طرقُ المظالم^٢
قال الحكيم : كلُّ ما له أوّل تدعو الضرورة إلى أن يكون له آخر .

قال المتنبي :

إنعم^٣ ولدًا فلأُمورٍ أو آخرٍ أبدًا إذا كانت لهنّ أوائلُ
قال الحكيم : النفوس المتجوّهرة تركت الشهوات البهيمية طبعًا
لاخوفا .

قال المتنبي :

-
- (١) عبارة الحكيم في العكبري ٢ : ٣٩٨ « أحدُ علتين : إما علة دينية أو علة سياسية كخوف الانتقام منها » .
- (٢) المظالم : جمع مظلمة وهي الظلم ، والمعنى : إذا كان حلمك داعيًا لظلمك فن الحلم أن تجهل إذا اتسعت طرق الظلم عليك .
- (٣) إنعم ولد : أى تنعم وتلد .

قال المتنبي :

وترى الفتوة والمرورة^٢ والأبوة^٣ في كل مليحة ضراتها
هن الثلاث المانعاتي لذتي في خلوتي لا الخوف من تبعاتها
قال الحكيم : إذا لم تتصرف النفوس في شهواتها ومراذيلها فحياتها موت
وجودها عدم .

قال المتنبي :

ذل من يغبط^٤ الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحمام^٥
قال الحكيم : الفرق بين الحلم والعجز أن الحلم لا يكون إلا عن قدرة ، والعجز
لا يكون إلا عن ضعف ؛ وليس للعاجز أن يسمى بالحليم وهو عاجز .

قال المتنبي :

كل حلم أتى بغير اقتدار حجة لأجبيء إليها اللئام^٦
قال الحكيم : النفس الذليلة لا تجد الهوان والنفس العزيزة يؤثر فيها
يسير الكلام .

من يهن يسهل الهوان^٧ عليه ما لجرح بميت إيلام^٨
قال الحكيم : موت النفس حياتها ، وعدمها وجودها ؛ لأنها تلحق بعالمها
قال المتنبي :

كأنتك بالفقر تبغى الغنى وبالموت في الحرب تبغى الخلودا

(١) تروى الفتوة وما بعدها بالرفع وبالنصب . فن روى بالرفع جعل الفعل للفتوة « وكل مليحة » مفعول
تري . ومن روى بنصب الفتوة وما بعدها ورفع « كل مليحة » جعل الفعل لكل مليحة . والفتى :
الكريم ، يقال : هو فتى بين الفتوة ، والجمع فتية وفتيان .

(٢) المروءة : الإنسانية .

(٣) غبطت الرجل تغبطه : إذا تمنيت أن تكون مثله ، من غير أن تتمنى زواله .

(٤) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل « الذ » وهو مرفوع لأنه خبر مقدم تقديره : الحمام أخف منه .

(٥) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل « الحمام » .

والمعنى إذا كان الإنسان هينا في نفسه سهل عليه احتمال الهوان .

قال الحكيم : على قدر بصيرة العقل يرى الإنسان الأشياء ، فالسالم العقل يرى الأشياء بحقائقها . والنفس اللئيمة ترى الأشياء على طبيعتها .

قال المتنبي :

ومن يك ذا فمٍ مُرٍّ مريضٍ يجدُ مُرّاً بهِ الماءُ الزلالاً
قال الحكيم : على قدر الهمم تكون الهُموم .

قال المتنبي :

أفاضلُ الناس أغراض^٢ لذآ الزمن يخلو من الهم أخلاهم من الفِطن^٣
قال الحكيم : لا ليس جمال الظاهر من الإنسان مما يستدل به على حسن فعله
وفضله^٤]

وقال المتنبي :

لا يُعجِبُ مَضِيّاً^٥ حُسْنَ بَرَّتِهِ^٦ وهل تروق^٧ دفيناً^٨ جودَ الكفنِ
قال الحكيم : الزيادة في الحد نقص في المحدود .

قال المتنبي :

متى ما زددتُ من حسن^٩ التناهي فقد وقع انتقاصي في ازديادي

(١) الزلال : الذي نزل في الخلق لعدوبته كالسلسال .

(٢) أغراض : جمع غرض ، وهو الهدف الذي يرمى فيه .

(٣) الفِطن : جمع فطنة ، وهي العقل والذكاء .

والمعنى : أن الفضلاء من الناس للزمان كالأغراض يرميهم بنوائيه وصروفه .

(٤) هذا النص من شرح العكبري ج ٢ ص ٤٦٢ . وفي الأصل (الحس قبل المحسوس والعقل قبل المعقول) .

(٥) المضميم : المظلوم .

(٦) البزة : اللباس الحسن .

(٧) راقه الشيء : أعجبه .

(٨) الدفين : المدفون .

(٩) رواية الديوان : « من بعد » .

قال الحكميم^١ : أقرب القُرب مودَّاتُ القلوبِ وإن تباعدت الأجسامُ ، وأبعدُ البُعدِ تنافرُ القلوبِ [وإن تدانبت الأجسام]^١ .
قال المتنبي :

وأبعدُ بعدنا بعدَ التداني وقربُ قربنا قربُ البُعادي
قال الحكميم^٢ : إذا كان البناءُ على غير قواعدٍ كان الفسادُ أقربَ إليه من الصِّلاحِ .

قال المتنبي :
فإنَّ الجرحَ يَنفِرُ^٣ بعد حينٍ إذا كانَ البناءُ على فسادٍ
قال الحكميم^٤ : بإنفاذِ سهمِ الحزمِ ، تُدركُ صحَّةُ العزمِ .
قال المتنبي :

مع الحزمِ حتى لو تعمَّد تركه لألحقه تضييعه الحزمَ بالحزمِ
قال الحكميم^٥ : [الأشكال] ° لاحقةٌ بأشكالها كما أنَّ الأضدادَ مباينةٌ لأضدادها .

قال المتنبي :
وشبههُ الشئُ منجذبٌ إليه وأشبهنا بدُنْيانا الطَّعامُ^٦

-
- (١) التكملة من شرح العكبري (ج ١ ص ٢٤٧) .
(٢) قوله (بعد وقرب) نصههما نصب المصادر . وأبعد وقرب يعود الضمير فيهما على المسير .
والمعنى : يقول المسير بعد المبعد الذي كان بيني وبين الممدوح وقرب القرب الذي صار بيني وبينه .
(٣) نفر الجرح : إذا ورم بعد الجهر .
(٤) الحزم : قوة الرأي والتدبير . والمعنى « لو أراد ترك الحزم لم يستطع » .
(٥) في الأصل « الحكميم » خطأ ، والتصويب من شرح العكبري ج ٢ ص ٣٥٩ .
(٦) الطَّعام : جمع طنامة ، وهو الجاهل الذي لا يعرف شيئاً ، وقيل الطَّعام : أرذال الناس وسفلتهم .
والمعنى : الدنيا لا تحفل لها وكذلك أهلها ، فشبه الشئ ويقاربه : أى أن الشئ يميل إلى شكله .

قال الحكيم^١ : لا يجدُ لذّة الحياة من لا يجدُ لشهواته [دركا ، ولا^٢] لأمره .
تصرّفا .

قال المتنبي :

من لا توافقهُ الحياةُ وطيبُها حتى يوافق^٣ عزمه الإنفاذاً
قال الحكيم^٤ : أواخرُ حركاتِ الفلكِ كأوائِها وإنشاءُ العالمِ كتلاشيهِ .
بالحقيقة لا في الحسّ .

قال المتنبي :

قليلُ حياةِ المرءِ مثلُ كثيرِها يزولُ ، وباقى عمره مثلُ ذاهبه .
قال الحكيم^٥ : من نظَرَ بعينِ القتلِ ، ورأى عواقِبَ الأمورِ قبلَ بوادِرها
لم يجزعْ بحُلُولِها .

قال المتنبي :

عرفتُ الليالى قبلَ ما صنعتُ بنا فلمّا دهشنا لم تزدْنى بها علماً
قال الحكيم^٦ : ليسَ [لحوقُ البغيةِ في نيلِ الشهواتِ أصعبُ الأشياءِ ؛ وأعجزُ العجزِ
من لم يقو عزمه في طلبِ الغاية^٧] .

قال المتنبي :

إذا فلَّ عزمي عن مدّى خوفٍ بعده فأبعدُ شيءٍ ممكنٍ لم يجدْ عزمًا

(١) التصويب من شرح العكبري . (١ : ٣٢٣)

(٢) من في موضع نصب بدل من « من » في البيت الذي قبله وهو :

لم يلقَ قبلك من إذا اختلف القنا جعل الطمان من الطمان ملاًذا

(٣) « عزمه » تروى بالرفع وتروى بالنصب . فن روى بالرفع جعله فاعلاً ، ومن نصبه جعله مفعولاً بيوافق
يقول : لا يلائم طعم الحياة حتى يمضي عزمه فينفذه فيطيب عيشه في نفاذ أمره .

(٤) هذه رواية العكبري لقول الحكيم (٢ : ٣٨٧) وفي الأصل : « ليس حلول في نيل الشهوة صعباً
وأعجز العجز من لم يقو عزمه في طلب الغاية » .

(٥) قل : تروى بالفاء وبالقاف . فبالفاء يرفع « خوف » لأنه فاعل وبالقاف ينتصب على المفعول .
والمبدى : الناية والبعده .

قال الحكيم : أولُ دَرَجِ الفضلِ تركُ الذَّمِّ ثمَّ التَّنَاهِي في الحمدِ .

قال المتنبي :

وَمَنْ استفادَ النَّاسُ كُلَّ غَرِيبَةٍ ١ فجازوا ١ بترك الذَّمِّ إن لم يكن حمدُ

قال الحكيم : من قَصَرَ عن أخذِ لذاته عَدَمَها وَعَدَمَ صِحَّةِ جِسْمِهِ .

قال المتنبي :

دع النَّفْسَ تأخذ وسعها قبلَ بينها ٢ فهُتَرِقُ جارَّانِ دارُهما العُمرُ ٣

قال الحكيم : من لم يرفع قدره عن الجاهلِ ، رَفَعَ الجاهلُ قدره عنه .

قال المتنبي :

إذا الفضلُ لم يرفعك عن شكرناقصٍ ٤ على هبةٍ فالفضلُ فيمن له الشُّكرُ

قال الحكيم : من أفنى مدته في جمعِ المالِ خوفَ العُدَمِ فقد أسلمَ نفسه

للعدَمِ .

قال المتنبي :

ومن يُنْفِقِ السَّاعَاتِ في جمعِ ماله ٥ مخافةَ فقرٍ فالذي فعلَ الفقْرُ

قال الحكيم : أعظمُ ما في النَّفْسِ إعظامُ ذَوِي الدَّناءةِ .

(١) فجازوا بترك الذم « قال أبو الفتح : أمر الناس بالمجازاة ، أي فجازوا ياقوم عن ذلك بترك الذم إن لم يكن حمد . ومعنى البيت : من استفدتم كل غريبة : أي كل شر غريب وكلام بارع ، فإن لم تحمدوني عليها فجازوني بترك المذمة .

(٢) البين : الموت .

(٣) معنى البيت : دع نفسك تأخذ ما تقدر عليه من سلم أو حرب أو مال فإنها مفارقة الجسد ، فإنهما جاران صحبتهما مدة العمر ، فإذا في العمر افترقا .

(٤) الناقص : اللئيم . والمعنى الذي أراده المتنبي : إن الأفضل والأدب إذا لم يرفعك عن شكر الناقص على هبة فتمدحه طمعا وتشكره على هبته فالناقص هو الفاضل لأنك تشير إلى الترفع عن هبة الناقص والتنزه عن الأخذ منه حتى لا تحتاج إلى أن تشكره . انظر العكبري (١ : ٣٦٧) .

(٥) معنى الفقر في البيت : أنك إذا أفنيت دهرك في جمع المال ولم تنفقه فقد مضى عمرك في الفقر .

قال المتنبي :

وإني رأيت الضرَّ أحسنَ منظرًا وأهونَ من مرأى صَغيرٍ بهِ كِبَرُ^١
قال الحكيم : الذي لا يعلمُ بعلَّةٍ لا يتوصل إلى بُرئِها .

قال المتنبي :

ومن جاهلٍ بي وهو يجهلُ جهْلُهُ ويجهلُ علمي^٢ أنه بي جاهلُ^٣
قال الحكيم : عُدْمُ الغِنَى من النَّفسِ أشدُّ من عُدْمِ الغِنَى من اليَدِ .

قال المتنبي :

فطعمُ الموتِ في أمرٍ حقيرٍ كطعمِ الموتِ في أمرٍ عظيمٍ^٤
قال الحكيم : من كانَ هُمُّهُ الأكلُ والشربُ والنِّكاحُ فهو بطبعِ البهائمِ ؛ لأنَّنا
نعلمُ أن البهائمَ متى خُلِيَ بينها وبين ما تُريدُ لم تفعل شيئاً غيرَ ذلك .

قال المتنبي :

أرى أناساً ومحصولي^٥ على غَمٍّ وذِكْرُ جُودٍ ومحصولي على الكَلَمِ^٦
قال الحكيم : من أثْرَى من العُدْمِ افتقرَ من الكَرَمِ^٧ .

قال المتنبي :

وَرَبَّ^٨ مَالٍ فقيراً من مَرْوَتِهِ^٩ لم يَثْرِ^{١٠} منه ، كما أثْرَى من العَدَمِ

(١) معنى البيت : أن الضرَّ أهون على من رؤية صغير متكبر ، يعنى ملازمي الفقر أحب إلى من قصد الثَّام .

(٢) علمي : مفعول يجهل و « أنه » مفعول علمي : أي يجهل معرفتي بجهله بي .

(٣) المحصول : مصدر نقل من اسم المفعول ، كقولهم ليس له مفعول أي عقل .

(٤) وذكر جود : تقديره وأسمع ذكر جود . والمعنى : أرى أناساً غير أنهم عند الحصول كالغنم ، وأسمع ذكر جود وهو عند التحصيل كلام دون فعال .

(٥) راجع العكبري (٢ : ٣٣٦) .

(٦) ورب مال : معطوف على قوله في البيت السابق : « أناساً . . . » وذكر جود .

(٧) الضمير في مروته عائد على رب مال . وأصل المروءة : الهمز وتخفف ، فيبقى واو إن فتدغم الأولى في الثانية .

(٨) الإثراء : كثرة المال . والمعنى : إذا كان رب المال لامروءة له فقد أثرى من العدم ، أي استغنى من الفقر وافتقر من المروءة .

قال الحكيم : إذا لم تتجرّد الأفعال من الذّم كان الإحسان إساءة .

قال المتنبي :

إذا الجرد لم يرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقياً

قال الحكيم : تغشّر الأفعال التي ترد غير مطبوعة ، أشدّ انقلاباً من الريح الهبوب .

قال المتنبي :

وأسرع مفعول فعلت تغشيراً تكلف شيء في طباعك ضده^٢

قال الحكيم : أتعب الناس من قصّرت قدرته ، واتسعت مروءته .

قال المتنبي :

وأتعب خلق الله من زاده^٣ وقصّر عما تشهى النفس وجده^٣

قال الحكيم : أعظم الناس محنة من قلّ ماله وعظم مجده [ولا مال لمن كثر ماله وقل مجده^٤] .

قال المتنبي :

فلا مجد في الدنيا لمن قلّ ماله ولا مال في الدنيا لمن قلّ مجده

قال الحكيم : بالغريزة يتعلّق الأدب لا بتقادّم السن .

(١) لا الحمد : شبه « لا » بليس فنصب الخبرين كتشبيه ابن قيس في بيت الكتاب :

من فر عن نيرانها فأنا ابن قيس لا براح

والمعنى : إذا لم يتخلص الجود من المن به لم يبق المال ولم يحصل الحمد ، لأن المال يذهب الجود ، والأذى يذهب الحمد .

(٢) معنى البيت : لو ساعفتنا الدنيا بقرب أحببتنا لما دام ذلك لنا لأنها بنيت على التغير والتنقل فإذا فعلت ذلك كانت كن تكلف شيئاً ضد طباعه .

(٣) الوجد : السعة ، قال تعالى (من حيث سكنتم من وجدكم) . والمعنى : أنا أتعب خلق الله لزيادة همي ، وقصور طاقتي من العي عن مبلغ ما أهم به .

(٤) تكملة قول الحكيم من شرح العكبري (١ : ٢٧٩) .

قال المتنبي :

وإذا الحلم لم يكن في طبع لم يحلم تقادم الميلاد

قال الحكيم : الائتلاف بالجواهر قبل الائتلاف بالأجسام

قال المتنبي :

أصادق نفس^٢ المرء من قبل جسمه وأعرفها في فعله والتكلم

قال الحكيم : إذا لم تصن بالمال أبناء الجنس وتقتل [به] أعداء

النفس ، فما تصنع بالأغراض والأعراض

قال المتنبي :

لمن تطلب الدنيا إذا لم تُرد بها سرور محب أو إساءة مجرم

قال الحكيم : إن أقبح الظلم حسدك لعبدك الذي تنعم عليه

قال المتنبي :

وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا لمن ظل في نعمائه يتقلب

قال الحكيم : أيام الحياة لا خوف فيها ، كما أن أيام المصائب لا بقاء لها .

قال المتنبي :

لا تلق دهرَكَ إِلَّا غيرَ مكترثٍ^٥ ما دام يصحب فيه ، روحك البدن

(١) معنى البيت : إذا لم يطبع الإنسان على الحلم الغريزي لم يفده غلو سنة وتقدم ميلاده .

(٢) النفس : يريد بالنفس هنا الهمة والمعاني التي في جسم الإنسان من أخلاقه ، فهو يذكر لطف حسه

ودقة علمه ، قبل أن يقع بينه وبين من يحبه معرفة يصادق نفسه أولا ويستدل عليها بكلامه وفعله .

(٣) التكمة من العكبري (٢ : ٤١٠) .

(٤) معنى البيت : الدنيا لنفع الأولياء ، وضر الأعداء ، وليست تصلح لغير هذين .

(٥) غير مكترث : تقول ما أكثر ثله : أي ما أبالي .

قال الحكيم^١ : الأَيَّامُ لا تديمُ الفرحَ ولا الترحُّ والأسفُ على الماضي يضيِّعُ العقلَ ، لا غيرُ .

قال المتنبي :

فما يديمُ سُرُورًا ما سررتَ بهِ ولا يردُّ عليكَ الفاتتَ الحزنُ

قال الحكيم^٢ : العشقُ ضرورةٌ داخلةٌ على النفسِ ، والعاشقُ بتلكِ الضرورةِ مُغْتَبِطٌ

قال المتنبي :

مما أضرَّ بأهلِ العشقِ^٢ أَسْهُمُ هَوَاً وما عرَفُوا الدنيا ولا فطنُوا

قال الحكيم^٣ : من صحَّةِ السياسةِ أن يكونَ الإنسانُ مع الأيامِ ، كلَّما أظهرتِ سنَّةٌ عَمِلَ بها حَسَبَ السياسةِ .

قال المتنبي :

كلَّما أنبتَ الزمانُ قناةً ركبَ المرءُ في القناةِ سنانا^٣

قال الحكيم^٤ : ليسَ من الحزمِ فَنَاءُ النُفُوسِ في طلبِ الشَّهَوَاتِ ، بل في دركِ العلمِ العُلُويِّ

قال المتنبي :

ومرادُ النفوسِ أصغرُ من أنْ تستعادي فيهِ وأنْ تستفاني

قال الحكيم^٥ : خوفُ وقوعِ المكروهِ قبلَ تنأهِ المدةِ خَوْرٌ في الطَّبَعِ .

(١) في الأصل : « تم للفرح » والتصويب من العكبري (٢ : ٤٧٧) .

(٢) يريد بأهل العشق هنا : الذين عشقوا الدنيا ولم يعرفوا أنها غدارة .

(٣) السنان : زج الرمح الذي يطعن به .

قال المتنبي :

وإذا لم يكن من الموت بُدٌ^١ فمن العجز أن تكون جباناً
قال الحكيم : من لم يقدر على فعل الفضائل فلست كُنْ فضائله ترك الرذائل .

قال المتنبي :

إنّا لفي زمن ترك القبيح به من أكثر الناس إحسان وإجمال
قال الحكيم : تخليد الذكر في الكتب عُمرٌ لا يَبِيدُ ، وهو في كل يوم جديد .
قال المتنبي :

ذكر الفتى عمره الثاني ، وحاجته ما قاته^١ وفضول العيش أشغال
قال الحكيم : أعجز العجزة من قدر أن يزيل العجز عن نفسه فلم يفعل .
قال المتنبي :

ولم أر في عيوب الناس عيباً كنقص القادرين على التمام
قال الحكيم : استبصار العقلاء استضرار لتمي^٢ الجهلاء ؛ والحال التي منها يبكي
العاقل ، عليها يحسد الجاهل
قال المتنبي :

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها آتى بما أنا باك منه^٢ محسود^٢
قال الحكيم : لا غنى لمن ملكه الطمع ؛ فاستولت عليه الأمانى .
قال المتنبي :

أمسيت أروح^٣ مثر^٣ خازنا ويدا^٤ أنا الغنى وأموالي المواعيد^٤

-
- (١) ما قاته « بالقاف » أى أن ما يحتاج إليه في دنياه قدر القوت .
(٢) معنى البيت : إن الشعراء يحسدونه على كافور وهو باك بما يلقى منه ومن بحله .
(٣) المثرى : الغنى . والثراء : المال . والمعنى : خازنى ويدى فى راحة ، لأن أموالى مواعيد كافور .
(٤) خازنا : نصب خازنا ويدا على التمييز .

قال الحكيم: كروُرُ الأيامِ أحلامٌ ، وغداؤها أسقامٌ وآلامٌ .

قال المتنبي :

هَوْنٌ عَلَى بَصْرِ مَاشِقٍ مَسْطَرَّةٌ^١ فَأَتَمَّا يَقْطَاطُ^٢ : الْعَيْنِ كَالْحِلْمِ^٣

قال الحكيم : الحيوانُ كُلُّهُ متَغَلِّبٌ ، وليسَ مِنَ السِّيَاسَةِ شَكْوَى بَعْضُ النَّاسِ .

إلى بعضٍ :

وقال المتنبي .

وَلَا تَشْكُ^٤ ؛ إِلَى خَلْقٍ فَتُشْمِتُهُ شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْغُرْبَانِ^٥ وَالرَّخْمِ^٦

قال الحكيم : النَّفْسُ الشَّرِيفَةُ تَرَى الْمَوْتَ بَقَاءً ، لِدَرْكِ النَّفْسِ أَمَا كُنَ الْبَقَاءُ .

وهذه جليلةٌ يعجزُ الخلقُ عَنْ دَرْكِهَا . قال المتنبي :

يَعْلَمُنَا هَذَا الزَّمَانُ بِذَا الْوَعْدِ وَيَخْذَعُ عَمَّا فِي يَدَيْهِ مِنَ النَّقْدِ

قال الحكيم : إِذَا كَانَ سَقَمُ النَّفْسِ بِالْجَهْلِ كَانَ الْمَوْتُ شِفَاءَهَا .

قال المتنبي :

قَدْ اسْتَشْفَيْتُ^٧ مِنْ دَاءٍ بِدَاءٍ وَأَقْتُلُ مَا أَعْلَكَ مَا شَفَاكَ

قال الحكيم : كُرْهُ مَا لَا بَدَّ مِنْهُ مِنَ الْعَجْزِ فِي صَحَّةِ الْعَقْلِ .

وقال المتنبي :

نَحْنُ بَنُو الْمَوْتِ^٨ ، فَمَا بَالُنَا نَعَافُ مَا لَا بَدَّ مِنْ شُرْبِهِ

(١) منظره : يروى بالرفع ويروى بالنصب . فبالرفع يريد ما صعبت رؤيته . ومن روى بالفتح فإن المراد شق لبصره وفتحته باقتضائه النظر إليه .

(٢) يقطاط : جمع يقطة وهي الانتباه .

(٣) الحلم : ما يرى في النوم .

(٤) لا تشك : أي لا تشك .

(٥) الغربان : جمع غراب ، يقال : غربان وأغربة وغرابيب .

(٦) الرخم : خسيس الطير .

(٧) الاستشفاء : العلاج من الداء . والشفاء : البرء من السقم .

(٨) نحن بنو الموت : أي نحن بنو الأموات ، والموت كأس مداراة علينا ، ولا بد لنا من شرها ، فإبالنا نكرها ، فكما مات آباؤنا فنحن على أثرهم .

قال الحكيم : إذا كان تلاشي الأرواح من كُرُورِ الأيام ، فما بالنا نعاثُ
رجوعَها إلى أُمّاكِنها .

قال المتنبي :

تَسْبَخُلُ أَيْدِينَا بِأَرْوَاحِنَا عَلَى زَمَانٍ هُنَّ^١ مِنْ كَسْبِهِ

قال الحكيم : اللّطائفُ سماويّةٌ ، والكثائفُ أرضيّةٌ ، وكلُّ عنصرٍ عائِدٌ إلى
عُنْصُرِهِ الأوَّلِ .

قال المتنبي :

فَهَذِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَوِّهِ وَهَذِهِ الْأَجْسَامُ مِنْ تُرْبِهِ^٢

قال الحكيم : النّظَرُ في عَوَاقِبِ الْأُمُورِ يَزْهَدُ في حَقَائِقِهَا ، وَالْعَشْقُ عَمَى
الْحَسَّ عَنْ دَرْكِ رُؤْيَا الْمَعْشُوقِ .

قال المتنبي :

لَوْ فَكَّرَ الْعَاشِقُ فِي مَنَهَى حُسْنِ الَّذِي يَسْبِيهِ^٣ لَمْ يَسْبِهِ

قال الحكيم : آخِرُ التَّوَقُّى [إفراط] التَّوَقُّى أَوَّلُ مُوَارِدِ الْخَوْفِ .

قال المتنبي :

وَعَايَةُ الْمُفْرِطِ فِي سَلَمِهِ كَعَايَةُ الْمُفْرِطِ فِي حَرْبِهِ

(١) رواية الديوان : « هى » .

(٢) معنى البيت : أن الإنسان مركب من جوهرين : لطيف وكثيف . فالأرواح من الجوهر ، والأجسام من الأرض ، فجعل اللطيف من الهواء ، والكثيف من الأرض .

(٣) العاشق للشئ : المستهام به .

(٤) يقال : أفرط في الأمر : أى جاوز فيه الحد ، والاسم المفرط بسكون الراء .

باب التقفية

وهو أن يأتي ذكرُ نكتةٍ أو خبرٍ أو غير ذلك يومى إليه الشاعرُ أو الناثرُ ،
مثلُ قوله تعالى : فيهنَّ قاصراتُ الطرفِ ، فأنه يومى إلى قول امرئ
القيس^١ :

من القاصراتِ الطرفِ لودبَ محولٌ من الذرِّ فوقَ الإتبِ منها لأثرا
ومنه قولُ الرِّفاءِ^٢ :

مدحٌ يغضُّ زهيرٌ عنه ناظره ونائلٌ يتوارى عنده هريمٌ
لا يستعيرُ له المداحُ منقبةً ولا يقولون فيه غيرَ ما علّموا
ومنه :

ألومُ زياداً في ركابةٍ رأيه وفى قوله : أىُّ الرجالِ المهذبُ
وهل يُحسِنُ التهذيبُ منك خلائفاً أرقٌ من الماءِ الزُّلالِ وأعذبُ
تكلمَ والنُّعمانُ شمسُ سماءه وكلُّ مُليكٍ عندَ نُعمانٍ كوكبُ
ولو أبصرتُ عيناه شخصك مرةً لأبصرَ منه شمسَه وهو غيبُ

باب التلطف

وهو أن يلفق كلاماً مع كلامٍ آخرَ فيولّدَ من الكلامينِ كلاماً ثالثاً كما روى
عن مُصعبِ بنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ وَشَّمَّ عَلَى خَيْلِهِ : [عِدَّةٌ] ؛ فَلَمَّا أَخَذَهَا الْحِجَّاجُ كَتَبَ
عَلَيْهَا : [لِلْفِرَارِ] .

(١) سبق شرح هذا البيت

(٢) راجع ديوانه ص ٢٤٠ .

ومن ذلك قوله لسعيد : ما اسمك ؟ قال : سعيد ، فقال : (على الأعداء) .

وسأل معاويةُ السَّيِّدَ الحِمْرِيَّ : ما اسمك ؟ فقال : أنت السَّيِّدُ يا أمير المؤمنين .

وهذا من الأدبِ إذا كان اسمُ المسئولِ من صفاتِ السَّائِلِ .

وقال معاويةُ لسعيد بنِ مُرَّةَ : مَنْ أَنْتَ ؟ فقال : ابنُ مُرَّةَ وَأَنْتَ السَّعِيدُ .

وقيل للعبَّاسِ رضى اللهُ عنه : أَيُّمَا أَكْبَرُ : أَنْتَ ؟ أَوِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فقال : أَنَا أَكْبَرُ ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْبَرُ .

وقيل للمُهَاجِرِ : أَيُّمَا أَشْجَعُ النَّاسِ ؟ قَالَ : فَلانٌ ؛ قِيلَ : فَمَا تَقُولُ فِي عَبْدِ اللهِ

ابنِ الزُّبَيْرِ رضى اللهُ عنه ؟ قَالَ : سَأَلْتُونِي عَنِ الْإِنْسِ ، وَلَمْ تَسْأَلُونِي عَنِ الْجِنِّ .

باب المبادئ والمطالع

قال بعضُ الكتَّابِ : أَحْسِنُوا الْإِبْتِدَاءَاتِ ؛ فَإِنَّهَا دَلَالُ الْبَيَانِ ، وَقَالُوا : يَنْبَغِي

لِلشَّاعِرِ أَنْ يَتَحَرَّزَ فِي إِبْتِدَائِهِ مِمَّا يُتَطَيَّرُ مِنْهُ ، وَيُسْتَحَقَّرُ مِنَ الْكَلَامِ ، خَاصَّةً

فِي الْمَدَائِحِ وَالتَّهَانِي .

وَأَنْكَرُوا عَلَى أَبِي نُوَّاسٍ قَوْلَهُ فِي أَوَّلِ قَصِيدَةٍ مَدَحَ بِهَا الْبَرَامِكَةَ :

* أَرْبَعَ الْبَيْتِ ، إِنَّ الْخُشُوعَ لِبَادِ *

فلما انتهى إلى قوله :

سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مَا فُقِدَ تَمَّ بَنَى بِرَمَكٍ مِنْ رَائِحِينَ وَغَادِ

استَحَكَمَ تَطْيِيرُهُمْ ، وَنُكِبُوا بَعْدَ ذَلِكَ بِأَسْبُوعٍ وَاحِدٍ .

ولذلك تَطْيِيرُ الْمُعْتَصِمِ لِمَا مَدَحَهُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيُّ بِقَوْلِهِ :

يَا دَارُ ، غَيْرِكَ الْبَيْتِ وَمَحَاكِ يَا لَيْتَ شَعْرِي مَا الَّذِي أَبْلَاكِ !

فتغامز الحاضرون ، وعجبوا من جواز ذلك على إسحاق مع فهمه وعلمه ،
كان خراب القصير بعد ذلك بقليل .

وأنشد أبو مقاتيل :

لا تُقل : بشرى ، ولكن بشريان غرة الهادي ويوم المهرجان
فأوجع ضرباً ، وقيل له : هلاً قلت : إن تقل بشرى فعندي بشريان
وأحسن الابتداءات قول أشجع السلمي :

قصر عليه تحية وسلام نشرت عليه جمالها الأيام
وأجمعوا على أن حسن الابتداءات قول مرأيء القيس بن حجر الكندي :
قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل

فقالوا : لأنه وقف واستوقف وبكى وبكى ، وذكر الحبيب والمنزل .
في نصف بيت .

وقيل إن أبا الطيب المتنبي لما أنشد :

أوهُ بديلاً من قولتي وآها

قيل له : أوه وليه .

باب الأواخر والمقاطع

وينبغي أن يتحرز الشاعر فيها مما يتأول عليه ويثول أمره إليه ، كما روى
أن أبا تمام لما أنشد :

على مثلها من أربع ملاعب^٢

(١) عجزه : * لمن نأت والبديل ذكرها *

وأوه : كلمة للتوجع ، وواها : كلمة للتعجب .

(٢) عجزه : * أزيلت مصونات الدموع السواكب *

قال بعضُ الحاضرينَ : لعنةُ الله ولعنُ اللاعنينَ .

وقوله أيضًا : خَشَنْتُ عليه أختُ ابنِ خشن .

وكذلك ينبغي أن تكونَ أواخرُ القصائدِ حُلوةَ المقاطعِ ، تُوقِنُ النَّفسُ بأنه

آخرُ القصيدةِ ؛ لئلاَّ يكونَ كالنثرِ .

وأحسنُ المقاطعِ قولُ تَابُطَ شَرًّا ١ :

لَتَقْرَعَنَّ عَلَى السَّنِّ من نَدَمٍ إذا تَذَكَّرْتَ يوما بعضَ أخلاقِي

وقولُ زهيرِ بنِ أبي سلمى ٢ :

وأعلمُ عِلْمَ اليومِ والأَمْسِ قبله ولكنِّي عن عِلْمٍ ما في غَدٍ عَمِي

ولذلك ينبغي أن يكونَ مقطعُ البيتِ حُلْوًا ، وأحسنه ما كانَ على حرفين ،

مثلُ منها بها ، حطَّ السَّيْلُ من عِلى ، وليلةٍ معا ، وتفريقُ الأَحِبَّةِ في غَدٍ ،

وكقوله :

أَتَنِي تُؤَنِّبُنِي في البُكا فَأَهْلًا بها وَبِتَأْنِيهَا

وللعينِ عُدْرٌ إذا مابَكَتْ وَقَدْ عَايَنْتْ وَجَهَ مَحْبُوبِهَا

ومن ذلك :

مِنْ مَعْشَرٍ يَتَخَيَّرُونَ كَلَامَهُمْ حَتَّى كَأَنَّهُمْ تِجَارُ الْجَوْهَرِ

ومنه أن يكونَ في آخرِ البيتِ حرفٌ لا يحتاجُ إلى إعرابٍ ، وأوَّ أو وياءُ صليانٍ

أو ياءُ إضافةٍ ، أو ياءُ جماعةٍ ، كقوله :

(١) تَابُطَ شَرًّا : شاعرُ عداةٍ من فتاكِ الدربِ في الجاهلية ، استفتح الضبِّيَ ، فضلياته بقصيدته :

* يا عيد مالِك من شوقٍ وإِراق * قتل نحو سنة ٨٠ قبل الهجرة .

(٢) من قصيدته : * أَمِنْ أَوْ في دمنةٍ لم تكلم *

صحا القلب من سلمى وقد كاد لا يصحو

أو تكون الفاصلة لا ثقة بما تقدّمها كقوله :

هم البحور عطاء حين تسألهم وفي اللقاء إذا تلقاهم بهم^١

باب التخليص والخروج

ويستحب أن يكون الخروج والتشبيب في بيت واحد ، وهو شيء ابتدعه المحدثون دون المتقدمين ، وأحسن قول العرب قول زهير :

إن البخل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاته^٢ هرم^٣
وقال دعلج الخزاعي :

قالت وقد ذكرتها عهد الصبا بالياس تقطع عادة المعتاد
قال البحرى :

قد قلت للغيث الركام ولج في إبراقه وألح في إرعاده
لا تعرضن بلعفر متشبهاً بندق يديه فلست من أنداده
وقال علي بن الجهم :

فلما أن تجلى قال صبي أضوء الصبح أم وجه الإمام
وقال حسان بن ثابت الأنصارى :

تغن بالشعر أنى كنت قائله إن الغناء لهذا الشعر مضمار
تميز ساقطه منه ونعزله كما يميز خبث الفضة النار

(١) البهم : جمع بهمة ، والبهمة : الشجاع الذى لا يهتدى من أين يوقى .

(٢) على علاقته : أى على ما ينوبه من قلة ذات يد وعوز .

(٣) هرم : هو ابن سنان المرى .

(٤) علي بن الجهم : شاعر رقيق الشعر أديب من أهل بغداد ، كان معاصراً لأبي تمام والبحرى ، توفي سنة ٢٤٩ هـ ، وله ديوان شعر طبعه خليل مردم بك .

باب التعليم والترسيم

اعلم أن هذا الشعر هو قولٌ موزونٌ دالٌّ على معنى ، وله طرفان : أحدهما غاية الجودة ، والآخر غاية الرداءة ، وبينهما وسائط . والمعنى للشعر بمنزلة المادة ، والشعر فيه بمنزلة الصورة . وهو أربعة أشياء : لفظٌ ، ومعنى ، ووزنٌ ، وقافيةٌ . وتهذيبه أن يكون اللفظُ سمحاً سهلَ الخارجِ حلواً عذبا . وتهذيبُ الوزنِ أن يكون حسناً ، تقبله النفسُ والغريزةُ ، غيرَ منكسرٍ ولا مُزحَفٍ . فإن أمكنَ فهو التخليعُ مثلُ : والمرءُ ما عاش ...

وتهذيبُ القافيةِ أن تكون سلسةً الخارجِ مألوفةً ، فإن القوافي حوافرُ الشعرِ . والذي يُمدحُ به الناسُ الصفاتُ الإنسانيةُ وهي السَّاحةُ والشجاعةُ والعدلُ والعفةُ . ومنها تولد ما يتولد منها ، كما قال زهير^١ :

أخي ثقةٍ لا تُهْلِكُ^٢ الخمرُ ماله ولكنه قد يُهْلِكُ المالَ نائلُهُ
فدَحَه بالعِفَّةِ ، ثمَّ قالَ :

تراهُ إذا ما جئته مهتلاً كأنك تعطيه الذي أنت سائلُهُ
ثم قال :

فمن مثْلُ حِصْنٍ في الحروبِ ومثله لإنكارِ ضيمٍ ، أو لأمرٍ نحاولُهُ
ولو لم يكنْ في كَفِّهِ غيرُ نفسه لجادَ بها ، فليتنقِ اللهَ سائلُهُ

مدحه بالشجاعة عند قوله : فمن مثْلُ حِصْنٍ في الحروبِ ؟ ومدحه بالشجاعة . والمعاني التي يقصدها الشعراءُ وهي المدحُ والهجاءُ والنسيبُ والمراثي والأوصافُ

(١) من قصيدته في مدح حصن بن حذيفة ، ومطلبها : * صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله *

(٢) رواية الديوان : « لاتتلف » .

والتَّشْبِيهِ . ولذلك قال عمرُ بنُ الخطابِ رضي اللهُ عنه : كان زهيرٌ لا يعاظمُ الكلامَ ولا يقصدُ الوحشِيَّ منه ولا يمدحُ الرجلَ إلا بما يكونُ للرجالِ .

وقد يكونُ الشَّاعرُ مقصِّراً ولا يكونُ مخطئاً ، لأنَّه لا تمكُّنه الإحاطةُ بكلِّ شَيْءٍ :

ويجبُ أنْ يُمدَحَ كلُّ واحدٍ بما يصلحُ له ، كما قال زهيرٌ :

من يلقَ يوماً على علاته هَرَمًا يلقَ السَّباحةَ منه والنَّدَى خُلُقًا
ليثٌ بعثَرٌ يصطادُ الرِّجالَ ، إذا ما الليثُ كذَّبَ عن أقرَّانِهِ صدقًا
يطعمُهُم ما ارتموا ، حتى إذا طعنوا ضارِبَ حتى إذا ما ضارَبُوا عنقا
لو نالَ حيٌّ من الدُّنيا بمكرُمَةٍ أفقَ السَّماءِ لنالتَ كفه الأُفُقًا
ولا يُمدحُ بكثرةِ الأولادِ ؛ لأنَّ الحيوانَ الكريمَ أعزُّ نَتاجًا ، كما قال الغزِّيُّ ١ :
بُغاثُ الطيرِ أكثرُها فِرَاجًا وأمُّ الصَّقيرِ مقلادةٌ نَدُورُ
وليمدَحَ بالجوْدِ وقلَّةِ المالِ مثلُ قولِهِ :

ولمَّا لا أخزَى إذا قيلَ : مملقٌ جوادٌ ، وأخشى أن يقالَ : يخيلُ
وقوله أيضًا :

فما كانَ من خيرِ أتوهُ ، فإنَّما توارثه آباءُ آبائِهِم قبلُ
وهل يُنبتُ الخطيُّ إلا وشيجهُ وتُغرسُ إلا في منابتها النَّخلُ
ومثلُ قولِهِ :

إنِّي سترحلُ بالمطى قصائدِي حتى تحلَّ على بَني ورقاءِ
مدحٌ لهم يتوارثونَ بيَّانها وهنَّا ، ولا لهمُ بطولِ بقاءِ
حلماءُ في النَّادي إذا ماجئهم جهلاءُ يومَ عِجاجةٍ ولقاءِ

(١) الغزِّيُّ : هو أبو إسحاق الغزِّيُّ ، وسبقت ترجمته .

من سالموا نالَ الكرامةَ منهم
وكما قالَ الحطيئةُ :

أقلُّوا عليهم ، لا أبا لأبيكم
أولئك قومٌ إن بنوا أحسنُوا البنى^١
وإن كانت النعماءُ فيهم جزوا بها
ويعذُّ لُئى أبناءُ سعدٍ عليهم^٢
وقال آخرُ :

نزورُ امرأَ يعطى على الحمد ماله
يرى البخلَ لا يبقى على المرء ماله
كسوبٌ ومتلافٌ إذا ما سألتَه
متى تأتِه تعشُو إلى ضوءِ نارِه
وكما قال الشَّماخُ^٣ :

فتى يملأُ الشَّيزى^٤ ويروى سنانَه
فتى ليس بالراضى بأدنى معيشَةٍ
وقوله :

رأيتُ عُرابةَ الأوسى^٥ يسمو
إذا ما رآه رُفِعتْ لمجدٍ
إلى الخيراتِ منقطعَ القرينِ
تلقَّاها عُرابةُ باليمنِ

- (١) البنى : جمع بنية ، وهى ما ابتنتته .
(٢) الشماخ : معتقل بن ضرار شاعر مخضرم من طبقة لبيد والنابعة ، كان أرجز الناس على البديهة ، توفى سنة ٢٢ هـ (الإصابة ج ٢ ص ١٥٤) .
(٣) الشيزى : خشب أسود للتصايع .
(٤) فى الديوان : فى رأس الكى .
(٥) الكى : الشجاع ولابس السلاح . والمدجج : الذى عليه سلاح .
(٦) المتولج : الذى يدخل بيوت الحى للريب .

وقوله :

ألم ترَ أنَّ اللهَ أعطاك سورةً ترى كلَّ ملكٍ دونها يتذبذبُ
لأنَّك شمسٌ والملوكُ كواكبُ إذا طلعت لم يَبْدُ منهم كوكبُ
وقال آخرُ :

في كفه خيزرانٌ ريحُه عبقُ من كف أروعٍ في عرينه شيمُ
يغضِي حياءً ويعضِي من مهابته فما يكلمُ إلا حينَ يتسمُ
وَيمدحُ الأميرُ والوزيرُ بالحزمِ والسياسةِ ، كما يمدحُ الملكُ بالعزمِ والرياسةِ ،
ويمدحُ الكاتبُ بالذكرِ والفكرِ والدِّكاءِ والذِّهنِ . كما قال السَّامِيُّ :

بديتهُ قبلَ تدبيره إذا جثته فهو مستجمعُ
يرومُ الملوكُ ندى جعفرٍ وهم يجمعون ولا يجمعُ
وَيمدحُ القائدُ بالبأسِ ، والشدةِ ، والصَّرامةِ ، والنجدةِ ، كما قال
منصورُ النيرِي :

ترى الخيلَ يومَ الرُّوعِ تظماً تحتهُ ويروى القنا من كفه والمناصِلُ
حلالٌ لأطرافِ الأَسنةِ نحرهُ حرامٌ عليها منهُ والكواهلُ
وكما قال بشارٌ ٢ :

فقل للخليفةِ إن جثته نصيحاً ، ولا خيرَ في المتهمِ
إذا أيقظتكَ حروبُ العِدَى فنبهه لها عَمراً ثمَّ ثمَّ
فَسَيَ لا ينامُ على رِيبةٍ ٣ ولا يشربُ الماءَ إلا بدمٍ

(١) العرين : الأنف كله .

(٢) راجع المختار من شعر بشار ص ٧٧ .

(٣) رواية المختار : « دمنة » والدمنة : الحقد . والمراد بعمر هنا : عمر بن هنيدة حين ولى العراق .

وكقول أبي نواس :

قولا لهرون إمام الهدى عند اجتماع المجلس الحاشد :
أنت على ما بك من قدرة فلست مثل الفضل بالواجد
أوجده الله ، فما مثله لطالب منه ولا ناشد
وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد
وأصل الهجاء سلب المديح ، فكل ما مدح به فسلبه هجاء وضده أيضا
تقد يخرجهُ الحاذقُ مخرج الحق ، كما قال :

يروئك من سعد بن عمرو وجسومها وتزهد فيها حين تقتلهم خبرا
فسلم لهم كثرة العدد وعظم الخلق كأنه مدح وهو يهجو ، لأن الكرام
تقليل ، والقحة عما في النفس المميّزة . وقول الآخر .
وإذا يسرك من تميم خصلة فلأما يسوءك من تميم أكثر
ومن ذلك :

قوم إذا ماجنى جانبيهم آمنوا من لؤم أحسابهم أن يقتلوا قودا
وأما المراثي فلا فرق بينها وبين المدح إلا بذكر الموت والذهاب ، يقال :
ذهب الجواد والجود . وبكته الخيل ردىء ؛ لأنها توصف باغتباطها بموته لراحته .
ولذلك لا يقال في بكاء وما يشبهه إلا لما يعقل ، كما قالت الخنساء .
فقد فقدتلك خنذف فاستراحت فليت الخيل صاحبها يراها
ومن ذلك التأسف كقول الحطيئة :

فما كان بيني لو لحقتك سالما وبين الغنى إلا ليال قلائل
فإن عشت لم أملك حياتي ، وإن أمت فما في حياتي بعد موتك طائل
وأما الأوصاف والتشبيه فتهذيبه الصّحة . كقول امرئ القيس

لهُ أَيْطَلَا ظُبِي ، وساقًا نَعَامَةً وإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وتقريبُ تَنْتَفُلٍ^١
وقوله يَصِفُ درعا مطويَّةً ومنشورةً^٢ :

ومشدودة السَّكْ^٣ موضونة^٤ تضاعلُ^٥ في الطيِّ كالمبردِ
تَفْيِضُ^٦ على المرءِ إِرَادُهَا^٦ كَفَيْضِ الْآتِي^٧ على الجُدْجُدِ^٨
ومثلُ قولِ الآخر :

ونحنُ الثَّريَّا وعيُّوقُها ونحنُ السَّما كانُ^٩ والمِرْزَمُ^{١٠}
وأنتُمُ كواكبُ مجهولةٌ تَرى في السَّما ولا تُعلمُ
وقال عديُّ بنُ الرِّقَاعِ^{١١} :

تُزْجِي أغن^{١٢} كأنَّ إبرةَ رَوْقِه^{١٣} قلمٌ أصابَ من الدَّواةِ مدادَها
وقوله أيضًا :

يتعاوزان من الغُبَارِ مُلَاءَةً غبراءَ محكمةً هما نَسَجَاهَا
تُطَوِي إذا عَلَيَا مَكَانًا مشرفًا فاذا السَّنَابِلُكُ أُسْبِلَتْ نَشْرَاهَا
وقول الآخر :

يَبْدُو وتضمُّرُهُ البلادُ كأنَّه سيفٌ على شرفٍ يُسَلُّ ويغمَّدُ

(١) أبطالا الظبي : خاصرتاه . وإرخاء السرحان : جرى الذئب . والتنتفل : ولد الثعلب . والتقريب : الرجلين : موضع اليدين .

(٢) راجع قصيدته : * تطاول ليلك بالإثم * .

(٣) مشدودة السك : هي الدرع . وسكها : سمرها ونظمها . ويرى بالشين المعجمة ، وهو مداخلتها بعضها في بعض .

(٤) الموضونة : المنسوجة كالوضين ، وهو حزام الرجل المنسوج .

(٥) أي تلطف وتصغر إذا طويت وتقصرت فتصير كالمبرد .

(٦) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل « تنويها » . والأردان : الأكمام .

(٧) الآتي : السيل يأتي من بعيد .

(٨) الجُدْجُد من الأرض : الأملس .

(٩) السماكان : نجمان نيران .

(١٠) المرزمان : نجمان مع الشحريين .

(١١) شاعر كبير من أهل دمشق ، عاصر جريرا والفرزدق ، وكان مقدما عند بني أمية ، مات نحو سنة ٩٥ هـ .

(١٢) الأغن : الذي في صوته غنة .

(١٣) الروق : القرن .

باب التهذيب والترتيب

ومن التهذيب أن يخلص المعنى قبل السبك للفظ ، والقوافي قبل الأبيات :
ونقصد الكلام الجزل دون الرذل ، والعذب دون الجهم : ولا يعمل نظم
ولا نثر عند الملل ، فإن الكثير معه قليل ، والنفيس خسيس ، والخواطر ينابيع ،
هنا إذا رفق بها جمحت ، وإذا عسف عليها نرحت .

وليكتب كل معنى يسنح ، وكل لفظ يعرض ، وليترنم بالشعر وهو
يصنعه ؛ فانه يمينه عليه ، فقد يجيد الشاعر ويمكنه مرة ، ولا يمكنه أخرى .
ولياك وتعقيد المعاني ، وتعقير الألفاظ ، وليجعل المعنى الشريف في اللفظ
الظريف ، لتلا يتللف أحدهما الآخر ، ومتى عصي الشعر فاتركه ، ومتى طاو عنك
عاوده ، وروح الخاطر إذا كل ، واعمل في أحب المعاني إليك ، وكل ما يوافقه
طبعك والنفوس تعطى على الرغبة ما لا تعطى على الرهبة .

واعمل الأبيات متفرقة على ما يجود به الخاطر ، ثم انظمه في الآخر ،
وحصل المبدأ والمقطع والخروج ، فهو أصعب ما في القصيدة ، ومميز في فكر محط
الرياسة ، ومصعب القصيدة ؛ فانه أسهل عليك : وأشعرها أولاً ، وهذبها أولاً ، وهذبها
آخرًا ، فقد قيل عن الخطيئة : إنه كان يعمل القصيدة في شهرين ، ويهذبها
في شهرين . وقيل عن زهير : إنه كان يعمل القصيدة في شهرين ، ويهذبها
في حول ، ولذلك سمي شعره : المنقح الحولي .

ولا يسرف الكاتب في الشكر لأنه إبرام وتثقل ، ولا في الدعاء فانه تكسب .
وكان المتقدمون يتركون السجع ، لكن تكون كلما بهم متوازنة ، وفصولهم

مُتَقَابِلَةٌ ، وهى طَرِيقَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَطَرِيقَةُ ابْنِ الْمُقَفَّعِ ،
وَسَهْلِ بْنِ هُرُونَ وَغَيْرِهِ .

وَلَا يُجْعَلُ كُلُّ الْكَلَامِ شَيْئًا وَاحِدًا ، بَلْ تُفَصِّلُهُ ؛ لِتَكُونَ كُلُّ كَلِمَةٍ مَكَانَهَا ،
وَالْإِلَّا كَانَ كَالْجَسَدِ الْمَعْكُوسِ الْأَعْضَاءِ .

وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَلْفَاظَ أَجْسَادٌ ، وَالْمَعَانِيَ أَرْوَاحٌ ، فَإِذَا اقْوَيْتَ الْأَلْفَاظَ ، فَلْتَقِ الْمَعَانِيَ ؛
لِيَحْمِلَ بَعْضُهَا بَعْضًا .

وَاقْصِدِ الْقَوَائِي الْحَسَنَةَ ، وَلَا تَقْصِدِ الْمُسْتَهْجَنَةَ ، فَإِنَّهَا حَوَافِرُ الشَّعْرِ .
وَاقْصِدِ الْأَوْزَانَ الْخُلُوعَ دُونَ الْمَهْجُورَةِ ؛ فَإِنَّهَا أَحْلَى فِي الْقُلُوبِ ، وَأَجُولُ
فِي الْمَجَالِسِ ، وَأَعْلَقُ بِالْإِسْمَاعِ وَالْأَفْوَاهِ .

وَإِذَا نَثَرْتَ مَنْظُومًا فَغَيِّرْ قَوَائِي شَعْرِهِ عَنْ قَوَائِي نَثَرِهِ ؛ وَإِذَا سَرَقْتَ مَعْنَى فَغَيِّرِ
الْوِزْنَ وَالْقَافِيَةَ لِيَخْفَى وَلَا يَظْهَرَ .

وَإِذَا أَخَذْتَ شَعْرًا فَزِدْ عَلَى مَعْنَاهُ ، وَانْقُصْ مِنْ لَفْظِهِ ، وَاحْتَرِسْ مِمَّا طَعِنَ
بِهِ عَلَيْهِ ، فَحِينَئِذٍ تَكُونُ أَحَقُّ بِهِ .

وَإِذَا تَقَارَبَتِ الدِّيَارُ تَقَارَبَتِ الْأَفْكَارُ ، وَلِهَذَا قَالَتِ الشَّعْرَاءُ : الشَّعْرُ مُحِجَّةٌ
يَقَعُ فِيهَا الْخَافِرُ عَلَى الْخَافِرِ .

وَاعْلَمْ أَنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ شَعْرُهُ فِي الْبَدِيعَةِ أَحْسَنُ مِنْهُ فِي الرَّوِيَّةِ وَبِالْعَكْسِ .
وَفِي النَّاسِ مَنْ إِذَا خَاطَبَ أَبْدَعَ ، وَإِذَا كَاتَبَ قَصَّرَ ، وَبِضِدِّ ذَلِكَ ؛ وَمَنْ إِذَا قَوَّى
نَظْمَهُ ضَعَّفَ نَثْرَهُ وَبِالضِدِّ ، وَقَلَّمَا يَتَسَاوَيَانِ ؛ وَقَدْ يُبَرِّزُ الشَّاعِرُ فِي مَعْنَى دُونَ
غَيْرِهِ ، وَكَمَا قَالُوا : أَشْعَرُ النَّاسِ أَمْرُ الْقَيْسِ إِذَا رَكَبَ ، وَزَهَيْرٌ إِذَا رَغِبَ ،
وَالنَّابِغَةُ إِذَا رَهَبَ ، وَالْأَعَشَى إِذَا شَرِبَ .

وَأَمْدَحْ بِأَخْلَاقِ النَّفْسِ دُونَ أَخْلَاقِ الْجَسْمِ ؛ وَأَمْدَحْ كُلَّ وَاحِدٍ بِمَا يَلِيْقُ بِهِ .

وإيّاك والمصادر والمباني التي هي غير مقصودة ولا معهودة ، كما قال بعضهم
للرّشيد : أحسن الله إنابتك ؛ فقال : وعجّل إماتتك .

واترك التّقييب والتّغير ، وهو التّكلّم بالوحشيّ ، مثل قول زهير : وليس
بحقّلد^١ . وقول أبي تمام : يجهضمها .

ولا تعقّد المعاني فتحوّج إلى كشف ، فإنّ أحسن الشعر ما سبق معناه إلى
القلب مع لفظه إلى السمع .

وليكنّ كلامك سليماً من التّكلّف ، بريئاً من التعسّف ، وليُحيط لفظك
بمعناك ، ويشتمل على مغزاك ؛ فإنّ البلاغة سرعة جواب في صواب ، وأن تقول
فلا تبطىء ، وتصيب فلا تخطيء . والعى إكثار في إعدار ، وإبطاء في أخطاء ،
كما جاء في المثل : سكت ألفا ، ونطق خلفا .

وقدّر اللفظ على قدر المعنى ، لا زائداً ولا ناقصاً ، كما قيل في مدح بعض
الكتّاب : كأنّ ألفاظه قوالب معانيه ، وقيل في آخر : كان إذا أخذ شبراً
كفاه ، وإن أخذ طوماراً ملاه .

واستعمل التّطويل في مكانه ، والتّقصير في مكانه ، فقد قيل : إنّ
الإيجاز إذا كان كافياً ، كان التّطويل غثاً ، وإن كان التّطويل واجباً كان
التّقصير عجزاً ، فإنّك تصل إلى ما وصلوا إليه ، وتقدر على ما قدرُوا عليه .
وإيّاك أن تفرط وتفرط ؛ فإنّ فرطت قصرت ، وإنّ أفرطت كثرت . وخير
الأمر أوسطها .

(١) في الديوان : « ولا بحقّلد » ، والبيت بتمامه :

تقى نقى لم يكثر غنيمته بهكة ذى القربى ولا بحقّلد

والحقّلد : البهليل السيمى .

وآخر الألفاظ التي جاءت في الأشعار للمكاتبات والمحاطبات ابتداءً
وجواباً لمن كاتبت أو كاتبتك ، أو خاطبت أو خاطبتك .

واعلم أن محاسن الشعر ثلاثة : التطبيق والتجسس والمقابلة . ومحاسن
المعاني ثلاثة : الاستعارة والتشبيه والمثل ، فاقصد إليها واعتمد عليها .
وينبغي أن يكون ابتداء القصيدة والنهاية ما يدل على معنى المقصود ،
مثل قولهم في كتب الفتوح : الحمد لله الغالب . وفي كتب العهود : الحمد لله
الواهب .

واعلم أن خير الكلام المطمع الممنع ، وأحسنه ما قل ودل ، وجل ولم يمل ،
وألا يكون قروياً ولا بدوياً وأن يكون الكاتب حلو الكلام قريب المعاني ، لا يكلم
العامة بكلام الخاصة ، ولا الخاصة بكلام العامة ، ولا يداخل ألفاظ العلماء
في ألفاظ العرب ، ولا يركب الضرورة وإن كانت من ضرورات العرب لأنها
تحسن منهم ولا تحسن منا .

واعلم أن من الكلام ما يستعمل بعض أبنائه دون بعض ، مثل التعاطي ،
واستعمل الألفاظ العربية دون الحضرية ، فإن الشيخ والثمام في الشعر أحسن
من الخوخ والرمان .

والخطباء ثلاثة : حضري ، وبدوي ، ومخضرم .

والشعراء ثلاثة : جاهلي ، وإسلامي ، ومفلق .

وأكثر من حفظ النظم والنثر ، فعلى قدر ما تحفظ منه تقوى فيه .

واعلم أن الشعر يسخى البخل ، ويشجع الجبان ، ويفرج الهموم ، ويرضى

الغضببان ، ولذلك قالوا : الشعرُ أنفذُ من السحرِ ، وربما كانت الإطالةُ اتهامًا ،
والإجازةُ إفهامًا .

راستفتحُ بذكر الله سبحانه ، فقد كانت العربُ تسمى الخطبةَ التي لا تُستفتحُ
بالحمدِ : البتراءَ التي لا توشحُ بالحمدِ الشَّوهاءَ .

قال ناسخه :

تمَّ الكتابُ والحمدُ لله ربَّ العالمينَ وصلى الله على الأنبياءِ الطاهرينَ والآتباعِ
المقدمينَ . وعلِّقَه لنفسه العبدُ الراجي رحمةَ الله ورضوانه يوسفُ بنُ نعمانَ
ابن يوسف الماردنيُّ ، عفا الله عن سيئاته ، وتجاوز عن هفواته ، ويسرَّ له معرفةَ
هذا الكتابِ وحلَّ مشكلاته . ولم يتعرضْ إلى تغييرِ لفظةٍ ، ولا حرفٍ ، ولا نقطةٍ ،
ولا حركةٍ في نقله من الأصلِ ، بل نقله متحرِّيًا من التغييرِ ، فمنَّ لمَح فيه خللاً
أو وجدَ فيه زللاً ، فيعذرُ لاتباعِ نسخهِ للأصلِ ، ويغطيُّ مُسأخًا إذ كانَ للسَّامعِ
منه أهلٌ .

ووافق الفراغُ منه بتاريخ سابعِ عشرِ شعبانَ المباركِ ، سنةَ إحدى عشرة وسبعمائةٍ
هجريَّة ، على صاحبها أفضلُ الصلاةِ والسلامِ .

قوبل بالأصل فصيح والحمد لله

[النسخةُ التي بدار الكتب رقم ١٠١٦١ ز]

بسم الله وحسن توفيقه قد تم طبع كتاب « البديع في نقد الشعر » لأسامة بن منقذ
بشركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

القاهرة في } ٨ محرم سنة ١٣٨٠ هـ
} ٢ يولييه سنة ١٩٦٠ م



